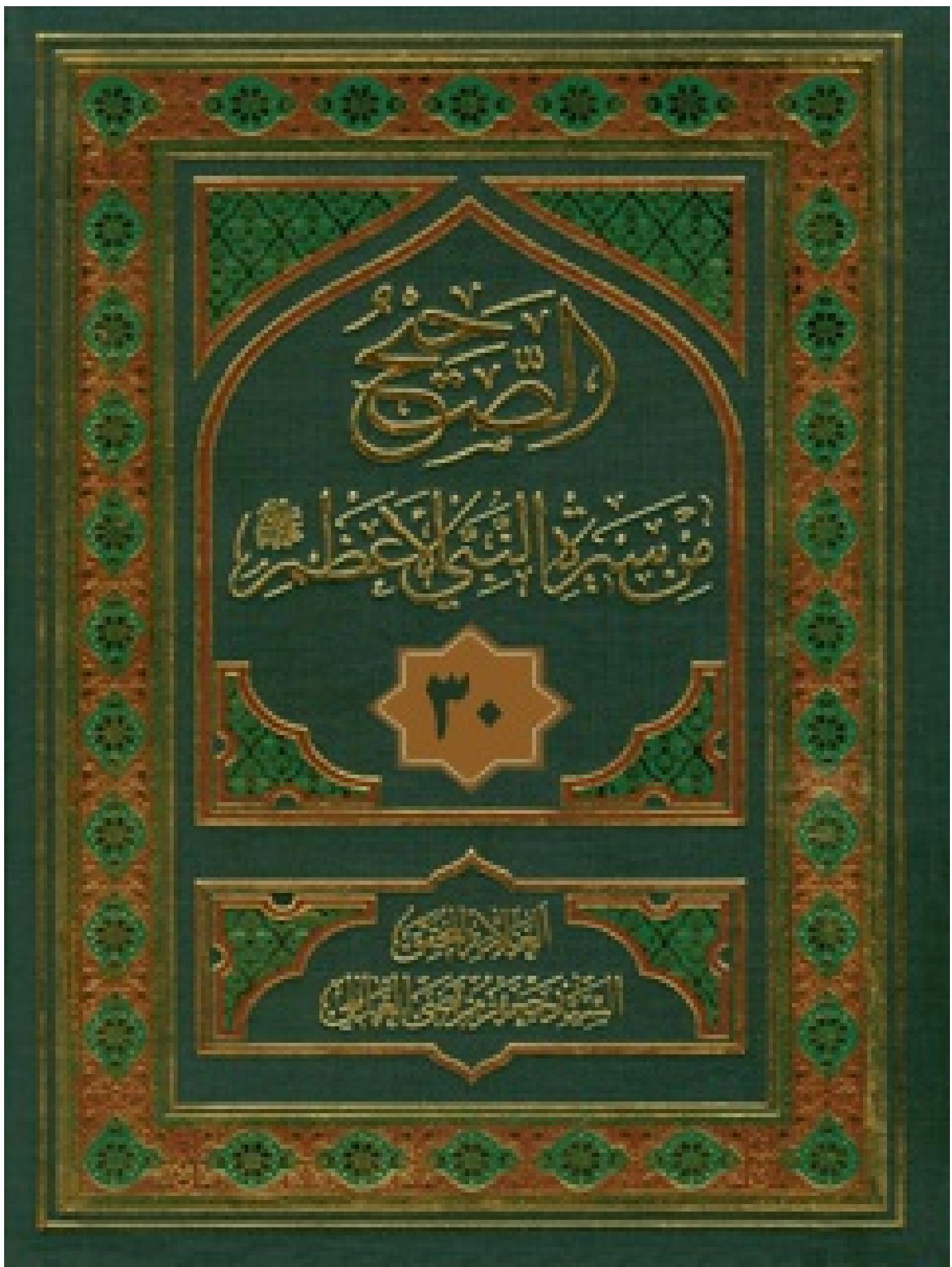




www.
www.
www.
www. **Ghaemiyeh** .com
.org
.net
.ir



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسينى عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحرييات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس

٥	الصحيح من سيره النبي الاعظم(ص) المجلد ٣
١٤ اشارة
١٤	[اتتمة القسم العاشر]
١٤	[اتتمة الباب العاشر]
١٤	الفصل الثالث حج النبي صلی الله عليه و آله برواية الإمام الصادق عليه السلام
١٤	دخول مكة و المسجد الحرام:
١٥	حج النبي برواية أهل البيت عليهم السلام:
٢١	إضافة فقرة و تصحيف أخرى:
٢١	لا فضل لقرشي على غيره إلا بالتفوي:
٢١	احرم صلی الله عليه و آله من المسجد:
٢٢	ساق مائة بدنه:
٢٢	يتمنى القرشيون قتل رسول الله صلی الله عليه و آله:
٢٢	حج النبي صلی الله عليه و آله قران!! أم تمنع؟!
٢٣	و قالوا أيضاً:
٢٤	حج تمنع أو قران أو إفراد؟!
٢٩	ترجيحات لحج القرآن:
٣٠	الفصل الرابع: قبل أن يسير صلی الله عليه و آله إلى عرفات (برواياتهم)
٣٠ اشارة
٣٠	طوف النبي صلی الله عليه و آله و استلام الركن و الحجر:
٣٠	هل طاف ماشياً؟!
٣٤	السعى و الطواف راكباً:
٣٥	سؤال .. وجوابه:

٣٦	متى طاف راكبا؟!:
٣٦	إنك حجر لا تضر و لا تنفع:
٣٧	لماذا هذا الموقف من عمر؟!:
٣٧	عمر يخطئ رسول الله صلى الله عليه و آله:
٣٨	التبرك في أجلى مظاهره:
٣٨	سجود النبي صلى الله عليه و آله على الحجر:
٣٨	الصلاوة خلف مقام إبراهيم:
٣٩	بكاء النبي صلى الله عليه و آله حين استلام الحجر:
٣٩	ابن أم مكتوم أخذ بزمام الناقة:
٤٠	طواف الوداع:
٤٠	إنكار تقبيل الركن اليماني:
٤٠	عمر رجل قوى لا يزاحم:
٤٠	الرمل في الطواف:
٤١	سعى راكبا:
٤٢	يرى بياض فخذ رسول الله صلى الله عليه و آله:
٤٢	الإضطباب: حكمه، و معناه:
٤٣	رأي بياض فخذى رسول الله صلى الله عليه و آله!!:
٤٣	قدوم على عليه السلام من اليمن:
٤٣	تحريش على لفاطمة عليهما السلام:
٤٤	الإجمال في النية:
٤٤	الكلب و الحمار و المرأة:
٤٥	الفصل الخامس: حج النبي صلى الله عليه و آله برواية أهل السنّة
٤٥	إشارة
٤٥	النبي صلى الله عليه و آله في عرفات:

٤٥	إشارة
٤٧	الأول: قريش في مواجهة الرسول صلى الله عليه و آله:
٤٧	الثاني: لبيك اللهم لبيك:
٤٨	الثالث: تحرير خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله:
٤٩	الذين أردهم النبي صلى الله عليه و آله خلفه:
٤٩	الفضل بن عباس .. و النظر إلى الأجنبية:
٥٠	ليس هذا قياسا:
٥٠	حتى معاوية:
٥٠	تحويل وجه فضل بن عباس:
٥١	تطبيق للقاعدة:
٥١	النبي صلى الله عليه و آله ينشد الشعر:
٥٢	الصلاه قبل الوقت:
٥٢	الغلو في الدين هو الأخطر:
٥٣	خذوا عنى مناسكم:
٥٤	التظليل:
٥٥	بطن محسر:
٥٥	خطبة النبي صلى الله عليه و آله في مني:
٥٧	النص الكامل لخطبة مني:
٥٩	تنظيم المنازل في مني:
٥٩	ما المراد باستدارة الزمان؟!:
٦١	فتحت أسماع أهل مني:
٦٠	تحريف حديث الثقلين:
٦٠	على عليه السلام لم يشارك النبي صلى الله عليه و آله في نحر البدن:
٦١	لتخرس الألسنة:

٦١	نحو على عدد سنى عمرهما:
٦١	المراجع هو أحاديث العترة:
٦١	النبي صلى الله عليه و آله يقسم شعره للتبرك به:
٦٢	قصة الحلاق:
٦٣	إصرار عائشة بلا مبرر:
٦٤	عائشة تعتمر رغم نهي النبي صلى الله عليه و آله:
٦٥	اللهم اغفر للمحلقين:
٦٥	تبرك الصحابة:
٦٥	التبرك، في معناه و مغزاها:
٦٦	النفر من مني:
٦٦	لم يدخل صلى الله عليه و آله إلى البيت و لم يطف:
٦٧	عمرة في رمضان تعذر حجّه معه:
٦٩	إعتمار النبي صلى الله عليه و آله بعد حجّه الوداع:
٦٩	في الطريق إلى المدينة:
٧٠	الباب الحادى عشر الغدير في الحديث و التاريخ
٧٠	إشارة
٧٠	الفصل الأول: الغدير و المعارضون
٧٠	إشارة
٧٠	توطئة و تمهيد:
٧١	الغدير و الإمامة:
٧١	الحدث الحالى:
٧٢	مفتاح الحل:
٧٢	خلافة أم إمامية:
٧٣	دور الإمامة في بناء الإنسان و الحياة:

٧٤	الإمامية .. تعدل الرسالة كلها:
٧٥	سر السعادة و رمز البقاء:
٧٥	المعارضون:
٧٥	النصوص الصريحه:
٨١	الخليفة الثاني يتحدث أيضاً:
٨٢	قريش في كلمات على عليه السلام:
٨٦	بعض ما قاله المعتزلي هنا:
٨٧	الفصل الثاني: الموقف- الفضيحة
٨٧	اشارة
٨٧	الصخب و الغضب:
٩٢	الرسول صلى الله عليه و آله و المتأمرون:
٩٢	أمثلة و شواهد:
٩٨	ممن الخوف يا ترى؟!:
٩٨	المتأمرون:
٩٨	ظهور الأحقاد و المصارحة المرأة:
١٠٠	الفصل الثالث: في حدود الزمان و المكان
١٠٠	اشارة
١٠٠	إلفات النظر إلى أمرين:
١٠٠	اشارة
١٠٠	الأول: المكان ..
١٠١	الثاني: كلهم من قريش ..
١٠٢	الموقف، الفضيحة:
١٠٤	التدبير النبوى:
١٠٦	المحبون و المناوئون:

- ١٠٧ سبب جرأتهم:-
- ١٠٨ ظروف فرضت نفسها:-
- ١٠٩ دراسة الحديث في حدود الزمان و المكان:-
- ١٠٩ اشارة-----
- ١٠٩ ١- يوم عبادة:-
- ١١٠ ٢- الإحرام:-
- ١١٠ ٣- لماذا في موسم الحج؟!:-
- ١١٠ ٤- وجود الرسول صلى الله عليه و آله أيضا:-
- ١١١ ٥- ظهور المعجزة:-
- ١١١ ٦- الذكريات الغالية:-
- ١١٢ ٧- الناس أئم مسؤولياتهم:-
- ١١٢ ٨- إحتكار القرار:-
- ١١٢ ٩- تساقط الأقنعة:-
- ١١٣ ١٠- وعلى هذه فقس ما سواها:-
- ١١٤ ١١- القرار الإلهي الثابت:-
- ١١٤ ١٢- التهديد و التآمر:-
- ١١٥ الخير في ما وقع:-
- ١١٥ الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده
- ١١٥ اشارة-----
- ١١٦ غدير خم لتبريءة على عليه السلام:-
- ١١٧ يوم الغدير يوم الله الأكبر:-
- ١١٨ خلاصة ما جرى يوم الغدير:-
- ١٢٠ الخطبة برواية الطبرى:-
- ١٢١ النبي صلى الله عليه و آله يعلمهم التهنئة و البيعة:-

١٢٤	قضية الغدير ليست واقعة حرب معروفة:
١٢٥	عيد الغدير عبر القرون والأحقاب:
١٢٨	ماذا يقول شائئو على عليه السلام؟!:
١٣١	الإبداع الغبي:
١٣١	مصادر حديث الغدير:
١٣٢	حديث الغدير متواتر:
١٣٣	أغرب وأعجب ما قرأت!!:
١٣٣	المنكرون والمشككون:
١٣٤	نظرة في توادر حديث الغدير:
١٣٥	طرق حديث الغدير:
١٣٧	لماذا ينكرون التواتر؟!:
١٣٨	الغدير لم يخرجه الشیخان:
١٣٨	الفصل الخامس: في ظلال حديث الغدير
١٣٨	اشارة
١٣٨	بداية:
١٣٨	الخروج السريع من مكانه:
١٣٩	إرجاع المتقدم وحبس المتأخر:
١٣٩	الدוחات الخمس منطقة محظوظة:
١٣٩	دقة وبلاغة في أسلوب الإبلاغ:
١٤٠	رفع مستوى اليقظة والتنبه:
١٤٠	حر الرمضاء:
١٤٠	أكثر من خطبة:
١٤٠	الحديث عن الصلال والهدى:
١٤١	يوشك أن أدعى فأجيب:

- ١٤١ إنى مسؤول، وأنتم مسؤولون:
- ١٤١ التذكير بالركائز العقائدية:
- ١٤١ الأسئلة التقريرية هي الأهم:
- ١٤٣ فليبلغ الشاهد الغائب:
- ١٤٤ العلائم تيجان العرب:
- ١٤٥ الرمز و الشعار:
- ١٤٦ نعوذ بالله من شرور أنفسنا:
- ١٤٧ لا هادى لمن أضل الله:
- ١٤٧ الإقرار بالإعتقادات:
- ١٤٨ الحساب على الحب و البغض:
- ١٤٩ و أدر الحق معه حيث دار:
- ١٤٩ حديث الثقلين:
- ١٤٩ و انصر من نصره:
- ١٤٩ أهميات المؤمنين يهنهن علينا عليه السلام:
- ١٥٠ معنى الولاية في حديث الغدير:
- ١٥٢ الجمع بين المعاني:
- ١٥٣ الفصل السادس: في ظلال آيات الغدير
- ١٥٣ اشارة
- ١٥٣ بداية:
- ١٥٣ تأكيد التحرير لا تأسيس!:
- ١٥٤ الجملة اعتراضية:
- ١٥٤ لماذا الجملة الإعتراضية؟!:
- ١٥٥ لماذا جعلت بين أحكام سبق بيانها؟!:
- ١٥٥ لماذا الأحكام الإلزامية تحريمية؟!:

١٥٥	متى يئس الذين كفروا .. و كمل الدين؟!:
١٥٧	العلة المحدثة و المبقية:
١٥٧	فلا تخشوهם و اخشونى:
١٥٨	أكملت .. أتممت:
١٥٨	الإسلام مرضى لله دائمًا:
١٥٩	آية الإكمال نزلت مرتين:
١٦٠	متى نزلت آية الإكمال:
١٦١	أبو طالب عليه السلام و حراسة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
١٦٢	آية البلاغ في اليهود:
١٦٣	موقع آية البلاغ بين الآيات:
١٦٤	على أي شيء يخاف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
١٦٥	أهمية الحكم المعنى بالآية:
١٦٥	الله يبرئ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
١٦٦	العصمة من الناس:
١٦٦	فما بلغت رسالته:
١٦٦	سورة المعارج مكية:
١٧٤	سورة و العصر نزلت في على عليه السلام:
١٧٥	الفهرس
١٧٥	اشاره
١٧٥	١- الفهرس الإجمالي
١٧٦	٢- الفهرس التفصيلي
١٨١	تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الصحيح من سيره النبي الاعظم(ص) المجلد ۳۱

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴ - م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سیره النبي الاعظم(ص) / جعفر مرتضی العاملی
مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰ ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیبا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق -- سرگذشتname

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۹۳/۲۹

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

[تمهمة القسم العاشر]

[تمهمة الباب العاشر]

الفصل الثالث حج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ برواية الإمام الصادق عليه السلام

دخول مكة و المسجد الحرام:

ثم نهض رسول الله «صلی الله علیه و آله» إلى أن نزل بذى طوى، و هي المعروفة اليوم بآبار الزاهر، فبات بها ليلة الأحد، لأربع خلون من ذى الحجة، و صلی بها الصبح، ثم اغتنسل من يومه، و نهض إلى مكة من أعلىها من الشنیة العليا، التي تشرف على الحجون. و كان في العمرة يدخل من أسفلها، و في الحج دخل من أعلىها و خرج من أسفلها.

ثم سار حتى دخل المسجد ضحى.

و عن ابن عمر قال: دخل رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» و دخلنا معه من باب عبد مناف، و هو الذي تسميه الناس: «باب بنى شيبة». «١».

و خرج من باب بنى مخزوم (إلى الصفا).

فلما نظر إلى البيت، و استقبله و رفع يديه و كبر، و قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَ مَنْكَ السَّلَامُ، فَهَبْنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ، اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا، وَ تَعْظِيمًا، وَ تَكْرِيمًا، وَ مَهَابَةً، وَ زِدْ مِنْ عَظَمَهُ، مَمَنْ حَجَّهُ أَوْ اعْتَمَرَهُ، تَكْرِيمًا وَ تَشْرِيفًا،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦١ و ٤٦٢ عن الطبراني، و راجع: المعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٢٣٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٨

و تعظيمًا و برأ» «١».

و نقول:

إن المروى بسنده صحيح عن صادق أهل البيت «عليهم السلام»: أنه «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»: «فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنْ أَعْلَاهَا مِنَ الْعَقبَةِ، وَ خَرَجَ حِينَ خَرَجَ مِنْ ذِي طَوْى» «٢».

وفي نص آخر: «دخل من أعلى مكة، من عقبة المدينين، و خرج من أسفل مكة، من ذى طوى» «٣».

حج النبي برواية أهل البيت عليهم السلام:

و حيث إنه قد وردت عن أهل بيته «عليهم السلام» روایات صحيحة السند تصف لنا حج رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» .. نرى أن عرضها للقارئ الكريم ضروري جداً، ليأخذ الحقيقة من أهل الحقيقة، فإن أهل البيت أدرى بما فيه ..

و قد رأينا تقديم ذكرها على التفاصيل التي يذكرها أتباع غير أهل البيت، لكن تكون روایاتهم «عليهم السلام» هي المعيار والميزان

للصحيح

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ و في هامشه عن: البيهقي ج ٥ ص ٧٣.

(٢) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٥٠ و البحار ج ٢١ ص ٢٩٦ و ٣٩٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٤ و (ط دار الإسلام) ج ٨ ص ١٥٨ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٧٩.

(٣) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٩

من الفاسد، و الحقيقى من المزيف ..

وبما أن هذه الروایات قد تعددت، فقد رأينا أن نأتي بخلاصة جامعه لما تضمنته من جزئيات و خصوصيات، مقتصرین منها على ما أورده الكليني «قدس الله نفسه الزكية» في باب «حج النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» و خصوصاً الروایات التي جاءت مطولة و مفصلة، فنقول:

في صحيحه معاوية بن عمارة عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: أنزل الله عز و جل عليه: وَأَذْنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ «١»، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: بأن رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» يحج في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة، وأهل العوالى والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، وإنما كانوا تابعين

ينظرون ما يؤمرون و يتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه «٢». و في صحيح عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: ذكر رسول الله «صلى الله عليه و آله» الحج، فكتب إلى «٣»: من بلغه كتابه ممن دخل في الإسلام: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» يريد الحج، يؤذن لهم

(١) الآية ٧٧ من سورة الحج.

(٢) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٥ و الحدائق الناضرة ج ١٤ ص ٣١٦ و الفصول المهمة ج ١ ص ٦٤٩ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٠ و التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٤٦ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٣٨٦.

(٣) كذا في الأصل، و لعل الصحيح «إلى» بالمقصورة، و قد وقع فيها تصحيف، فلاحظ.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١، ص ٣١: بذلك، ليحج من أطاق الحج «١».

و في صحيح معاوية بن عمارة: فخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس، فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة، فصلى فيه الظهر، و عزم بالحج مفرداً، و خرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول، فصف له سماطان، فلبى بالحج مفرداً، و ساق الهدى ستاً و ستين، أو أربعاً و ستين «٢» حتى انتهى إلى مكانة في سلخ أربع من ذي الحجة «٣».

و في صحيح الحلبى عن على «عليه السلام»: خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة، فصلى بها، ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء، فأحرم منها، و أهل بالحج، و ساق مائة بدنه، و أحرم الناس كلهم بالحج لا ينون عمرة، و لا يدرؤون ما المتعة «٤».

(١) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و الحدائق الناضرة ج ١٥ ص ٥٨ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٨٢ و منتدى الجمان ج ٣ ص ١٦٣.

(٢) الترديد من الرواوى.

(٣) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٥ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٤٥٤ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٨٧ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٣٨٧.

(٤) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٨-٨

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١، ص ٣١:

و في صحيح ابن سنان: فأقبل الناس، فلما نزل الشجرة أمر الناس بتنف الإبط، و حلق العانة، و الغسل، و التجدد في إزار و رداء، أو إزار و عمامة، يضعها على عاتقه لمن لم يكن له رداء.

و ذكر أنه حيث لبى قال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد و النعمة لك و الملك، لا شريك لك». و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يكثر من ذي المعارض، و كان يلبى كلما لقي راكباً، أو علاً أكمه، أو هبط وادياً، و في آخر الليل، و في إدبارة الصلوات.

فلما دخل مكانة دخل من أعلىها من العقبة، و خرج حين خرج من ذي طوى.

فلما انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة.

و ذكر ابن سنان: أنه بباب شيبة، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على أبيه إبراهيم، ثم أتى الحجر فاستلمه، فلما طاف بالبيت (و طاف الناس معه) صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم «عليه السلام». الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ١١ حج ٣١

برواية أهل البيت عليهم السلام: ص : ٨

و دخل زمزم فشرب منها، ثم قال: «اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، و رزقًا واسعًا، و شفاء من كل داء و سقم»، فجعل يقول ذلك و هو مستقبل الكعبة.

ثم قال لأصحابه: ليكن آخر عهdkm بالکعبه استلام الحجر، فاستلمه «١».

- ص ١٥٧ و مستدرك الوسائل ج ٨ ص ٧٦ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٥ و ج ٩٦ ص ٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٦ و ج ١٠ ص ٤٥٥ و ٤٩٩.

(١) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٧٩ و الحدائق الناصرة ج ١٥ ص ٥٨ و مستند الشيعة ج ١١ ص ١٧٥ و ج ١١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ،ج ٣١،ص: ١٢:

وفي صحيح معاوية بن عمارة: فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم «عليه السلام»، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه، وقد كان استلمه في أول طوافه، ثم قال: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، فابدأ بما بدأ الله تعالى.

و إن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عز و جل: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَوَّفَ بِهِمَا .. «١».

ثم أتى الصفا فصعد عليه، واستقبل الركن اليماني، فحمد الله و أثنى عليه، و دعا مقدار ما يقرء سورة البقرة متسللا. ثم انحدر إلى المروة، فوقف عليها كما وقف على الصفا، ثم انحدر و عاد إلى الصفا فوقف عليها، ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه «٢».

وفي صحيح الحلبى عن الإمام الصادق «عليه السلام»: و هو شيء أمر الله عز و جل به، فأحل الناس، و قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لو

- ص ٢٩٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٩٨ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٩ و ج ١١ ص ٤٩٩ و ج ١١ ص ١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ١٧ و منتدى الجمان ج ٣ ص ١٦٣.

(١) الآية ١٥٨ من سورة البقرة.

(٢) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٣٢ و ج ١ ق ٣ ص ٦٤٤ و كشف اللثام (ط. ق) ج ١ ص ٣٤١ و الحدائق الناصرة ج ١٤ ص ٣١٦ و مستند الشيعة ج ١٢ ص ١٥٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ،ج ٣١،ص: ١٣:

كت استقبلت من أمرى ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم «١».

ولم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدى الذى كان معه، إن الله عز و جل يقول: وَ لَا تَخْلُقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَنْلُغَ الْهَدْيُ مَحْلُهُ «٢».

وفي صحيح معاوية بن عمارة، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، و كذا في صحيح الحلبى باختصار: فلما فرغ من سعيه و هو على

المروءة، أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا جبريل، وأوْمَأَ بيده إلى خلفه، يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكن سقت الهدى، ولا ينبغي لسائق الهدى أن يحل حتى يبلغ الهدى محله.

قال: فقال له رجل من القوم: لنخرج حجاجاً ورؤوسنا وشعرنا تقطر؟

وفي بعض الروايات: «وذكرنا تقطر»؟ أي من ماء المنى ^(٣).

قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً.

قال له سراقة بن مالك بن جعشن الكناني: يا رسول الله، علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به لعمنا هذا ألم لما يستقبل؟

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٤٩ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٣ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٧ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٥ و ج ٩٦ ص ٨٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٨٥ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٤٦٦ .
(٢) الآية ١٩٦ من سورة البقرة.

(٣) راجع المصادر في الهوامش السابقة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ١٤:

قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بل هو للأبد، إلى يوم القيمة، ثم شبك أصابعه وقال: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيمة» ^(١).

قال: وقدم على «عليه السلام» من اليمين على رسول الله «صلى الله عليه وآله» و هو بمكة، فدخل على فاطمة «سلام الله عليها» و هي قد أحلت، فوجد ريحًا طيبة، وجد عليها ثيابًا مصبوغة، فقال: ما هذا يا فاطمة؟
قالت: أمرنا بهذا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فخرج على «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مستفتيا، فقال: يا رسول الله، إني رأيت فاطمة قد أحلت وعليها ثياب مصبوغة؟

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا على بما أهللت؟»
قال: يا رسول الله، إهلالاً كإهلال النبي.

قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «قر على إحرامك مثلى، و أنت شريكى في هديي».

قال: ونزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمكة بالبطحاء هو وأصحابه، ولم ينزل الدور، فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغسلوا

(١) مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٣ و جواهر الكلام ج ١٨ ص ٣ و الكافي ج ٤ ص ٢٤٦ و و منتهى المطلب (ط. ق) ج ٢ ص ٨٨٦ و الحدائق الناضرة ج ١٤ ص ٣١٦ و مستند الشيعة ج ١١ ص ٢١٧ و جامع المدارك ج ٢ ص ٥٦٨ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٥ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢١٥ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥١ و البحار ج ٢١ ص ٣٩١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٢ و فقه القرآن للراوندي ج ١ ص ٢٦٦ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٣ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ١٥:

ويهلو بالحج، وهو قول الله عز وجل، الذي أنزل على نبيه «صلى الله عليه وآله»: فَاتَّبِعُوا مِلَّةً (أيكم) إِبْرَاهِيمَ ^(١).

فخرج النبي «صلى الله عليه وآله» وأصحابه مهلين بالحج حتى أتى منى، فصلى الظهر والعصر، والمغرب والعشاء الآخرة، والفجر.

ثم غدا و الناس معه، و كانت قريش تفيض من المزدلفة و هي جمع، و يمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله تعالى عليه: **ثُمَّ أَفَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْرِفُوا اللَّهَ .. ۲**، يعني إبراهيم و إسماعيل، و إسحاق في إفاضتهم منها و من كان بعدهم.

فلما رأت قريش أن قبة رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد مضت، كأنه دخل في أنفسهم شيء، للذى كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم، حتى انتهى إلى نمرة، و هي بطن عرنة بحيال الأراك، فضربت قبته، و ضرب الناس أخيبتهم عندها.

فلما زالت الشمس خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» و معه قريش و قد اغتسل، و قطع التلبية حتى وقف بالمسجد، فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم، ثم صلى الظهر و العصر بأذان و إقامتين.

ثم مضى إلى الموقف فوق به، فجعل الناس يتقدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها، فنحاها، ففعلوا مثل ذلك، فقال: «أيها الناس، ليس

(١) الآية ٩٥ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٩٥ من سورة آل عمران.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٦
موضوع أخفاف ناقتي بالموقف، ولكن هذا كله»، و أومأ بيده إلى الموقف، فتفرق الناس، و فعل مثل ذلك بالمزدلفة.
فوقف الناس حتى وقع القرص- قرص الشمس - ثم أفضى، و أمر الناس بالدعاء حتى انتهى إلى المزدلفة، و هو المشعر الحرام، فصلى المغرب و العشاء الآخرة بأذان واحد و إقامتين.

ثم أقام حتى صلى فيها الفجر، و عجل صفعاء بنى هاشم بليل، و أمرهم أن لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس.
فلما أضاء له النهار أفضى حتى انتهى إلى منى، فرمى جمرة العقبة «١».

وفي صحيح إسماعيل بن همام، عن الإمام الحسن «عليه السلام» قال:

أخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين غدا من منى في طريق ضب (جبل عند مسجد الخيف)، و رجع ما بين المازمين. و كان إذا سلك طريقا لم يرجع فيه «٢».

و كان الهدى الذي جاء به رسول الله «صلى الله عليه و آله» أربعه و ستين أو ستة و ستين.

و جاء على «عليه السلام» بأربعة و ثلاثين أو ستة و ثلاثين، فنحر رسول

(١) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٧-٢٤٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٠-٣٥٤.

(٢) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٣٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٤٥٨ و (ط دار الإسلام) ج ٨ ص ٣٣٦ و البخاري ج ٢١ ص ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٤٦٣ و سنن النبي «عليه السلام» للسيد الطباطبائي ص ٦٢ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٣٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٧:
الله «صلى الله عليه و آله» ستة و ستين، و نحر على «صلى الله عليه و آله» أربعة و ثلاثين بدنـة.
و في الرواية الأخرى: نحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثلاثة و ستين نحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنـة بضعة فجعلها في قدر الخ ..
«١».

و أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يؤخذ من كل بدنـة منها جذوة من لحم، ثم تطرح في برمه، ثم تطبخ، فأكل رسول الله

«صلى الله عليه و آله» و على «عليه السلام»، و حسيا من مرقها^(٢).
زاد في صحيح الحلبى قوله: «قد أكلنا منها الآن جمِيعاً، و المتعة خير من القارن السائق، و خير من الحاج المفرد»^(٣).

- (١) الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٣ و البحار ج ٩٦ ص ٨٩.
- (٢) الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٦-٢٤٨ و مجمع الفائد ج ٧ ص ٢٨٦ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٧٠ و ج ١ ق ٣ ص ٦٧٠ و الحدائق الناضرة ج ١٤ ص ٣١٨ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ١٥٩ و جامع المدارك ج ٢ ص ٤٦٢ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ج ١٤ ص ١٦٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٣ و ج ١٠ ص ١٤٤ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و ج ٣ ص ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٤ و ج ١٢ ص ١٠١ و ج ١٢ ص ١٠٤ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٣ ص ٣٧٣ و ج ٣ ص ٤٠١ و راجع المغني لابن قدامة ج ١١ ص ١٠٩ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ٥٧٩ و ج ٣ ص ٥٨٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١١١ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٢٨٤.
- (٣) الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٩ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص ١٨:

وفي صحيح معاوية بن عمارة: ولم يعطيا الجزارين جلودها، ولا جلالها، ولا قلائدها، وتصدق به، وحلق، وزار البيت ورجع إلى منى، وأقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق.

ثم رمى الجمار و نفر حتى انتهى إلى الأبطح، فقالت له عاشرة: يا رسول الله، ترجع نساوك بحججه و عمرة معاً، وأرجع بحججه؟ فأقام بالأبطح، وبعث معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم.

فأهلت بعمره، ثم جاءت، و طافت بالبيت و صلت ركعتين عند مقام إبراهيم «عليه السلام»، وسعت بين الصفا والمروءة، ثم أتت النبي «صلى الله عليه و آله»، فارتاحل من يومه، ولم يدخل المسجد الحرام، ولم يطف بالبيت.
و دخل من أعلى مكة من عقبة المدينين، و خرج من أسفل مكة من ذي طوى^(١).

وفي صحيح معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: الذي كان على بدن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ناجية بن جندب الخزاعي

- الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٤٣ و ٣٥٧ و تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ج ٢ ص ٨٤ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٢.
- (١) الكافى (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و الحدائق الناضرة ج ١٤ ص ٣١٩ و جامع المدارك ج ٢ ص ٤٩١ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٩ و ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٥ و ج ١١ ص ٢٧١ و ج ١٢ ص ٢٧٢ و ج ١٢ ص ٢٠٧ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٢ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٢٥٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص ١٩:

الأسلمي، و الذي حلق رأس النبي «صلى الله عليه و آله» في حجته معمر بن عبد الله بن حراثة بن نصر بن عوف بن عويج بن عدى بن كعب.

قال: ولما كان في حجة رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو يحلقه، قالت قريش: أى معمر! أذن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في يدك، و في يدك الموسى؟!
فقال معمر: والله، إنني لأعده من الله فضلا عظيما على.

قال: و كان عمر هو الذى يرحل لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال رسول الله: «يا عمر، إن الرجل الليلة لمسترخي». فقال عمر: بأبى أنت و أمى، لقد شددته كما كنت أشدته، ولكن بعض من حسدنى مكانى منك يا رسول الله أراد أن تستبدل بي. فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «ما كنت لأفعل» «١».

ونقول:

إن النصوص المتقدمة وإن كانت مأخوذة من روایات صحیحه السنّد، ولكنها تحتاج أيضاً إلى بعض التوضیح و البیان، فنقول:

إضافة فقرة و تصحیف أخرى:

جاء في رواية الصدوق للخبر الأخير عن الإمام الصادق «عليه السلام» فقرة أخرى لم يوردها الكليني، وهي قوله: «و الذي حل رأسه

(١) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٥٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٣٩ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٨ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٠ و جامع الرواية ج ٢ ص ٢٥٣ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٩ ص ٢٨٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١، ص ٣١: «عليه السلام» يوم الحديبة خراش بن امية الخزاعي».

وفيه أيضاً: «كان عمر بن عبد الله يرجل شعره «عليه السلام»...».

قال المجلسي «رحمه الله»: لعل الأصل يرحل بغيره، فصحفوه بقولهم:

يرجل شعره، لعله لكونه يناسب الحلقة.

لا فضل لقرشي على غيره إلا بالتفوي:

قال البيضاوى - على ما نقله عنه المجلسى -: «و قوله تعالى: ثُمَّ أَفْيَضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ «١». أي من عرفه، لا من المزدلفة، والخطاب مع قريش لما كانوا يقفون بالجمع، وساير الناس بعرفه، ويررون ذلك ترفعا عليهم، فأمرروا بأن يساووهم. إلى أن قال: و المعنى أن الإضافة من عرفة شرع قديم فلا تغوروه» «٢».

وبذلك يكون الله تعالى، ورسوله قد بينا بصورة عملية أن لا فضل لعربى على أعمى إلا بالتفوى.

أحرم صلّى الله عليه و آله من المسجد:

تقدم في صحيح الحلبى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قاد راحلته حتى أتى البداء، فأحرم منها.

قال العلامة المجلسى: «لعل المراد بالإحرام هنا عقد الإحرام بالتلبية،

-
- (١) الآية ٩٥ من سورة آل عمران.
- (٢) راجع: مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٤ و تفسير البيضاوى (ط دار الفكر) ج ١ ص ٤٨٧ و تفسير أبي السعود ج ١ ص ٢٠٩.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١، ص ٣١: أو إظهار الإحرام و إعلامه، لثلا ينافي الأخبار المستفيضة الدالة على أنه «صلى الله عليه و آله» أحرم من مسجد الشجرة» «١».

ساق مائة بذنه:

و ذكرت صحيح البخاري أيضاً: أنه «صلى الله عليه و آله» ساق مائة بذنه. و المراد - كما ذكره العلامة المجلسي أيضاً: أنه «صلى الله عليه و آله» ساق مائة، لكن ساق بضعاً و ستين لنفسه، و الباقى لأمير المؤمنين «عليه السلام»، لعلمه بأنه «عليه السلام» يحرم كإحرامه، و يهل كإهلاكه الخ ..^٢. أو المراد: أنه «صلى الله عليه و آله» هو و على «عليه السلام» قد ساقا مائة بذنه، فنسب ما جاء به على «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه و آله» لأنه أخوه، و لأنه أهل بما أهل به رسول الله «صلى الله عليه و آله» و اشتراكاً في مجموع المائة.

يتمنى القرشيون قتل رسول الله صلی الله عليه و آله:

قال الفيض الكاشاني «رحمه الله» تعليقاً على الرواية الأخيرة: «كأن قريشاً كانوا بما قالوا عن قدرة عمر على قتل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تمنوا أن لو كانوا مكانه، فقتلوه. و ربما يوجد في بعض نسخ الكافي: «أذى» بدل «أذن».

(١) راجع: مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٦.

(٢) راجع: مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٦.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٢٢
والمعنى حينئذ: أن ما يوجب الأذى من شعر الرأس و شعره منه «صلى الله عليه و آله» في يدك، كأنه تعير منهم إياه بهذا الفعل في حسبه و نسبة، و هذا أوفق للجواب من الأول». ^١.

حج النبي صلی الله عليه و آله قرآن !! أم تمنع؟!:

لقد كان حج النبي «صلى الله عليه و آله» في حجة الوداع حج قران لا حج تمنع و لا إفراد .. و قد تحرير أتباع غير أهل البيت «عليهم السلام» في هذا الأمر، و اختلفوا فيه ..

و نحن نذكر ما قالوه مستفيدين من عبارة الصالحي الشامي أكثر من غيره، ثم نناقش أو نبين بعض ما قالوه وفق ما يتيسر لنا، فنقول: قالوا: و ساق هديه مع نفسه، و دعا بيدهاته، و في رواية: بناته فأشارها في صفحة سناها من الشق الأيمن، ثم سلت الدم عنها، و قلدتها نعلين، و تولى إشعار بقية الهدى و تقليده غيره، و كان معه «صلى الله عليه و آله» هدى كثير.

قال ابن سعد: و كان على هديه ناجيَة بن جندب الأسلمي، و كان جميع الهدى الذي ساقه من المدينة ^٢.
«فلمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّبَحَ أَخْذَ فِي الإِحْرَامِ، فَاغْتَسَلَ غَسْلًا ثَانِيَا، غَيْرَ الغَسْلِ الْأُولَى، وَغَسَلَ رَأْسَه بِخَطْمِيٍّ وَأَشْنَانٍ،

(١) راجع: مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٩ و هامش كتاب الكافي ج ٤ ص ٢٥١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٢٤.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٢٣.

و دهن رأسه بشيء من زيت غير كثير» ^١.

و عن ابن عمر قال: «كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدّهن بالزيت - و هو محرم - غير المقتت» ^(٢).
وفى حديث أبي أيوب عند الشيخين: أنه «صلى الله عليه و آله» فى غسله حزك رأسه (أى ضغطه) بيديه جمیعاً، فأقبل بهما و أذبر، و طبیته بذریة و طیب فيه مسک ^(٣)، و بالغالیة الجيدة - كما رواه الدارقطنی، و البیهقی - فی بدنہ و رأسه حتی کان و بیص المسک
یری من مفارقه، و لحيته الشریفة «صلی الله علیه و آله» ^(٤). ثم استدامه، و لم یغسله.
و عن عائشة قالت: کأنی انظر إلى و بیص الطیب فی مفرق رسول الله «صلی الله علیه و آله» بعد أيام و هو محرم ^(٥).

-
- (١) سبل الهدی و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ عن أحمـد، و البزار، و الطبرانـی، و الدارقطنـی عن عائشـة، و فـی هامـشـه عن: مـسند أـحمد ج ٦
ص ٧٨ و البـزار كـما فـی الكـشف ج ٢ ص ١١ (١٠٨٥) و الدـارقطـنـی ج ٢ ص ٢٢٦.
- (٢) سبل الهدی و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ عن الترمذـی، و ابن ماجـه و فـی هامـشـه عن:
الترمذـی ج ٣ ص ٢٩٤ (٩٦٢) و ابن ماجـه ج ٢ ص ١٠٣٠ (٣٠٨٣) و ضعـفـه الـبوصـیرـی فـی الزـوـاـئـدـ، و رـاجـعـ: مـسـنـدـ أـحمدـ ج ٢ ص ٢٥ و
٥٩ و عـمـدـهـ القـارـیـ ج ٩ ص ١٥٤ و المـصنـفـ لـابـنـ أـبـیـ شـیـءـ ج ٤ ص ٤٣٩.
- (٣) سبل الهدی و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ عن البـخارـیـ، و مـسـلـمـ و فـی هامـشـهـ عن:
الـبـخارـیـ ج ١٠ ص ٣٨٤ (٥٩٣٠) و مـسـلـمـ ج ٢ ص ١٤٧ (١١٨٩ / ٣٥) و الدـارـقطـنـیـ ج ٢ ص ٢٢٢ و البـیـهـقـیـ ج ٥ ص ٣٥.
- (٤) سبل الهدی و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ و فـی هامـشـهـ عن: البـیـهـقـیـ ج ٥ ص ٣٤.
- (٥) سبل الهدی و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ عن الحـمـیدـیـ، و أـحـمـدـ، و أـشـارـ فـیـ -
الـصـحـیـحـ مـنـ السـیرـةـ النـبـیـ الـأـعـظـمـ، مـرـتـضـیـ الـعـالـمـیـ، ج ١، ص ٢٤؛

وقالوا أيضاً:

ولـماـ کـانـ بـسـرـفـ قـالـ «صلـیـ اللهـ عـلـیـهـ وـ آـلـهـ» لـأـصـحـابـهـ: «مـنـ لـمـ يـکـنـ مـعـهـ هـدـیـ فـیـ أـحـبـهـ أـنـ يـجـعـلـهـ عـمـرـةـ فـلـیـفـعـلـ»، وـ مـنـ کـانـ مـعـهـ هـدـیـ فـلـاـ».

قال ابن الـقـیـمـ: وـ هـذـاـ رـتـبـةـ أـخـرـیـ فـوـقـ رـتـبـةـ التـخـیـرـ عـنـ الـمـیـقـاتـ، فـلـمـ کـانـ بـمـکـةـ، أـمـرـ أـمـرـاـ حـتـمـاـ مـنـ لـمـ يـکـنـ مـعـهـ هـدـیـ أـنـ يـجـعـلـهـ عـمـرـةـ، وـ يـحـلـ مـنـ إـحـرـامـهـ، وـ مـنـ مـعـهـ هـدـیـ أـنـ يـقـیـمـ عـلـیـ إـحـرـامـهـ، وـ لـمـ يـنـسـخـ ذـلـکـ شـیـءـ الـبـتـةـ.
وـ قـدـ روـیـ عـنـهـ «صلـیـ اللهـ عـلـیـهـ وـ آـلـهـ» الـأـمـرـ بـفـسـخـ الـحـجـ إـلـىـ الـعـمـرـةـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ مـنـ الصـحـابـةـ، وـ أـحـادـیـثـهـمـ صـحـاحـ، وـ سـرـدـ أـسـمـاءـهـ «١ـ».
وـ لـمـ يـحـلـ هـوـ «صلـیـ اللهـ عـلـیـهـ وـ آـلـهـ» مـنـ أـجـلـ هـدـیـهـ، فـحـلـ النـاسـ کـلـهـمـ إـلـاـ النـبـیـ «صلـیـ اللهـ عـلـیـهـ وـ آـلـهـ» وـ مـنـ کـانـ مـعـهـ هـدـیـ، وـ مـنـهـمـ أـبـوـ
بـکـرـ وـ عـمـرـ،

-
- هامـشـهـ إـلـىـ: مـسـنـدـ أـحمدـ ج ٦ ص ١٢٤ (وـ ١٠٩ وـ ١٢٨ وـ ١٣٠ وـ ١٧٥ وـ ١٨٦ وـ ٢١٢ وـ ٢٤٥ وـ ٢٥٠ وـ ٢٥٤ وـ ٢٨٠ وـ ٢٥٦) وـ هـوـ عـنـ
الـبـخارـیـ ج ٣ ص ٤٦٣ (١٥٣٨) وـ مـسـلـمـ (١١٩ / ٣٩) وـ رـاجـعـ: الـمـجـمـوعـ لـلـنـوـوـیـ وـ جـ ٧ صـ ٢١٥ وـ إـعـانـةـ الـتـالـلـینـ جـ ٢ صـ ٣٥٠ وـ مـغـنـیـ
الـبـخارـیـ جـ ٤٧٩ وـ الـبـحـرـ الرـائـقـ جـ ٢ صـ ٥٦٢ وـ الـمـحـلـیـ لـابـنـ حـزـمـ جـ ٧ صـ ٨٦ وـ تـلـخـیـصـ الـحـیـرـ جـ ١ صـ ١٩٣ وـ نـیـلـ الـأـوـطـارـ جـ
٥ صـ ٣٣ وـ ٧٦ وـ فـقـہـ السـنـةـ جـ ١ صـ ٦٥٥ وـ صـحـیـحـ الـبـخـارـیـ جـ ١ صـ ٧٢ وـ صـحـیـحـ مـسـلـمـ جـ ٤ صـ ١١ وـ سـنـنـ اـبـنـ مـاجـهـ جـ ٢ صـ ٩٧٧
وـ سـنـنـ النـسـائـیـ جـ ٥ صـ ١٤٠ وـ السـنـنـ الـکـبـرـیـ لـلـبـیـهـقـیـ جـ ٥ صـ ٣٤ وـ ٣٥ وـ عـمـدـهـ القـارـیـ جـ ٣ صـ ٢٢١ مـسـنـدـ أـبـیـ دـاـودـ
الـطـیـالـسـیـ صـ ١٩٧ وـ ١٩٨ وـ ١٩٩ وـ مـسـنـدـ اـبـنـ الـجـعـدـ صـ ٤٧ وـ غـیرـ ذـلـکـ مـنـ مـصـارـدـ فـرـاجـعـ.
(١) سـبلـ الـهـدـیـ وـ الرـشـادـ جـ ٨ صـ ٤٦١ وـ رـاجـعـ: زـادـ الـمـعـادـ جـ ١ صـ ٢٤٦

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٥

و طلحة و الزبير، وقال: «لو استقبلت من أمرى ما استدررت لما سقت الهدى، و لجعلتها عمرة».

وهناك سأله سراقة بن مالك بن جشم، وهو في أسفل الوادي، لما أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة والإحلال: يا رسول الله، ألمعاً هذا أم للأبد؟

فشبك رسول الله «صلى الله عليه و آله» أصابعه واحدة في الأخرى، فقال: «لا»، ثلاث مرات.

ثم قال: «دخلت العمرة في الحج - مرتين أو ثلاثة - إلى الأبد»، فحل الناس كلهم إلا النبي «صلى الله عليه و آله» و من كان معه هدى . ١)

و أمر «صلى الله عليه و آله» من لم يسق الهدى بفسخ الحج إلى العمرة، رواه عنه خلاائق من الصحابة.

و قد اختلفوا في ذلك، فقال مالك، والشافعي: كان ذلك من خصائص الصحابة، ثم نسخ جواز الفسخ كغيرهم، و تمسكوا بما رواه مسلم، عن أبي ذر: لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا إلى أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» ٢).
و أما أحمد فرد ذلك، و جوز الفسخ لغير الصحابة.

وهناك دعا للمحلقين بالغفرة ثلاثة، و للمقصرين مرة.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٦ و ٤٦٧.

(٢) البداية و النهاية ج ٥ ص ١٨٤ و ج ٥ ص ١٨٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٦

فاما نساؤه فأحللن، و كن قارنات إلا عائشة، فإنها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها بحjestها، و فاطمة حلت، لأنها لم يكن معها هدى، و على لم يحل من أجل هديه.

و أمر من أهل بإهلال كإهلاله «صلى الله عليه و آله» أن يقيم على إحرامه، إن كان معه هدى، و أن يحل من لم يكن معه هدى ١).

حج تمت أو قران أو إفراد؟:

قال الصالحي الشامي:

اختلف في ذلك على أربعة أقوال:

الأول: الإفراد بالحج.

روى الشافعي وأحمد، و الشيخان، و النسائي عن عائشة.

و أحمد، و مسلم، و ابن ماجة، و البيهقي عن جابر بن عبد الله.

و أحمد، و مسلم، و البزار، عن عبد الله بن عمر.

و مسلم، و الدارقطني، و البيهقي، عن ابن عباس: «أنه - «صلى الله عليه و آله» أهل بالحج مفردا» ٢).

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧ عن الطبراني برجال ثقات، و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٤ و مسنون أحمد ج ٦ ص ٢٧٤

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٥ و قال في هامشه: حديث عائشة عند الشافعي في المسند ج ٦ ص ١٠٤ و البخاري ج ٣ ص

٤٩٢ (١٥٦٢) و مسلم ج ٢ ص ٨٧٥ (١٢١١ / ١٢٢٢) و مالك ج ١ ص ٣٣٥ (٣٧) و النسائي ج ٥ ص ١١٢ و أخرجه ابن ماجة ج ٢ ص

- ٩٨٨ (٢٩٦٦) و حديث جابر أخرجه مسلم (٨٨١ / ٢)

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٧

الثاني: القرآن.

روى أحمد، والبخاري، وأبو داود، ونسائي، وابن ماجة وبيهقي عن عمر بن الخطاب.
وأحمد عن عثمان.

وأحمد والبخاري، وابن حبان، عن على.

وأحمد، ونسائي، والشیخان، والبزار، والبيهقي، عن أنس.

والترمذى، وابن ماجة، والبزار، والدارقطنى، والبيهقي، عن جابر بن عبد الله.

وأحمد، وابن ماجة، عن أبي طلحة، زيد بن سهل الأنباري.

وأحمد، عن سراقة بن مالك.

ومالك، وأحمد، والترمذى وصححه، ونسائي عن سعد بن أبي وقاص.

والطبراني، عن عبد الله بن أبي أوفى.

وأحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجة، عن ابن عباس.

وأحمد ومسلم، ونسائي، والدارقطنى، عن الهرمامس بن زياد.

وأبو يعلى، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وأحمد، والشیخان، عن ابن عمرو.

- حديث (١٣٦/١٢١٣). وراجع: المجموع للنووى ج ٧ ص ١٥٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٤٤ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٥٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٤ و شرح مسلم للنووى ج ٨ ص ٢١٦ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٤٢ و أضواء البيان للشنقطى ج ٤ ص ٣٤٥ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٩٧ و البداية والنهاية ج ٥ ص ١٤٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨

وأحمد، عن عمران بن حصين.

والدارقطنى، عن أبي قتادة.

والترمذى- وحسنه- عن جابر بن عبد الله.

وأحمد، عن حفصة.

والشیخان، والبيهقي، عن عائشة: «أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان قارنا» (١).

الثالث: التمعن.

عن ابن عمر قال: تمعن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حجة الوداع بالعمر، إلى الحج، وأهدى، فساق الهدى من ذى الحليفه، وبدأ رسول الله «صلى الله عليه وآله» فأهل بالعمر، ثم أهل بالحج. الحديث (٢).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ وقال في هامشه: من حديث عمر:

أحمد في المستند ج ١ ص ١٧٤ والبخاري من حديث عبد الله بن عمر ج ٣ ص ٦٤٠ (١٦٩١). ومن حديث عثمان: أحمد في المستند ج ١ ص ٥٧. ومن حديث علي: أحمد ج ١ ص ٥٧. ومن حديث جابر: الترمذى ج ٣ ص ١٧٠ وابن ماجة ج ٢ ص ٩٩٠. ومن حديث أبي طلحة: أحمد ج ٤ ص ٢٨. ومن حديث سراقة: أخرجه أحمد ج ٤ ص ٧٥. ومن حديث سعد: أحمد ج ١ ص ١٧٤ و

النسائي ج ٥ ص ١١٨. و من حديث ابن أبي أوفى البزار كما في الكشف ج ٢ ص ٢٧. و من حديث ابن عباس أبو داود ج ٢ ص ١٥٩. و من حديث الهرناس:

أحمد ج ٣ ص ٤٨٥ و من حديث عمران بن حصين: أحمد ج ٤ ص ٤٢٧. و من حديث أبي قتادة: الدارقطني ج ٢ ص ٢٦١. و من حديث خصة: أحمد ج ٦ ص ٢٨٥. و من حديث عائشة: البخاري ج ٣ ص ٦٣٠ حديث (١٦٩٢).

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ عن و البخاري، و مسلم، و أبي داود،-

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٢٩: و عن عائشة عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في تتمتعه بالعمراء إلى الحج: و تمنع الناس معه «١».

و عن ابن عباس قال: «قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «هذه

- النساءى، و قال في هامشه: هو عند أبي داود (١٨٠٥) و النساءى ج ٥ ص ١٧٩ و راجع: المجموع للنبوى ج ٧ ص ١٥٤ و المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٥٦٥ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ٥٨٠ و المحلي لابن حزم ج ٧ ص ١٦٢ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ١١٣ و ١٦٥ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٤٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٣٩ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٨١ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٤٩ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٠٥ و السنن الكبرى لليهقى ج ٥ ص ١٧ و شرح مسلم للنبوى ج ٨ ص ٢٠٨ و عمدة القارى ج ١٠ ص ٣١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٤٨ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٤٢ و تنقية التحقيق في أحاديث التعليق للذهبى ج ٢ ص ١٦ و نصب الراية للزيلعى ج ٣ ص ١٩٩ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٢١٩ و تفسير البغوى ج ١ ص ١٦٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٤١ و الدر المنثور ج ١ ص ٢١٦ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٣٦٥.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ عن أحمد، و البخاري، و مسلم، و في هامشه عن: البخاري ج ٣ ص ٦٣٠ (١٦٩٢) و راجع: المجموع للنبوى ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٧ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ١٦٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٤٠ و السنن الكبرى لليهقى ج ٥ ص ١٨ و ٢٠ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٣٣ و عمدة القارى ج ١٠ ص ٣٤ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٤٢ و ١٩٩ و نصب الراية للزيلعى ج ٣ ص ٢١٨ و البداية والنهاية ج ٥ ص ١٤١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٣.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٣٠:

عمراء استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كلّه، فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيمة» «١». و عن حفصة أنها قالت: يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا بعمراء؟ ولم تحلل أنت من عمرتك؟ قال: «إنى لبّدت رأسى، و قلدت هديّى، فلا أحل حتى أنحر» «٢».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ عن مسلم، و في هامشه قال: أخرج مسلم في الحج (٣٠٣) و أبو داود (١٧٩٠) و ابن أبي شيبة ج ٤ ص ١٠٢ و الدارمي ج ٢ ص ٥١ و أحمد ج ١ ص ٢٣٦ و راجع: البداية والنهاية ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٦ و ٣٤١ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٥١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٠٢ و سنن النساءى ج ٥ ص ١٨١ و السنن الكبرى لليهقى ج ٥ ص ١٨ و مسند أبي داود الطیالسى ص ٣٤٤ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٤ ص ٥٤٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٦٨ و نصب الراية للزيلعى ج ٣ ص ٢٠٥ و الدرية لابن حجر ج ٢ ص ٣٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ عن البخاري، و في هامشه قال: أخرج البخاري ج ٣ ص ٦٣٥ (١٦٩٧) و كتاب الأم للإمام الشافعى ج ٧ ص ٢٢٦ و المجموع لمحيى الدين النبوى ج ٧ ص ١٨٠ و ٢٢١ و موطأ مالك ج ١ ص ٣٩٤ و الجوهر النقى للماردىنى

ج ٥ ص ١٤ و البحر الرائق ج ٢ ص ٦٣٨ و ج ٣ ص ٧ و المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٢٣٥ و ٣٠٣ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ٢٣٥ و ٤١٠ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٥٦٨ و المحتلى لابن حزم ج ٧ ص ١٠٢ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ١٣٠ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٥٦٨ و المسند للشافعى ص ١٩٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٥٢ و ١٨٢ و ج ١٨٨ و ج ٥ -

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣١:
و عن ابن عباس قال: «تمتع رسول الله ﷺ «صلى الله عليه و آله» و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و أول من نهى عنه معاوية» «١».

- ص ١٢٥ و ج ٧ ص ٥٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٥٠ و سenn ابن ماجة ج ٢ ص ١٠١٣ و سenn أبي داود ج ١ ص ٤٠٦ سenn النسائي ج ٥ ص ١٣٦ و ١٧٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٢ و ١٣٤ و ١٣٤ و شرح مسلم للنحوى ج ٨ ص ٨ و ٢١٢ و ٢٣٢ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٥١ و ج ١٠ ص ٣٠٤ و عمدة الفارى ج ٩ ص ٢٠١ و ج ١٨ ص ٣٨ و ج ٦٦ و ج ٢٠١ ص ١٠ و ج ٣٧ و ج ٢٢ ص ٥٥ و عون المعبود للعظيم آبادى ج ٥ ص ١٦٨ السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٦١ و مستند أبي يعلى ج ١٢ ص ٤٧٧ و ٤٨١ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٤٤ و ١٩٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ٢٣ و ١٩٠ و ١٩١ و ٢١١ و ٢١٥ و سند الشاميين للطبرانى ج ١ ص ٤١٣ و معرفة السنن و الآثار للبيهقي ج ٣ ص ٥١٤ و ٥١٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٠١ و ٣٠٣ و ٣٦٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٠٨ و ج ١٥ ص ٢٩٧ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١٨١ و ١٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٣٩ و أضواء البيان الشنقيطي ج ٤ ص ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٧١ و ج ٥ ص ١٤٩ و ٣٧٠ و ج ٣٧١ و ١٧١ و ١٧٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١٥٥ و إمتناع الأسماع ج ٩ ص ٣٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٤٣ و ٢٧١ و ٢٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٦ .

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن أحمد، و الترمذى، و فى هامشه عن: أحمد ج ١ ص ٣١٣ و الترمذى ج ٣ ص ٨٥ (٨٢٢)، و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٣٢ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٢٤ و سenn الترمذى ج ٢ ص ١٦٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٣٣٩ و كنز العمال ج ٥ ص ١٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ١٢٢ .

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٢:

و عن ابن عباس، عن معاوية قال: «قصرت عن رسول الله ﷺ «صلى الله عليه و آله» بمشقص»، زاد مسلم، فقلت: «لا أعلم هذه إلا حجة عليك» «١».

و عن عطاء، عن معاوية قال: «أخذت من أطراف شعر رسول الله ﷺ «صلى الله عليه و آله» بمشقص كان معى، بعد ما طاف بالبيت، وبالصفا والمروءة، في أيام العشر» «٢».

قال قيس بن سعد الرواوى، عن عطاء: «و الناس ينكرون هذا على معاوية» «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه:
أخرجه البخارى ج ٣ ص ٦٥٦ (١٧٣٠) و مسلم فى الحج باب (٢٠٩) و أبو داود (١٨٠٢) و النسائي ج ٥ ص ٢٤٤ و راجع: المجموع للنحوى ج ٨ ص ١٩٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٩٦ و ٩٨ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٨٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٥٨ و سenn أبي داود ج ١ ص ٤٠٥ و سenn النسائي ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٠٢ و شرح مسلم للنحوى ج ٨ ص ٢٣١ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٥٠ و ٤٥٢ و عمدة الفارى ج ١٠ ص ٦٦ و ٦٧ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٢٧٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤١٦ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٣٠٩ و نصب الراية ج ٣ ص ٢١٦ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٧١ و ج ٥ ص ١٨٣ و علل الدارقطنى ج ٧ ص ٥١ و ٥٢ و الإصابة ج ٦ ص ١٢٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٤٢٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٩٦ .

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و في هامشه عن: النسائي ج ٥ ص ١٩٧ و راجع: سنن النسائي ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤١٦.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٣١ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤١٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٣:
وروى البخاري عن ابن عمر قال: «اعتمر رسول الله «صلی الله علیہ و آله» قبل أن يحج» ١.
الرابع: الإطلاق.

عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله «صلی الله علیہ و آله» لا نذكر حجا ولا عمرة، وفي لفظ: «نبي لا نذكر حجا ولا عمرة»، وفي لفظ:

«خرجنا مع رسول الله «صلی الله علیہ و آله» لا - نرى إلا الحج. حتى إذا دنونا من مكانة، أمر رسول الله «صلی الله علیہ و آله» من لم يكن معه هدی إذا طاف بين الصفا والمروءة، أن يحل» ٢.

وفي نص آخر: «خرج رسول الله «صلی الله علیہ و آله» من المدينة لا - يسمى حجا ولا - عمرة، يتذكر القضاء، فنزل عليه القضاء بين الصفا

(١) كتاب موطأ لمالك ج ١ ص ٣٤٣ و مسنون أحمد ج ٢ ص ٤٧ و ج ٢٩٧٤ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٩٨ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٤٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٥٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٧٩ و فتح الباري ج ٣ ص ٤٧٧ و عمدة القارئ ج ١٠ ص ١١٠ و عون المعبد ج ٥ ص ٣١٩ و مسنون الشاميين للطبراني ج ٤ ص ١٣٦ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٩٠ و ٩١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ١٣ و ج ٢٤ ص ٤١١ و الكافي لابن عبد البر ص ١٣٤.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن البخاري، و مسلم، و في هامشه عن: البخاري ج ٣ ص ٤٩٢ (١٥٦١) و راجع: البخاري ج ٣٠ ص ٦١٠ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٤٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٥ و عمدة القارئ ج ١٠ ص ٤٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٢٧ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٠٢ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٥ ص ١٤٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٤:
والمرءة، فأمر أصحابه من كان منهم أهل و لم يكن معه هدی أن يجعلها عمرة ..» ١ الحديث.
فهذه أربعة أقوال: الإفراد، و القرآن، و التمتع، و الإطلاق، و رجح أ أنه «صلی الله علیہ و آله» كان قارنا، و رجحه المحب الطبری، و الحافظ، و غيرهم.

قال: أهل في مصلاه، ثم ركب ناقته، فأهل أيضا، ثم أهل لما استقلت به على البيداء، و كان يهل بالحج و العمرة تارة، و بالعمرة تارة، و بالحج تارة، لأن العمرة جزء منه، فمن ثم قيل: قرن. و قيل: تمنع، و قيل: أفرد، و كل ذلك وقع بعد صلاة الظهر، خلافا لابن حزم، و صاحب الاطلاق.

قال النووي، و الحافظ: و طريق الجمع بين الأحاديث، و هو الصحيح:
أنه «صلی الله علیہ و آله» كان أولاً مفردا بالحج، ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك، و أدخلها على الحج فصار: قارنا، فمن روى الإفراد هو الأصل، و من روى

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ عن الشافعى، وقال فى هامشه: عن مسند الشافعى ج ١ ص ٣٧٢ (٩٦٠). و راجع: تذكرة الفقهاء (ط. ج) ج ٧ ص ٢٢٣ و منتهى المطلب (ط. ق) الحللى ٢ ص ٦٧٥ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٥ ص ٢٥٦ و (ط. ق) ج ١ ص ٣١٣ و جواهر الكلام ج ١٨ ص ٢٠٣ و كتاب الأم للشافعى ج ٢ ص ١٣٩ و المجموع للنحوى ج ٧ ص ١٦٦ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ١١١ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٥٦٧ و كتاب المسند للشافعى ص ١١١ و ١٩٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٣٩ و ج ٥ ص ٦ و معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ٣ ص ٤٨٨ و ٥١٣ و ٥١٦ و ٥٥٦ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١٦٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٨٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٣٥: القران اعتمد آخر الأمر، و من روى التمتع أراد التمتع اللغوى، و هو الانتفاع والإرتفاق «١».

ترجيحات لحج القران:

و ذكروا ترجيحات لقول من رأى أنه «صلى الله عليه و آله» كان قارنا: و ذلك من وجوهه، كما قال فى زاد الميعاد. الأول: أنهم أكثر.

الثانى: أن طريق الإخبار بذلك تنوعت.

الثالث: أن فيهم من أخبر عن سماعه لفظه «صلى الله عليه و آله» صريحا، وفيهم من أخبر عن نفسه بأنه فعل ذلك، و منهم من أخبر عن أمر ربه بذلك، و لم يجيء شيء من ذلك فى الإفراد.

الرابع: تصدق روايات من روى أنه اعتمر أربعا، و أوضح ذلك ابن كثير بأنهم اتفقوا على أنه «صلى الله عليه و آله» اعتمر عام حجة الوداع، فلم يتحلل بين النسكين، و لا- أنشأ إحراما آخر للحج، و لا اعتمر بعد الحج، فلزم القران، قال: و هذا مما يفسر الجواب عنه انتهى «٢».

الخامس: أنها صريحة لا تحتمل التأويل، بخلاف روايات الإفراد، كما سبأتهى.

السادس: أنها متضمنة زيادة سكت عنها من روى الإفراد، أو نفاهما،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ و تنوير الحوالك ص ٣١٧ و شرح مسلم للنحوى ج ٨ ص ١٣٥ و الديباچ على مسلم ج ٣ ص ٣٠٠.

(٢) البداية و النهاية ج ٥ ص ١٥٧ و ١٧١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٣٦: و الذاكر و الزائد مقدم على الساكت، و المثبت مقدم على النافي.

السابع: روى الإفراد أربعة: عائشة، و ابن عمر، و جابر، و ابن عباس، و غيرهم رووا القران، فإن صرنا إلى تساقط رواياتهم سلمت رواية من عدتهم للقران عن معارض، و إن صرنا إلى الترجيح وجوب الأخذ برواية من لم تضطرب الرواية عنه و لا- اختلفت، كعمر بن الخطاب، و على بن أبي طالب، و أنس، و البراء، و عمران بن حصين، و أبي طلحة، و سراقة بن مالك، و سعد بن أبي و قاص، و عبد الله بن أبي أوفى، و هرماس بن زياد.

الثامن: أنه النسك الذى أمر به من ربها، كما تقدم فلم يكن ليعدل عنه.

التاسع: أنه النسك الذى أمر به كل من ساق الهدى، فلم يكن ليأمرهم به إذا ساقوا الهدى، ثم يسوق هو الهدى و يخالفه.

العاشر: أنه النسك الذي أمر به له و لأهل بيته، و اختاره لهم، و لم يكن يختار لهم إلا ما اختار لنفسه.
الحادي عشر: قوله: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيمة»، يقتضي أنها صارت جزءاً منه أو كالجزء الداخل فيه بحيث لا يفصل بينه وبينه، وإنما يكون كالداخل في الشيء معه.

الثاني عشر: قول عمر: للصبي بن عبد - وقد أهل بحج و عمرة - فأنكر عليه زيد بن صوحان، و سلمان بن ربيعة، فقال له عمر: هديت لسنّة نبيك «صلى الله عليه و آله» و هذا يوافق روایة عمر: أنه الوحي جاء من الله بالإهلال بهما جميعاً، فدلّ على أن القرآن سنّة التي فعلها، و امتنع أمر الله تعالى بها.

قال ابن كثير: و الجمع بين روایة من روى أنه أفرد الحج، و بين روایة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٧
من روی القرآن، أنه أفرد أفعال الحج، و دخلت فيه العمرة نية و فعلاً و قولاً، و اكتفى بطواف الحج و سعيه عنه و عنها، كما في مذهب الجمهور في القارن خلافاً لأبي حنيفة.

و أما من روی التمتع و صح عنه أنه روی القرآن، فالتمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص، و الأولي يطلقونه على الإعتمار في أشهر الحج، و إن لم يكن معه حج.

قال سعد بن أبي و قاص: تمتنا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إنما يريد بهذا إحدى العمرتين المتقدمتين: إما الحديبية، و إما القضاء، فأما عمرة الجعرانة، فإنها كانت بعد الفتح، و حجة الوداع بعد ذلك سنّة عشر.

و أما حديث ابن عمر و عائشة السابقان، فقد رويا التمتع، فهو مشكل على الأقوال، أما قول الإفراد ففي هذا إثبات عمرة إما قبل الحج أو معه، و أما على قول التمتع الخاص، فإنه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعد ما طاف بالصفا و المروءة، و ليس هذا شأن المتمتع «١».

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ١٥٧ و ١٥٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ عنه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٩:

الفصل الرابع: قبل أن يسير صلی الله عليه و آله إلى عرفات (بروايتهم)

اشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٤١:

طاف النبي صلی الله عليه و آله و استلام الركن و الحجر:

و كان طوافه «صلی الله عليه و آله» بالبيت في حجة الوداع مashiya، فقد روى عن جابر بن عبد الله أنه قال: «دخلنا مكة عند ارتفاع الصحن، فأتى النبي «صلی الله عليه و آله» بباب المسجد، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد، فبدأ بالحجر فاستلمه، و فاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثة، و مشى أربعاً حتى فرغ، قبل الحجر، و وضع يديه عليه، و مسح بهما وجهه» «١».

هل طاف مashiya؟:

ولكن وفي مقابل ما ذكرناه آنفاً هناك نصوص تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد طاف راكباً لا مashiماً، فقد روى عن عائشة أنها قالت: «طاف رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بعيره، يستلم الركن، كراهة أن يضرب

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ عن البيهقي، و ابن كثير، و في هامشه عن:

البيهقي ج ٥ ص ٧٤ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٤٥٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢١٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٦١ و البداية والنهاية ج ٥ ص ١٧٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣١٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٢٩ .٣١٤

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٤٢:
عنہ الناس» «١».

و عن ابن عباس قال: «قدم رسول الله «صلى الله عليه و آله» مكة يشتكي، فطاف على راحلته، و كلما أتى الركن استلم بممحجن، فلما فرغ من طوافه أanax فصلى ركعتين «٢».

و عن ابن عباس و أبي الطفيل و جابر و غيرهم: «طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بممحجن» «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ عن مسلم و المجموع للنحوى ج ٨ ص ٢٦ .

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ عن أبي داود، و في هامشه عن: أبي داود ج ٢ ص ١٧٧ (١٨٨١).

(٣) راجع: المجموع للنحوى ج ٨ ص ٢٦ و بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشانى ج ٢ ص ١٤٦ و المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٤١٥ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١ ص ٤٢٢ و ج ٣ ص ٣٩٤ و المحتوى لابن حزم ج ٧ ص ١٨٠ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ١١٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٦٢ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٧ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ عن البيهقي ج ٥ ص ١٠٠ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤١٩ و سنن النسائي ج ٢ ص ٤٧ و ج ٥ ص ٤٧ و ج ٥ ص ٢٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٩٩ و شرح مسلم للنحوى ج ٩ ص ١٨ و عمدة القارى ج ٩ ص ٢٥٢ و ج ٢٠ ص ٢٥٢ و ج ١٥٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٢٦٢ و ج ٢ ص ٤٠١ و المتنقى من السنن المستندة ص ١٢١ و معرفة السنن و الآثار للبيهقي ج ٤ ص ٨٦ و نصب الراية ج ٣ ص ١١٨ و ١١٩ و الدراء في تحرير أحاديث الهدایة ج ٢ ص ١٤ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٧٠ و كنز العمال ج ٥ ص ١٧٩ و أضواء البيان للشنقيطي ص ٤٠٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ٩٧ و ج ٣١ ص ٥١ و تهذيب الكمال للمزمى ج ١٩ ص ٧٠ .

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٤٣:

زاد في نص آخر قوله: «و يقبل الممحجن» «١».

قال: طاف رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حجته بالبيت على ناقته الجدعاء، و عبد الله بن أم مكتوم آخذ بخطامها يرتجز وقد أجابوا عن هذه الأحاديث: بأنه «صلى الله عليه و آله» كما يقول ابن كثير: كان له في حجة الوداع ثلاثة أطوف، هذا الأول.

والثاني: طواف الإفاضة، و هو طواف الفرض و كان يوم التحر.

والثالث: طواف الوداع.

فلعل رکوبه «صلى الله عليه و آله» كان في أحد الآخرين، أو في كليهما.

فأما الأول: و هو طواف القدوم فكان مashiماً فيه، و قد نص على هذا الشافعى.

والدليل على ذلك: ما رواه البيهقي بإسناد جيد، عن جابر قال: «دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى، فأتى النبي «صلى الله عليه و آله» بباب المسجد فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه، و فاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثاً، و مشى أربعاً، حتى فرغ، فلما فرغ

قبل الحجر، ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه «٢».

(١) البرك للأحمدى ص ٣٨٤ عن المصادر التالية: صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٩٣ و ٩٢٤ و ٩٢٧ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢٤٢ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩٤ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٨٣ و مستند الإمام الشافعى (هامش كتاب الأم) ج ٦ ص ١٤٩ / ٢٧٢ و البداية و النهاية ج ٦ ص ١٢ و سنن أبي داود ج ٢ ص ١٧٦ و المصنف للصناعي ج ١٥ ص ٤١ بسنددين.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ عن البيهقي، والمستدرك للحاكم ج ١ -

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٤٤:

قال ابن القيم: وحديث ابن عباس إن كان محفوظاً فهى في إحدى عمره، و إلا فقد صح عنه: الرمل في الثلاثة الأولى من طواف القدوم، إلا أن يقول كما قال ابن حزم في السعي: إنه رمل على بعيد، فقد رمل لكن ليس في شيء من الأحاديث أنه كان راكباً في طواف القدوم. فلما حاذى «صلى الله عليه و آله» الحجر الأول استلمه، ولم يزاحم عليه قلت: و قال لعمر: «يا عمر، إنكَ رجل قوى لا تزاحم على الحجر، تؤذى الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه، و إلا فاستقبله و هلل و كبر «١».

و ثبت عنه: أنه استلم الركن اليماني، ولم يثبت عنه أنه قبله، و لا قبل يده حين استلامه.

وقول ابن عباس: كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقبل الركن

- ص ٤٥٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١٥ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢١٣ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١٧٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣١٧.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٦٣ و في هامشه عن: أحمد ج ١ ص ٢٨، و سبل السلام ج ٢ ص ٢٠٦ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١١٤ و مستند أحمد ج ١ ص ٢٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٨٠ و مجمع الزوائد للهيثمي ج ٣ ص ٢٤١ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٢٨ و عون المعبود ج ٥ ص ٢٣٤ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ١٧٨ و نصب الراية ج ٣ ص ١١٥ و ١١٧ و الدراء في تحرير أحاديث الهدایة ج ٢ ص ١٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١٧٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣١٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١٦.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٤٥:

اليماني، و يضع خده عليه «١».

قال ابن القيم: «المراد بالركن اليماني هاهنا الحجر الأسود، فإنه يسمى الركن اليماني مع الركن الآخر يقال لهما: اليمانيان.

ويقال له مع الركن الذي يلي الحجر من ناحية الباب: العراقيان.

ويقال للركنين اللذين يليان الحجر: الشامييان.

ويقال للركن اليماني، والذى يلي الحجر من ظهر الكعبة: الغربيان.

ولكن ثبت عنه: أنه قبل الحجر الأسود، و ثبت عنه أنه استلمه بيده، فوضع يده عليه ثم قبلها.

و ثبت عنه: أنه استلمه بممحنته، فهذه ثلاثة صفات.

و روى عنه: أنه وضع شفته عليه طويلاً يبكي «٢».

و عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل الركن، ثم سجد عليه، ثم سجد عليه، ثلاث مرات، ولم يمس من الركنين إلا اليمانيين فقط «٣».

- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤ عن الدارقطنى، و الوفاء لابن الجوزى ج ٢ ص ٥٢٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٢٦ و راجع: نيل الأوطار ج ٥ ص ١١٥ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢١٥ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٢٥٤ و تقييغ التحقيق في أحاديث التعليق للذهبى ج ٢ ص ٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤.
- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤ عن ابن القيم.
- (٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤ عن الطيالسى و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ٥٢١ و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ٥٢١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٤٦

و عن جعفر بن عبد الله قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر و سجد عليه، ثم قال: رأيت خالك ابن عباس يقبله و يسجد عليه، و قال ابن عباس: رأيت عمر بن الخطاب قبله و سجد عليه، ثم قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فعل هكذا، ففعلت .».

و عن ابن عباس: رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يسجد على الحجر «٢».
و نص آخر يقول: استقبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا «٣».

- (١) راجع: التبرك للأحمدى ص ٣٨٣ عن المصادر التالية: السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٥٣ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٤٥٥ و النسائى ج ٥ ص ٢٢٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١٥٤ و منحة المعبود ج ١ ص ٢١٥ و البيان لأية الله الخوئى قسم التعليقات ص ٥٥٨ المرقم ١٣ و راجع: المصنف للصناعى ج ٥ ص ٣٧ و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ٥٢١.

(٢) السنن الكبرى ج ٥ ص ٧٥ و راجع: المجموع للنحوى ج ٨ ص ٣٣.

(٣) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٨٢ و مستدرك الحكمى ج ١ ص ٤٥٤ و المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٣٨٤ و السنن المحمدية للشاعراني ص ٩٨٢ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٤٥٤ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢١٢ و العهود المحمدية للشاعراني ص ٢٢٤ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٥٦ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٣٣٤ و الدر المنشور ج ١ ص ١٣٥ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٧٢ و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٢٤٢ و ميزان الاعتراض للذهبى ج ٣ ص ٦٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٧٣ و لسان العرب ج ١٢ ص ٢٩٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٤٧

و عن نافع قال: رأيت ابن عمر استلم الحجر بيده و قبل يده، و قال: ما تركته منذ رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يفعله «١». و كان جابر و أبو هريرة، و أبو سعيد الخدري، و ابن عباس يفعلون ذلك أيضا «٢».
و ثمة مصادر أخرى ذكرت استلام أركان البيت، و تقبيل الحجر عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و عن الصحابة، و عن أممأ أهل البيت «عليهم السلام» «٣».

- (١) السنن الكبرى ج ٥ ص ٧٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠٨ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢٤ و عن فتح البارى ج ٣ ص ٣٧٨ و ٣٨٠ و ٣٨١.

(٢) راجع: التبرك للأحمدى ص ٣٨٤ عن المصادر التالية: السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٥ و كتاب الأم للشافعى ج ٢ ص ١٤٦ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٧٨ و الترمذى ج ٣ ص ٢١٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٨ و فيه: «أنه - يعني ابن عباس - كان عند الحجر و عنده

محجن يضرب به الحجر فيقبله».

(٣) راجع: كتاب التبرك للأحمدى ص ٣٨٥ عن المصادر التالية: البداية والنهاية ج ٥ ص ١٥٣-١٥٥ و الوفاء لابن الجوزى ج ٢ ص ٥٢٦ و دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٥٣ و الوسائل ج ٩ ص ٤٠٢-٤١٣ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٤٨ و ١٤٩ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٤٥٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٦ و مسلم ج ٢ ص ٩٢٤ و ما بعدها، و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٩٨٧-٩٨٣ و البخارى ج ٢ ص ١٨٣ و ما بعدها، و فتح البارى عن شرحه للأحاديث، و مسند الشافعى (هامش كتاب الأم) ج ٦ ص ١٤٦ و الترغيب والترهيب ج ٢ ص ١٥٢ و كتاب الأم للشافعى ج ٢ ص ١٤٥ و ما بعدها، و النسائي ج ٥ ص ٢٦٩ و ٤٣١ و ٢٦٢ و ٢٣٣ و ٢٢٨ و الترمذى ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢١٤ و ما -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٤٨.

قالوا: و روى الشیخان، عن ابن عباس قال: طاف رسول الله «صلی الله علیه و آله» فی حجۃ الوداع علی بعیر یستلم الرکن بمحجنه. قال ابن القیم: و هذا الطواف ليس بطواف الوداع، فإنه كان ليلاً، وليس بطواف القدوم، لوجهین: أحدهما: أنه قد صح عنه: أن الرمل في طواف القدوم. ولم يقل أحد قط رملت به راحلته، وإنما قالوا رمل نفسه. و الثاني: قول عمرو بن الشريد: أفضت مع رسول الله «صلی الله علیه و آله» فما مس قدماه الأرض حتى أتى جمعاً، وهذا ظاهره: أنه من حين أفضى معه، ما مس قدماه الأرض إلى أن رجع «١». فلما فرغ من طوافه جاء إلى خلف المقام، فقرأ: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلَهَهُ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًا «٢». فصلی رکعتين، و المقام بينه وبين البيت «٣».

و نقول:

إننا نسجل حول النصوص المتقدمة بعض الإيضاحات، أو التحفظات على النحو التالي:

- بعدها، و أبي داود ج ٢ ص ١٧٥ و ١٧٦ و الدارمى ج ٢ ص ٤٢ و ٤٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٧ و ٢٣٧ و ٢٦٧ و ٢٩١ و ج ٣ ص ٤٣٠ و البيان للسيد الخوئي ص ٥٥٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٩١ و ٩٥ و الغدير ج ٦ ص ١٠٣ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٧١.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٠.

(٢) الآية ٨١ من سورة مريم.

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٤٩.

السعى و الطواف راكبا:

و قد تقدم: أن النبي «صلی الله علیه و آله» قد طاف راكبا.

و عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: طاف رسول الله «صلی الله علیه و آله» علی ناقته العضباء، و استلم الأركان بمحجنه، و يقبل المحجن «١».

و عن الإمام الباقر، عن أبيه «عليهما السلام»: أن رسول الله «صلی الله علیه و آله» طاف علی راحلته، و استلم الحجر بمحجنه، و سعى عليها بين الصفا و المروءة «٢».

و في نص آخر: أنه كان يقبل الحجر بالمحجن «٣».

(١) الكافي ج ٤ ص ٤٣٠ و راجع: مجمع الفائدة ج ٧ ص ١٠٠ و الحدائق الناصرة ج ١٦ ص ١٢٩ و مستند الشيعة ج ١٢ ص ٨٣ و الكافي ج ٤ ص ٤٢٩ و الوسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٣ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلامية) ج ٩ ص ٤٩٢ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣١٥ و مستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ١٩٧ و ج ٦ ص ٥٩٦ و ج ٨ ص ٣٩٤ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٣١٣.

(٢) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٣ ص ٤٤٢ و ج ١٣ ص ٤٩٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٩ ص ٤٩٢ و ٥٣٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٠٢ و الحدائق الناصرة ج ١٦ ص ١٢٩ و ٢٧٠ و مستند الشيعة ج ١٢ ص ٧٠ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٢٨٩ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٤٢٠ و ٤٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣١٥ و الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٧٦.

(٣) وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٩٢ عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٠٢ و الحدائق الناصرة ج ١٦ ص ١٢٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٠٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٥٠

سؤال .. و جوابه:

غير أن من الواضح: أن الأفضل هو الطواف والسعى ماشيا.

فعن أبي عبد الله «عليه السلام»: سأله عن الرجل يسعى بين الصفا والمروءة راكبا؟!
قال: لا بأس، و المشى أفضل «١».

ونحن نعلم: أنه «صلى الله عليه و آله» قال: ابن سمية (أو عمار) ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما (أو أرشدهما) «٢» فإن كان هذا حال عمار فكيف بالنبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»؟!.

فركتوبه «صلى الله عليه و آله» على الناقة مع كون المشى أفضل لا بد له من سبب موجب.

و قد وجدنا بعض النصوص المتقدمة عن ابن عباس تصرح: بأن السبب في ذلك هو: أنه «صلى الله عليه و آله» قدم مكة يشتكي.
ورواية عائشة المتقدمة تقول: إنه طاف راكبا كراهة أن يضرب عنه الناس.

غير أننا نعلم: أن المقصود إن كان هو إضراب الناس عن استلام الركن لو لم يستلمه بالمحجن، فيكتفى لتلافي هذه السلبية أن يصدر لهم أمره

(١) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٣ ص ٤٩٦ و (ط دار الإسلامية) ج ٩ ص ٥٣٢ عن التهذيب ج ٥ ص ١٥٥ و الكافي ج ٤ ص ٤٣٧ و راجع: المقنعة ص ٧١ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤١٦ و مستند الشيعة ج ١٢ ص ١٧١.

(٢) راجع المصادر في الهوامش المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٥١

باستلامه، و أن يبادر هو إلى استلامه حين يطوف ماشيا بعد ذلك ..

و إن كان المقصود هو أن الناس حين يطوفون مشاة يزدحمون على النبي «صلى الله عليه و آله»، فيضربون ليتفرقوا عنه، فالجواب هو: أن أحداً لم يكن ليتجرأ على ضرب أحد بمحضر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان يكفي أن يأمر الناس بأمره ليلتزموا به، خصوصاً إذا كان ذلك بمحضره ..

قول ابن عباس: إنه «صلى الله عليه و آله» كان يشتكي هو الأولى والأقرب، إن لم نقل: إنه الأصح والأصوب.

متى طاف راكبا؟!:

و ملاحظة النصوص المختلفة تعطى: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يطف راكبا، بل طاف ماشيا و استلم الحجر، و سجد عليه، و مسحه بيده و مسح بها وجهه إلى آخر ما تقدم و لكن ذلك لا يمنع من أن يكون قد طاف راكبا كما ورد في عمرة القضاء، و ربما تكرر ذلك منه، في عمرة له في بعض طوافاته الأخرى التي طافها في حجة الوداع، و منها: طواف الحج و طواف النساء، و ربما العديد من الطوافات المستحبة .. حيث كان مرضه يمنعه من الطواف ماشيا.

إِنَّ حَجَرًا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ:

وقد رروا: أن عمر بن الخطاب استند في تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، فقالوا: لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر، فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولو لا أنني رأيت رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» قبلك ما قيلتَك.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملي، ج ٣١، ص ٥٢:
فقال له على «عليه السلام»: بلّي يا أمير المؤمنين هو يضر و ينفع.
قال: و لم؟!

قلت: ذاك بكتاب الله.
قال: و أين من كتاب الله؟!
قلت: قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَمَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ .. «١» الآية. و كتب ذلك في رق ..
فألقمه ذلك الرق، و جعله في هذا الموضع.

فقال عمر: أعود بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن «٢». و كلام عمر عن أنه يعلم أنه حجر لا يضر ولا ينفع، ولو لم ير رسول

(١) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

(٢) راجع: الإحسان بتفريغ صحيح ابن حبان ج ٩ ص ١٣٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١٠٠ و كنز العمال ج ٥ ص ١٧٧ و التبرك ص ٣٨٢ عن المصادر التالية:

السيرة الحلبية ج ١ ص ١٨٨ و الوسائل ج ٩ ص ٤٠٦ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٤٨ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٤٥٧ و تلخيص الذهبى (بها مش المستدرك)، و البحار ج ٩٩ ص ٢١٦ و ما بعدها، و ص ٢٢٨ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٧٠ و الدر المثور ج ٣ ص ١٤٤ عن فضائل مكة، و المطولات، و الحكم، و البيهقى، و شعب الإيمان، و ابن الجوزى فى سيرة عمر ص ١٠٦ و الأزرقى فى تاريخ مكة، و إرشاد السارى للقسطلاني ج ٣ ص ١٩٥ و عمدة القارى ج ٤ ص ٦٠٦ و الجامع الكبير للسيوطى كما فى ترتيبه ج ٣ ص ٣٥ و ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٢٢ و الفتوحات الإسلامية لدحلان ج ٢ ص ٤٨٦ و شرح السيوطى للنسائى (فى هامشه) ج ٥ ص ٢٢٨ و كتنز العمال ج ٥ ص ٩٣ و الغدير ج ٦ ص ١٠٣ عن الحكم، وعن مصادر جمة.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۱، ص: ۵۳.
الله «صلی اللہ علیہ و آلہ» یقبله لما قبله مذکور فی مصادر کثیرہ فراجع «۱».

و لعل هذا الموقف العمري، بالإضافة إلى أمره بقطع الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها، و كان المسلمين يقصدونها للتبرك بها والصلوة عندها، و توعد من يعود للصلوة عندها بالقتل «٢»، بما الأصل في التزعة التي ظهرت في المسلمين، و التي تقضي بالمنع من التبرك بآثار الأنبياء و الصالحين.

لماذا هذا الموقف من عمر؟!:

والذى نظنه: أن عمر بن الخطاب أراد أن يظهر شدة رفضه لعبادة الأصنام بهذه الطريقة و أنه يمتاز عن غيره بهذا التشدد في كل ما يشير إلى

(١) التبرك للعلامة الأحمدى «رحمه الله» ص ٣٨٢ و ٣٨١ عن المصادر التالية: السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٧٤ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٢٥ و ٩٢٦ و النسائي ج ٥ ص ٢٢٧ و الترمذى ج ٣ ص ٢١٤ و مسنند أحمد ج ١ ص ١٦ و ٢١ و ٢٦ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٩ و ٤٦ و ٥١ و ٥٣ و ٥٤ و البخارى ج ٢ ص ١٨٣ و ١٨٥ و ١٨٦ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١٥٣ و ١٥٤ بأسانيد متعددة، وفتح البارى ج ٣ ص ٣٦٩ بأسانيد متعددة عن عابس و غيره، وكتن العمال ج ٥ ص ٩١ و ٩٢ و الموطا ج ١ ص ٣٣٤ و أبي داود ج ٢ ص ١٧٥ و ابن ماجة ج ٢ ص ٩٨١ و الدارمى ج ٢ ص ٥٣ و منحة المعبدج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦.

(٢) شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١٠١ و ج ١ ص ١٧٨ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٠ و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الحوزى ص ١١٥ و عمدة القارى ج ١٧ ص ٢٢٠ و الدر المنشور ج ٦ ص ٧٣ وفتح القدير ج ٥ ص ٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٤٤٨ و عن إرشاد السارى ج ٩ ص ٢٣١ و عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٢٦٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٥٤:

تقديس الأحجار، حتى لو كان هو الحجر الأسود. فهو مغرق في التوحيد، حتى إنه ليتجاوز فيه و يفوق رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه.

عمر يخطئ رسول الله صلى الله عليه و آله:

ولكن إغراق عمر في التوحيد والإقطاع إلى الله، يتضمن التعریض بغيره، والإتهام لهم بمن فيهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بأنهم مقصرون في هذا الأمر، بل إن شائبة عبادة الأحجار والأوثان لا تزال تظهر فيهم ..

نعم .. لقد تضمن كلام عمر عن الحجر الأسود، وأنه لا يضر ولا ينفع تسفيتها لفعل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إفراغا له من محتواه، بل فيه اتهام للنبي «صلى الله عليه و آله» في دينه، وفي صحة توحيداته، فإنه و من معه لا يقدسون حبرا هو الحجر الأسود و حسب، بل يرونـه معبودا و لذلك قال له عمر: إنى لأعلم أنك حجر- المشعر بأنـ غيره لا يراه حبرا .. لأنـ يرى له من القدر ما يرفعـه عن مستوى الحجرية، و يجعلـه و ثنا يعبدـ.

بل إن قوله: إنه يعلم أنه حجر لا يضر ولا ينفع، ولو لا التأسي برسول الله «صلى الله عليه و آله» لما قبله. يثير سؤالـ عن حكمـة رسول الله «صلى الله عليه و آله» و سلامـة عقلـه، و صحةـ تصرـفاتـه، إذ لا جـدوـيـ من تـقـيـيلـ النـبـيـ «صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ» لـحـجـرـ لاـ يـضـرـ وـ لاـ يـنـفـعـ.

على أنه إماـ قبلـهـ بأـمـرـ منـ اللهـ، أوـ منـ عـنـدـ نـفـسـهـ، فإنـ كانـ بـأـمـرـ منـ اللهـ، فـهـلـ يـأـمـرـ اللهـ تـعـالـىـ بـشـىـءـ عـبـشـىـ؟ـ وـ إـنـ كانـ منـ عـنـدـ نـفـسـهـ فـذـلـكـ يـمـثـلـ طـعـنـاـ فـيـ رـسـوـلـ اللهـ «صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ».ـ كـمـاـ هـوـ وـاضـحـ ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٥٥

التبرک في أجل مظاهره:

إن تقبيل المحجن و تقبيل اليد بعد استلام الحجر أو الركن بهما، وكذلك وضع اليد على الحجر، ثم مسح الوجه بها، فهو من أجل مظاهر التبرک، وأقواها دلالة، إذ هو لا يتبرک بملامسة الشيء المبارك، بل يتبرک بما لامسه أيضاً، ولو كان محجناً.

سجود النبي صلى الله عليه و آله على الحجر:

و يذكرنا سجود النبي «صلى الله عليه و آله» على الحجر بما يرمي به الشيعة من قبل أهل السنة، حين يرونهم يسجدون على التربة الحسينية و يقبلونها، فيفهمونهم بأنهم يعبدون الحجر.

وليت شعرى هل يتهم هؤلاء رسول الله «صلى الله عليه و آله» أيضاً بأنه يعبد الحجر، لأنه يسجد على الحجر الأسود و يقبله؟!.. و هل يمكن أن يقال: إن أهل السنة قد أخذوا هذه التهمة من عمر بن الخطاب حين لمح في كلامه إلى أن الذين يقبلون الحجر، و يسجدون عليه إنما يقبلون حجراً لا يضر ولا ينفع، فهو بمثابة الوثن الذي يعبد؟!.. فإن كان النبي «صلى الله عليه و آله» و الصحابة لا يعبدون الحجر الأسود حين يسجدون عليه و يقبلونه، فلماذا يعتبرون الشيعة عباد أحجار، و لماذا لا يقلعون عن اتهامهم في دينهم، و عن مضائقتهم، و توجيه أنواع الأذى و التجريح إليهم؟!.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٥٦

الصلاه خلف مقام إبراهيم:

و قد صلی النبي «صلى الله عليه و آله» خلف مقام إبراهيم، و قد قال تعالى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى (١)، و مقام إبراهيم هو الموضع الذي في الأصل حجر أو صخرة كان يقف عليها إبراهيم و إسماعيل لما بنيا البيت، و كان ملصقاً بالكتبة أعزها الله تعالى، و لكن العرب بعد إبراهيم و إسماعيل أخرجوه إلى مكانه اليوم.

ولما بعث الله محمداً «صلى الله عليه و آله»، و فتح الله له الصقه بالبيت كما كان على عهد أبيه إبراهيم و إسماعيل .. فلما ولى عمر أخره إلى موضعه اليوم، و كان على عهد النبي «صلى الله عليه و آله»، و أبي بكر ملصقاً بالبيت (٢). مما هذا الولع في العودة إلى رسوم الجاهلية، كما هي الحال هنا و في رجوعهم في التاريخ الهجري إلى جعل شهر محرم هو أول السنة، كما كان في الجاهلية، بدلاً من شهر ربيع الأول، و كما في المنع من العمرة في أشهر الحج كما كانوا في الجاهلية .. و كما في منعهم من زواج المتعة، الذي لم يكن في الجاهلية .. و .. و ..

(١) الآية ١٢٥ من سورة البقرة.

(٢) راجع: النص والإجتهاد ص ٢٧٨ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٨٤ و تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ و الوسائل ج ٩ ص ٤٧٩ و عن شرح النهج للمعتزلي ج ٣ ص ١١٣ و عن تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٠ و عن حياة الحيوان مادة: الديك. و الكافي ج ٨ ص ٥٨-٦٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٥٥ باب ٩ حدیث ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و مقدمة مرآة العقول ج ٢ ص ١٢٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٥٧

ثم إنهم يرمون الناس كلهم بالشرك، و يكفرونهم لمجرد تقبيلهم قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أو سجودهم على تربة الحسين

«عليه السلام» مع مبالغتهم في إظهار شدة تعلقهم بالتوحيد، حتى ليخيل للناظر أنهم يكادون يرمون رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» بالوثنية، لأنَّه قبل الحجر الأسود واستلم الأركان .. فما هذه المفارقات في تصرفاتهم وفي مواقفهم؟!

بكاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين استلام الحجر:

و عن بكاء النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» حين استلام الحجر الأسود نقول:

إنه «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» لم يبك خوفاً من عقوبة على ذنب اقترفه، فإنه «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» نبي معصوم عن الخطأ، مبرأ من الزلل .. ولكته بكاء الشوق إلى الله تعالى، والفرح بالوفاء بالميثاق، وبمصالحة أول ملك من الملائكة أقر بالميثاق. فأودعه الله تعالى مواثيق الخلاائق «١» ..

بل في بعض الروايات عن النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» أنه قال: الحجر يمين الله، فمن شاء صافحه لها «٢». قال المجلسي: «و هذا القول مجاز، و المراد: أن الحجر جهة من جهات القرب إلى الله تعالى، فمن استلمه و باشره قرب من طاعته تعالى، فكان

(١) البحار ج ٩٦ صباب فضل الحجر، وعلة استلامه و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩٢ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج

١٣ ص ٣١٨ و (ط دار الإسلامية) ج ٩ ص ٤٠٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣١ و ج ١١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦.

(٢) المجازات النبوية ص ٤٤ و البحار ج ٩٦ ص ٢٢٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٥٨: الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٥٨: كاللائق بها، و المباشر لها «١».

ابن أم مكتوم آخذ بزمام الناقة:

و لا نستطيع أن نؤيد صحة الخبر الذي يقول: إنه «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» قد طاف على ناقته، و ابن أم مكتوم آخذ بخطامها يرتجز «٢» .. لأنَّ ابن أم مكتوم كان أعمى، وقد يرتكب الأعمى في طوافه حول البيت وحده، و من دون مرشد و دليل، فكيف يتولى هداية ناقة غيره أيضاً في الطواف؟!.

طواف الوداع:

و قد مرت في النصوص المتقدمة الإشارة إلى طواف الوداع، الذي يكون بعد طواف الفرض. و نقول:

إن طواف الوداع فيما يبدو لنا: هو في الأصل طواف النساء، و لكنهم بدلوا حقيقته، فلم يعد مجزياً عن طواف النساء الواجب، لعدم توفر النية الصحيحة فيه، فيا ليتهم تركوا هذا الحكم، و أرجوا أنفسهم من السؤال عنه، أو المحاسبة عليه يوم القيمة ..

(١) البحار ج ٩٦ ص ٢٢٨.

(٢) البحار ج ٩٦ ص ٢٢٨ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٦٣٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٤٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٢. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٥٩.

إنكار تقبيل الركن اليماني:

وقد أنكر ابن القيم تقبيل النبي «صلى الله عليه و آله» الركن اليماني، رغم صراحة الروايات في أنه قبله و وضع خده عليه. و ادعى: أن المراد بقول ابن عباس: كان «صلى الله عليه و آله» يقبل الركن اليماني و يضع خده عليه هو ركن الحجر الأسود، لأنه يماني أيضاً، ولذلك يقال له، و للركن اليماني: يمانيان. و هو تأويل بارد، عار من القرينة و الشاهد ..

بل ربما يقال: إنه لا يصح إطلاق كلمة «الركن اليماني» على ركن الحجر الأسود، إذ لعل إطلاق اليماني على ركن الحجر الأسود قد جاء على سبيل التغليب كقولك: العرين، والحسين، والقمرین، و نحو ذلك.

ولكن لا- يصح إطلاق هذا الوصف على الطرف الآخر مع إفراده، فأبوبكر لا يقال له: عمر، و الشمس لا يقال لها: قمر، و الحسين «عليه السلام» لا يقال له: حسن هكذا.

ولو سلمنا أنه كان يطلق عليهمما ذلك، فإن إرادة الحجر من كلمة الركن اليماني، تحتاج إلى قرينة و شاهد، و أما مع الإطلاق فالمتبادر هو خصوص الركن اليماني المقابل للحجر، دون سواه ..

عمر رجل قوى لا يزاحم:

و عن قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعمر: «إنك رجل قوى لا تزاحم»، نقول: إنه لا شك في حرمة أذى الناس، سواء جاء هذا الأذى من القوى، أو الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١، ص ٦٠:

من الضعيف، ولا بد من تجنب أذى الناس و هو أمر ممكناً و واقع من القوى و من الضعيف على حد سواء .. و لم نسمع أن قوياً آذى أحداً في الزحام و عفى من المؤاخذة و العقوبة، إلا إذا صدر عنه بلا اختيار .. و لم نسمع أحداً اعتذر في مقام الدفاع عن نفسه أمام القاضي في المحاكم بأنه «قوى»، كما لم نسمع أن القاضي احتمل في حقه ذلك ليجعله سبباً في تخفيف العقوبة، أو شبيهه توجّب درء الحد عنه ..

و كل ذلك يدلنا على أن عمر بن الخطاب حين كان يؤذى الناس في الزحام، لم يكن له عذر في ذلك، بل السبب في صدور هذا الأذى منه أنه لم يكن يهتم لراحة الناس، بل كان يستفيد من قوته و شدته للحصول على ما يريد .. و من كان كذلك، هل يكون للرعاية كالوالد الرحيم، ليصبح أن يتولى أمرهم؟!.

الرمل في الطواف:

و عن الرمل في الطواف نقول: إن ذلك لا- يصح، وإنما كان الرمل في عمرة القضاء، فقد روى: أنه «صلى الله عليه و آله» مر في عمرة القضاء بنفر من أصحابه جلوس في فناء الكعبة فقال: «هو ذا قومكم على رؤوس الجبال، لا يرونكم، فيروا فيكم ضعفاً». قال: فقاموا فشدوا أزرهم، و شدوا أيديهم على أوساطهم فرملوا «١».

(١) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٣ ص ٣٥٢ و (ط دار الإسلام) ج ٩ ص ٤٢٨ عن علل الشرائع ص ١٤٣ و (ط أخرى) ج ٢

ص ٤١٢ و الحدائق الناصرة ج ١٦ ص ١٢٧ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٣٥١ و البحار ج ٩٦ ص ١٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣١٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٦١

و في نص آخر عن أبي جعفر «عليه السلام»: «أمر الناس أن يتجلدوا، و قال: أخرجوا أعضادكم، و أخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» عضده، ثم رمل بالبيت ليربهم أنه لم يصبهم جهد، فمن أجل ذلك يرمل الناس، و إنني لأمشي مشيا، و قد كان على بن الحسين «عليه السلام» يمشي مشيا» «١».

زاد في نص آخر عن ابن عباس قوله: «و رملوا بالبيت ثلاثة أشواط، و رسول الله «صلى الله عليه و آله» على ناقته، و عبد الله بن رواحة أخذ بزمامها، و المشركون بحصار الميزاب، ينظرون إليهم، ثم خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد ذلك، فلم يرمل، و لم يأمرهم بذلك» «٢».

و قد تحدثنا عن هذا الأمر في عمارة القضاء، في هذا الكتاب، فراجع ..

سعى راكبا:

عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر: أن رسول الله «صلى الله عليه

(١) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٣ ص ٣٥٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٩ ص ٤٢٨ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٢ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٥ ص ٤٦٦ و (ط. ق) ج ١ ص ٣٤٢ و رياض المسائل ج ٧ ص ٤٠ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٣٥١.

(٢) الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٩ ص ٤٢٩ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٣ ص ٣٥٣ عن نوادر أحمد، و راجع فقه الرضا (ط حجرية) ص ٧٣ و الحدائق الناصرة ج ١٦ ص ١٢٨ و رياض المسائل ج ٧ ص ٤١ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٣٥١ و مستدرك الوسائل ج ٩ ص ٣٩٥ و البحار ج ٩٦ ص ٣٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٦٢

و آله» طاف في حجة الوداع على راحلته بالبيت، و بين الصفا و المروءة ليراه الناس.

وبكونه سعى راكبا جزم ابن حزم «١».

و ظاهر الأحاديث عن جابر و غيره، يقتضي: أنه مشى، خصوصا قوله:

فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى.

و جزم ابن حزم: بأن الراكب إذا انصب به بعيده فقد انصب كله، و انصبت قدماه أيضا مع سائر جسده.

قال ابن كثير: و هذا بعيد جدا «٢».

و في الجمع بينهما وجه أحسن من هذا، و هو: أنه سعى ماشيا أولا، ثم أتم سعيه راكبا، و قد جاء ذلك مصريا به، ففي صحيح مسلم، عن أبي الطفيل، قال: قلت لابن عباس: أخبرني عن الطواف بين الصفا و المروءة راكبا، أسنة هو؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة.

قال: «صدقوا و كذبوا».

قال: قلت: ما قولك صدقوا و كذبوا؟!

قال: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كثرا عليه الناس يقولون: هذا محمد، حتى خرج عليه العوائق من البيوت، قال: و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يضرب الناس بين يديه، قال: فلما كثرا عليه الناس ركب،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٥ عن أَحْمَدَ، و مُسْلِمَ، و النَّسَائِيَّ، و ابْنُ كَثِيرٍ، و ابْنُ الْقَيْمِ، و ابْنُ حَزْمٍ و غَيْرُهَا مِنَ الْمَصَادِرِ التِّي
مَرَتْ.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٥.
الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٦٣
و المشى أفضل «١».

و عن قَدَامَةَ بْنَ عَمَارَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعِيرٍ، لَا ضَرَبٌ، وَلَا طَرْدٌ، وَلَا
إِلَيْكَ إِلَيْكَ» «٢».

قلت: «وَفِي حَدِيثٍ يَعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُضطجعاً بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بِرِدٍّ لِهِ نَجْرَانِ» «٣».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٥ عن ابن كثیر، و ابن حزم، و راجع: بداية المجتهد لابن رشد الحفید ج ١ ص ٢٧٣ و نيل الأوطار
ج ٥ ص ١٢٢ و ١٢٣ و مسنند أَحْمَدَ ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٩٧ و ٣١٢ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٤ و ٦٥ و سنن أبي
داود ج ١ ص ٤٢١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٨٢ و ١٠٠ و ١٥٤ و شرح مسلم للنحوی ج ٩ ص ١١ و الدبياج على مسلم ج ٣
ص ٣٤٨ و مسنند أبي داود الطيالسي ص ٣٥١ و مسنند الحميدي ج ١ ص ٢٣٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢١٥ و ٢٤٠ و شرح
معاني الآثار ج ٢ ص ١٨٠ و أمالی المحاملي ص ٨٢ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ١١٩ و ١٥٤ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٦٧ و ٢٦٨
و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ١٩٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٠ و نصب الرأي للزيلعي ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٥ و فيض
القديري ج ١ ص ٧٤ و أحكام القرآن للجصاصي ج ١ ص ٩٥ و ١٢٠ و تهذيب الكمال ج ٣٤ ص ٩ و ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢
ص ٤٦٣ و البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٦٤ و ج ٥ ص ١٨٠ و ١٨١.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٦ و البيهقي ج ٤ ص ٣٣٠ و السيرة النبوية لابن كثیر ج ٤ ص ٣١٩ و ١٨٣.

(٣) مسنند أَحْمَدَ ج ٤ ص ٢٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٥ عنه، و البداية والنهاية ج ٥ ص ١٧٨ و السيرة النبوية لابن كثیر ج
٤ ص ٣١٩.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٦٤

يرى ياض فخذ رسول الله صلى الله عليه و آله:

و عن حبيبة بنت أبي تجراء قالت: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَطْوِفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالنَّاسُ بَيْنَ يَدِيهِ وَهُوَ وَرَاءُهُمْ،
وَهُوَ يَسْعَى، حَتَّى أَرَى رَكْبَتِيهِ مِنْ شَدَّةِ السَّعْيِ، يَدُورُ بِهِ إِزَارَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «اسْمَعُوا فِإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ».

و في الكبير قال: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ مِنْ شَدَّةِ السَّعْيِ يَدُورُ إِزَارَهُ حَوْلَ بَطْنِهِ وَفَخْذِيهِ حَتَّى رَأَيْتُ يِاضَ فَخْذِيهِ» «١».
و نقول:

إن لنا مع هذه الأقوایل وقفات عديدة، هي التالية:

الإضطباب: حكمه، و معناه:

إضطباب الرجل: أبدى أحد ضبعيه، و اضطباب المحرم بشوبيه، أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن، و غطى به الأيسر ..

و روایات أهل البيت «عليهم السلام» لم تشر إلى الإضطجاع بشيء، بل تكتفى بالأمر بلبس الإزار والرداء، ولا تشیر إلى لزوم كيفية بعینها، فلا بد من حملها على لبسهما على النحو المتعارف، وهو أن يأتى بأحد الشوين، ويرتدى بالآخر بوضعه على الكتفين.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٦ عن أحمد و الطبراني، و في هامشه عن أحمد ج ٦ ص ٤٢١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٤٧ و راجع: المعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ٢٢٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٦٥:

و أما حديث على بن أمية أنه رأى النبي «صلى الله عليه و آله» مضطجعاً بأحد ثوبيه، فإن كان له نصيب من الصحة، فربما يكون رداء الرسول «صلى الله عليه و آله» قد اختل بسبب الهواء، أو الزحام، فرآه يعلى في تلك الحال، قبل أن يصلحه «صلى الله عليه و آله» ..

رأى بياض فخذى رسول الله صلى الله عليه و آله!!:

و إذا كانوا يرون عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن الفخذ من العورة التي لا يجوز إظهارها، فإن ذلك يقتضي عدم جواز تشرع ما يوجب انكشفها من الأساس ..

و احتمال أن يكون التشريع لا يوجب ذلك، وإنما اتفق ذلك لرسول الله «صلى الله عليه و آله» لسبب ما .. لا مجال لقوله، لأن ذلك لا بد أن يدخل في سياق التهاون والتقصير في رعاية الأحكام، وهذا ممنوع على النبي الكريم «صلى الله عليه و آله» .. و بدون ذلك، فإن الله تعالى لا بد أن يسدد نبيه ويحفظه من أن يظهر منه ما يخل بمقامه، ولا سيما العورة التي يأنف كل أحد من أن يراها أى كان من الناس، حتى ولو بالرغم عنه ..

و قد تقدم لنا كلام حول هذا الموضوع حين الحديث عن نقل الحجارة لبناء الكعبة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، فراجع ..

قدوم على عليه السلام من اليمن:

قالوا: و سار رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل يوم التروية بيوم، فقلنا غدا إن شاء الله تعالى بالخيف، حيث استقسم المشركون، ثم سار رسول الله «صلى الله عليه و آله» - و الناس معه - حتى نزل الأبطح شرقي الصريح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٦٦: مكة، في قبة حمراء من أدم، ضربت له هناك.

و هناك - كما قال ابن كثير - قدم على من اليمن بيدن رسول الله «صلى الله عليه و آله» محشاً لفاطمة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «صدقت» ثلاثة، «أنا أمرتها يا على بم أهللت؟»؟ قال: قلت: اللهم إني أهل بما أهل به رسولك. قال: و معى هدى.

قال: «فلا تحل»، فكان جملة الهدى الذى قدم به على من اليمن و الذى ساقه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المدينة مائة بدنٍ .^{١)}

و نقول:

لاحظ ما يلى:

تحريش على لفاطمة عليهما السلام:

قد تقدم في روايات أهل البيت «عليهم السلام»: أن علياً «عليه السلام» قدم من اليمن فوجد فاطمة «عليها السلام» قد أحلت، فذهب إلى رسول الله «صلي الله عليه و آله» مستفتياً.

فتغيرت كلمة مستفتياً عند مناوئي أهل البيت «عليهم السلام»، فصارت: «محراً» لتدل على: أن فاطمة «عليها السلام» لم تكن مأمونة في دينها بنظر علي «عليه السلام»، أو أن علياً «عليه السلام» نفسه كان ذا طبيعة عدوانية، واستفزازية ..

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٦٧
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٦٧

الإجمال في النية:

لقد دلت نية علي «عليه السلام» و هي: أهللت بما أهل به النبي «صلي الله عليه و آله»، صحة الإجمال في النية، حين يكون المنوى محدداً في الواقع، وإن لم يعلم الناوى تفصيله، وحدوده و خصوصياته حين إنشائه للنية.

فنيّة النبي «صلي الله عليه و آله» كانت محددة واقعاً، فيكفي أن يقصد على «عليه السلام» ما قصد النبي «صلي الله عليه و آله»، إذ لا تردّد في النية ولا في المنوى بحسب الواقع ..

الكلب والحمار والمرأة:

و كان «صلي الله عليه و آله» يصلى مدة مقامه هنا إلى يوم الترويّة بمنزلة الذي هو نازل فيه بال المسلمين بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة: الأحد، والإثنين، والثلاثاء، والأربعاء.

ولم يعد إلى الكعبة، كما في الصحيح عن ابن عباس.

وفي حديث أبي جحيفة: أنه أتى رسول الله «صلي الله عليه و آله» بالأبطح وهو في قبة له حمراء، فخرج بلال بفضل وضوئه، فمن ناصح ومن نائل.

قال: فأذن بلال، فكانت أتبع فاه هاهنا و ها هنا، يعني يميناً و شمالاً، ثم خرج بلال بالعزّة بين يديه، فخرج رسول الله «صلي الله عليه و آله» و عليه حلّة حمراء، فكأنّي أنظر إلى بريق ساقيه، فصلّى بنا الظهر والعصر، ركعتين ركعتين، تمّ المرأة، والكلب، والحمار من وراء العزّة.

فقام الناس، فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٦٨

قال: فأخذت يديه فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك «١».

و نقول:

- لقد تحدثنا فيما سبق عن عدم صحة قوله: لا يقطع الصلاة إلا الكلب، والحمار، والمرأة .. وأن في هذا الكلام إساءة إلى الدين، و تكذيب لآياته، وإبطال لمناهجه، فإنه لا يصح مساواة المرأة بالكلب والحمار، وقد قال الله تعالى في كتابه: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ «٢»، بلا فرق في ذلك بين المرأة والرجل ..

و قد كانت الزهراء «عليها السلام» بعد أبيها وبعلها أفضل الخلق.

و أكرمهم على الله تبارك و تعالى.

٢- على أننا لا ندرى لماذا انحصر قطع الصلاة بالكلب و الحمار دون سائر البهائم، فلم يقطعها مرور الخنزير، أو الفرس، أو أى حيوان آخر؟!

٣- وقد تحدثنا عن تبرك الصحابة بآثار نبيهم الأكرم «صلى الله عليه و آله» أكثر من مرة فلا نعيد.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ عن أحمد، و البخاري و مسلم، و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٠٨ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٢٦ و تنقية التحقيق في أحاديث التعليق للذهبى ج ١ ص ١١٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٥٠ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١٨٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٣٦.

(٢) الآية ٦ من سورة الحجرات.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٦٩

الفصل الخامس: حج النبي صلى الله عليه و آله برواية أهل السنة

اشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٧١

النبي صلى الله عليه و آله في عرفات:

اشارة

قال ابن سعد: فوق بالهضبات من عرفات و قال: «كل عرفة موقف إلا بطن عرنة» ١). أى بالنون.

قال ابن تيمية: بطن عرنة واد من حدود عرفة.

فخطب الناس قبل الصلاة على راحلته خطبة عظيمة.

و هو قائم في الركابين - كما عند أبي داود - عن العداء بن خالد ٢).

و نص الخطبة بعد الحمد لله، و الثناء عليه:

«أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليردتها لمن ائمنه عليها.

الآلا إن كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي، و إن أول دمائكم أضع. و في رواية: و إن أول دم أضع من دمائنا دم ربيعة.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٨ عن أبي داود ج ٢ ص ١٨٩ (١٩١٧) و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١٣.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٨ عن أبي داود ج ٢ ص ١٨٩ (١٩١٧).

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٧٢

(و في رواية: دم ابن ربيعة بن عبد المطلب، كان مسترضاً في بنى سعد بن بكر، فقتلته هذيل ١).

و عند ابن إسحاق، و النسائي، في بنى ليث، فقتلته هذيل). فهو أول ما أبدأ به من دماء الجahلية، و إن كل ربا موضوع، فَلَكُمْ رُؤُسُ

أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَ لَا تُظْلَمُونَ «٢»، قضى الله أنه لا ربا، وإن أول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله. أما بعد أيها الناس، الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك، فقد رضي بما تحقرنون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس، إن النّيَّاسِيُّ زِيَادَةُ فِي الْكُفُرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَ يُحَرِّمُونَهُ عَدَدَهُ مَا حَرَمَ اللَّهُ «٣» و يحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، وفي رواية: إن عدداً الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة محروم «٤»، ثلاثة متواالية: ذي القعدة، و ذي الحجّة، والمحرم، و رجب مضر، الذي بين جمادي و شعبان.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و في هامشه عن: مسلم ج ٢ ص ٨٨٦ - ٨٩٢ (١٢١٨ / ١٤٤٧) و أبي داود ج ٢ ص ١٨٥ (١٩٠٥) و ابن ماجة ج ٢ ص ١٠٢٥ (٣٠٧٤).

(٢) الآية ٣٦ من سورة التوبة.

(٣) الآية ٢٧٩ من سورة البقرة.

(٤) الآية ٣٦ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٧٣:

«أما بعد .. أيها الناس، اتقوا الله، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهم شيئاً، وإنكم إنماأخذتموهن بأمانة الله، واستحللتكم فروجهن بكلمة الله». و في رواية: «بكتاب الله».

ولكم عليهن حق، ولهن عليكم حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أدن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. فاعقلوا أيها الناس قولى، فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي أبداً- إن اعتصمت به- أمرین، (وفي رواية: أمراً بينا) كتاب الله عز وجل، و سنة نبيه «صلى الله عليه وآله».

أيها الناس، اسمعوا قولى واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ لمسلم.

وفي رواية: أخو المسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم. واعلموا أن القلوب لا- تغل على ثلات: إخلاص العمل لله عز وجل، و مناصحة أولى الأمر، وعلى لزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.

و من تكن الدنيا نيتها يجعل الله فقره بين عينيه، ويشتت عليه ضياعته، ولا- يأتيه منها إلا ما كتب له، و من تكن الآخرة نيتها يجعل الله غناه في قلبه، و يكفيه ضياعته، و تأتيه الدنيا وهي راغمة.

فرحم الله امرأ سمع مقالتى حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه وليس بفقير، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. أرقاءكم، أرقاءكم، أطعموهم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٧٤:

مما تأكلون، و أكسوهم مما تلبسو، فإن جاء بذنب لا تريدون أن تغفروه فييعوا عباد الله، و لا تعذبوهم، أوصيكم بالجار (حتى أكثر، فقلنا: إنه سيورثه).

أيها الناس، إن الله قد أدى لكل ذى حق حقه، و إنه لا يجوز وصيّة لوارث، و الولد للفراش، و للعاهر الحجر، و من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله، و الملائكة، و الناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً و لا عدلاً.

العارية مؤداة، والنحله مردوده، والدين مقضى، والزعيم غارم.

أما بعد .. فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس، حتى تكون الشمس على رؤوس الرجال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. هدينا مخالف هديهم، و كانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الرجال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. ويقولون: أشرق ثير، كيما نغير، فأخر الله هذه و قدم هذه. (يعنى: قدم المزدلفة قبل طلوع الشمس، وأخر عرفة إلى أن تغيب الشمس)، وإنّا لا ندفع من عرفة حتى تغيب الشمس، وندفع من المزدلفة حتى تطلع الشمس، و هدينا مخالف لهدى الأوثان و الشرك» ١).

وفي حديث المسور بن مخرمة قال: خطبنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعرفات، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد .. أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هذا الموضع إذا

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٩ و ٤٦٨ و ٤٧٠ عن ابن إسحاق و النسائي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٧٥

كانت الشمس على رؤوس الرجال، كأنها عمائم الرجال في وجوهها، وإنّا ندفع بعد أن تغيب، و كانوا يدفعون من المشعر الحرام إذا كانت الشمس منبسطة» ١). الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣١ النبي صلى الله عليه و آله في عرفات: ص ٧١ :

«وأنت تسألون عنى فما أنت قائلون؟

قالوا: نشهد أنك بلغت، وأديت، ونصحت، فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء و ينكثها على الناس: «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد». ثلاث مرات.

و عن ابن عباس: «أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» خطب بعرفات، فلما قال: «ليك اللهم ليك»، قال: إنما الخير خير الآخرة». و نقول:

قد تضمنت هذه الخطبة العظيمة أموراً هامة لا مجال للإفاضة في الحديث عنها، فآثرنا أن نقتصر منها على ثلاثة أمور، نعرضها للقارئ الكريم باختصار هنا، و بتفصيل بعد انتهاء الحديث عن حج رضول الله «صلى الله عليه و آله». و هي التالية:

الأول: قريش في مواجهة الرسول صلّى الله عليه و آله:

إنها تعرضت لموضوع الإمامة بشكل أساسى، فواجهت قريش و أعوانها رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالسوء والأذى والإهانة والغوغائية .. و سنشرح ذلك بالتفصيل إن شاء الله حين تتعرض له، في باب

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٠ عن الطبراني في الكبير ج ٢٠ ص ٢٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٧٦

«الغدير و الإمامة».

الثاني: ليك اللهم ليك:

قد يقال: إنه «صلى الله عليه و آله» قد لبى في آخر الخطبة المذكورة آنفا، مع أن الحاج يقطع التلبية في عرفة. ويجب: بأن قطع الحاج للتلبية في عرفة إنما هو عند زوال الشمس .. وقد صرخ النص المتقدم: بأنه «صلى الله عليه و آله» قد خطب هذه الخطبة قبل الصلاة، وهذا معناه: أن تلبية المشار إليها في آخر الخطبة قد حصلت مع الزوال أو قبله بلحظات ..

الثالث: تحريف خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله:

إن التدقيق في نصوص الخطبة المشار إليها، وفي النصوص التي وردت فيسائر الآثار بالأسانيد الصحيحة والصريحة يفيد أن هذه الخطبة قد تعرضت - فيما يظهر - للتحريف من ناحيتين: إحداهما: قوله «صلى الله عليه و آله»: «قد تركت فيكم ما لن تضلوه بعد أبدا، إن اعتصتم به»، أمرين: كتاب الله عز و جل، و سنة نبيه.

فإن الرواية الصحيحة في حديث الثقلين هي قوله «صلى الله عليه و آله»: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي». ولكنها بدللت و غيرت من قبل مناوئي العترة، ظنا منهم أن ذلك يجدى في تقوية موقفهم مقابل أهل بيته عليهم الصلاة و السلام.

على أننا نقول: أولا: قد ذكرنا في بعض فصول هذا الكتاب: أن حديث «و سنتي» لا الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص ٧٧: يتنافى مع حديث «و عترتي»، بل منسجم معه تمام الإنسجام حيث يدلان معا على أن السنة التي تركها «صلى الله عليه و آله»، لا بد أن تؤخذ من العترة دون غيرهم، لأن العترة هم المؤمنون على سنته أكثر من كل أحد سواهم كما أظهرته الواقع .. ثانيا: إن نفس هذا الذي اختار إيراد الخطبة المحرفة التي قالت: «و سنتي» بدل و عترتي .. و لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى الروايات الصحيحة ..

إنه هو نفسه قد عاد فذكر الرواية الصحيحة في موضع آخر من كتابه، فأوجب هذا الفصل بين الروايتين صعوبة التنبه و الجمع بينهما على القارئ العادي، بل قد لا يخطر في باله: أن ثمة رواية أخرى على الإطلاق، و الرواية الصحيحة أو الأصح هي التالية: روى الترمذى و حسن، عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حجة الوداع يوم عرفة، و هو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوه: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي «١».

(١) راجع: ينابيع المودة ج ١ ص ٩٩ و ١٠٩ و ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٣٢٧ و امتناع الأسماع ج ٦ ص ٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٣ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٨٩ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٦٦ و نظم درر السمحطين ص ٢٣٢ و الغيبة للنعمانى ص ٥٠ و المحضر ص ١٩٩ و البحار ج ٢٣ ص ١٢٩ و ج ٨٩ ص ١٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٩٦ و مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٢٣٢ و خلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ١٠٥ و ١٢٤ و ١٩٨ و ٢٣٤ و ٢٥١ و ٢٥٥ و كنز العمال ج ١ ص ٤٨ (ط -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص ٧٨: الثانية: إنه قد حذف من الخطبة حديث: «الأئمة بعدى إثنا عشر، كلهم من قريش»، الذي نص البخاري و مسلم، و مصادر كثيرة أخرى

على أنه «صلى الله عليه و آله» قد قاله في يوم عرفة على رؤوس الأشهاد، فأقامت قريش، و من يدور في فلكها الدنيا عليه و لم تقدرها ..

و أساءت الأدب مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و فضحت نفسها، و ضجت و عجبت، و منعت النبي «صلى الله عليه و آله» من إكمال كلامه، كما سنوضحه في باب: «الغدير .. و الإمامة». إن شاء الله تعالى ..

الذين أردفهم النبي صلّى الله عليه و آله خلفه:

و يلاحظ هنا: أنهم يذكرون: أنه «صلى الله عليه و آله» حين أفضى من عرفة أردف أسامة بن زيد خلفه «١» ..
و قالوا: إنه «صلى الله عليه و آله» سار بمزدلفة مردفاً للفضل بن عباس، و انطلق أسامة بن زيد على رجلية في سباق قريش «٢».

- أولى) و نوادر الأصول ص ٦٨ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١٠ ص ٥١ و تحفة الأشراف ج ٢ ص ٢٧٨ و جامع الأصول ج ١ ص ٢٧٧ و مشكاة المصايخ ج ٣ ص ٢٥٨.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و ١٥٧ و ٢١٣ و ٢١٤ و سenn أبي داود ج ١ ص ٤٣١ و كنز العمال ج ٥ ص ١٥١ و التاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ٣٣٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٢٨ و علل الدارقطني ج ٤ ص ١٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٣ و راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٢٠٠ و سenn-
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٧٩:
و حين أفضى إلى مكة، زعموا: أنه أردف معاوية بن أبي سفيان من منى إلى مكة «١».

الفضل بن عباس .. و النظر إلى الأجنبية:

و قالوا أيضاً: إنه حين كان مردفاً للفضل بن عباس في طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم جميلة، فسألته عن الحج عن أبيها. و كان شيئاً كبيراً لا يستمسك على الراحلة، فأمرها أن تحج عنه، و جعل الفضل ينظر إليها و تنظر إليه، فوضع «صلى الله عليه و آله» يده على وجهه، فصرفه إلى الشق الآخر، لثلا تنظر إليه و لا ينظر إليها.

و قال جابر: و كان الفضل رجلاً حسن الشعر أبيب و سيماء، فقال العباس: لو يت عنق ابن عمك.
فقال: «رأيت شاباً و شابة، فلم آمن الشيطان عليهما» «٢».

- الدارمي ج ٢ ص ٥٧ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٧٤ و سenn أبي داود ج ١ ص ٤٣١ و سenn النسائي ج ٥ ص ٢٦١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٢٢ و فتح الباري ج ٣ ص ٤١٧ و ٤٢٥ و عمدة القارئ ج ١٠ ص ٢٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٠١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٧.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٩ و إمتناع الأسماع ج ٢ ص ١١٧.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٢ ص ١٢٤ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٣٥٩ و المغني لابن قدامة ج ٧ ص ٤٦٠ و سبل السلام ج ٢ ص ١٨١ و كتاب المسند للشافعى ص ١٠٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٩ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٤٠ و ٢١٨ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠١ و سenn أبي داود ج ١ ص ٤٠٧ و سenn النسائي ج ٥ ص ١١٨ و ج ٨ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٨٠

ليس هذا قياساً:

و سأله آخر هناك عن أمه، وقال: «إنها عجوز كبيرة، وإن حملتها لم تستمسك، وإن ربطتها خشيت أن أقتلها». قال: «رأيت إن كان على أمك دين أكنت قاضيه؟» قال: «نعم». قال: «فحج عن أمك» «أ». قال: «نقول تعليقا على ما تقدم:

حتى معاويه:

إننا لا ننكر أن يردد النبي «صلى الله عليه و آله» من يحتاج إلى الإرداد، لأجل حاجته إلى ما يركبه .. أو لأنه «صلى الله عليه و آله» كان

- ص ٢٢٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٢٨ و شرح مسلم لل النووي ج ٩ ص ٩٧ و عمدة القارى ج ١٢٣ و ج ١٠ ص ٢١٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٢٥ و ج ٣ ص ٤٧٢ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٠١ و ٣٠٩ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٨٢ و معرفة السنن و الآثار ج ٣ ص ٤٧٣ و الاستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ١٦٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٢٢ و تفسير البغوى ج ١ ص ٣٣٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٢٦.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٤١ و سنن النسائي ج ٥ ص ١١٩ و ج ٨ ص ٢٢٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٢٥ و ج ٣ ص ٤٧٠ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٩٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٨١:
يريد تكريمه و تشريفه.

ولكتنا لا يمكن أن نصدق: أن هذا الأمر قد أصبح ظاهرة سلوكية، و كأنه مهنة له «صلى الله عليه و آله» ..
ولا سيما إذا كان يردد أشخاصا ليسوا ممن يحتاج إلى راحلة، و لا ينقصهم المال الذي يهبون به ما يحتاجون إليه، كما أنهم ليسوا أهلا للتكريم، بل قد يستفيدون من هذا التكريم لخداع الناس، و المكر بهم.

من أجل هذا و ذاك، فنحن نشك كثيرا في صحة قولهم: إنه أردد معاويه أيضا في مسيره من مني إلى مكة، أو إلى غيرها .. فإن معاويه لم يكن عاجزا عن تهيئة الراحلة، كما أنه لم يكن ثمة موجب لتكريمه من قبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

تحويل وجه فضل بن عباس:

و قد رأينا: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يزجر فضل بن عباس عن النظر إلى تلك المرأة، بل هو قد مارس الفعل عوضا عن القول، فتحول وجه فضل بن عباس إلى الجهة الأخرى بصورة عملية، فنستفيد من ذلك:
أولا: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يفسح المجال لممارسة التدليس، بمسارقة النظر، مع التظاهر بغض البصر، مع تعذر مراقبته و مراقبتها في لحظة واحدة، حسبما تجري به العادة ..

ثانياً: إنه بفعله هذا قد سلب الشابين القدرة على النظر غير البريء إلى بعضهما البعض ..

ثالثاً: إن فعله هذا قد لفت نظر الآخرين و دعاهم للتساؤل عن سببه،

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٨٢

لكى يأتى لهم التصریح بعد التلویح .. فيكون أوقع في النفس، وأكثر تعبيراً عن المطلوب.

رابعاً: إن ذلك يعطى درساً مفاده أن الحكمة تقضي بعدم السماح لأسباب الفساد بالوجود، لأن يتركها توجد و تتناهى، ثم يحاول اقتلاعها، وهيئات أن يوفق لذلك ..

خامساً: إنه لم يتهم فضل بن عباس، ولا تلك المرأة بشيء، بل صرخ:

بانه أراد أن لا يقع في خلاف ما يرضي الله تبارك و تعالى ..

سادساً: إن هذا الأمر يعطى: أن على الحاكم أن يقدر الأمور، وأن يحتاط لأى طارئ قبل حدوثه، وأن للإجراءات الاحتياطية قوتها في مجال التطبيق والعمل، كغيرها مما يكون لمعالجة واقع راهن ..

تطبيق لقاعدة:

أما بالنسبة لحج الإنسان عن أمه، و اعتبار الحج دينا، فنقول:

إن هذا ليس من قبيل الإستدلال بالقياسات الظنية، التي منع عنها الشارع، و حاشا رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يمارس أمراً نهى هو نفسه عنه .. بل هذا من قبيل تطبيق الكبرى على الصغرى، و القاعدة على موردها.

فإن الحج دين على تلك المرأة، سوف يطالها الله تعالى به، و ولدها مطالب بقضاء ديونها، فلا فرق بين ما كان ديناً لله، و ما كان ديناً للناس، إذا كان الذي لله مما يمكن أداؤه و قضاؤه ..

النبي صلى الله عليه و آله ينشد الشعر:

وفي حديث ابن عمر: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أضاف من

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٨٣

عرفات و هو يقول:

إليك تغدو قلماً و ضئيحاً مخالفـا دـين النـصارـى دـينـها رواه الطـبرـانـى و قال: المشـهـور فـي الرـواـيـة أـنـهـ منـ فـعلـ ابنـ عمرـ «١».

يضاف إلى ذلك:

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٢ عن الطبراني في الكبير والأوسط، و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٥٦ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٢ ص ٢٣٤ و المجموع للنووى ج ٨ ص ١٤٤ و مغني المحتاج ج ١ ص ٥٠١ و إعانة الطالبين ج ٢ ص ٣٤٩ و المبسوط للسرخسى ج ٤ ص ١٨ و المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٤٤٤ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ٤٤٤ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٥٧٩ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٣٧٠ و البخارى ج ٢١ ص ٣٣٦ و ٣٣٩ و مکاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٩٤ و كتاب المسند للشافعى ص ٣٧٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٢٦ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٥٦ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٤ ص ٥٢٩ وج ٦ ص ١٧٦ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٨٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٣٨ و معرفة السنن و الآثار ج ٤ ص ١٢٠ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ٨٩٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٢٣ و الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٦٧ و جزء أحاديث الشعر ٨٥ و كنز العمال ج ٥ ص

١٩٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٠٧ و ٢١٥ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٣٨٢ و تفسير السمعانى ج ٥ ص ٣٤٥ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٤١ و تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٢٠١ و الدر المثور ج ١ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٦٥ و ٣٥٧ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٣٧٨ و ميزان الإعتدال للذهبي ج ١ ص ٢٦٣ و الإصابة ١ ص ٤٤٦ و ج ٥ ص ٤٣٨ و غير ذلك من المصادر.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٨٤

أولاً: لماذا خص النصارى بمقالته هنا، مع أن اليهود كانوا هم الأشر والأضر، و كان العرب و المشركون مبهورين بهم أكثر من كل أحد سواهم؟.

ثانياً: إنهم يزعمون، وإن كنا لم نرتضى ذلك:- أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يحسن حتى التفوه بالشعر، ولو على سبيل النقل و الحكاية. فكيف استطاع أن يتفوه بهذا الشعر هنا؟!.

ثالثاً: إننا لا نظن أنه «صلى الله عليه و آله» ينشد الشعر في هذا الوقت و في هذه الأمكانية بالذات، إذ إن الذي يعهد من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، هو انشغاله بتسبیح الله و تقدیسه، و لا سيما في المشاعر المقدسة، و حيث يريد لكل حركة من حركاته أن تحمل عبرة، و كل كلمة من كلماته أن تتضمن درساً وعظة..

الصلاه قبل الوقت:

قالوا: فلما برق الفجر، صلاها (يعنى صلاة الصبح) في أول الوقت خلافاً لمن زعم أنه صلاها قبل الوقت بأذان و إقامة، يوم النحر، و هو يوم العيد، و يوم الحج الأكبر، و يوم الأذان ببراءة الله و رسوله من كل مشرك «١» ..

و من الواضح: أن دعوى أنه «صلى الله عليه و آله» قد صلّى الصبح قبل وقتها، افتئات و افتراء على رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. و لا نرى حاجة إلى الإستدلال على كذب هذه الترهات التي ربما يكون وراءها أعداء الله و أعداء رسوله «صلى الله عليه و آله»، لإشغال الناس

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٣.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٨٥

باباطيل، و أضاليل و إثارة شبكات من شأنها أن تسقط محل النبي «صلى الله عليه و آله» من نفوسهم ..

الغلو في الدين هو الأخطى:

و أمر الفضل بن عباس أن يلقط له حصى الجمار سبع حصيات، و لم يكسرها من الجبل تلك الليلة، كما يفعل من لا علم عنده، و لا التقطها بالليل.

فاللتقط له سبع حصيات من حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه و يقول: «أمثال هؤلاء، فارموا، و إياكم و الغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» «١».

و يلاحظ هنا:

١- قوله: إنه لم يلقط حصيات الجمار بالليل، لا يدل على كراهة

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٧٣ والمجموع للنوى ج ٨ ص ١٧١ والمبسوط للسرخسى ج ٤ ص ٦٩ والمحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٣٣ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٣٩٧ و عوالى اللآلى ج ١ ص ١٨٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٢١٥ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٦٨ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٤٦٦ و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٣٤ و عمدة القارى ج ٢٥ ص ٣٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤٣٥ و مسند أبي يعلى ج ٤ ص ٣١٦ و ٣٥٧ و المتنقى من السنن المستدلة ص ١٢٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٧٤ و ٢٧٦ و أمالى المحاملى ص ٨٤ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ١٨٣ والإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٥٠ و نصب الراية ج ٣ ص ١٦٥ و موارد الظمان ٣ ص ٣٣٠ و الدراءة فى تحرير أحاديث الهدایة ج ٢ ص ٢٥ و فيض القدير ج ١ ص ٦١٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣ و الدر المنشور ج ١ ص ٢٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٨٦
التقاطها فيه، ما لم يرد نص صريح فى كراهة ذلك ..

٢- إن «صلى الله عليه و آله» قد أخذ الحصيات وأراهم إياها، و لاحظوا نوعها، و ألوانها، و أشكالها، و أحجامها، و أمرهم أن يرموا بآمثالها، فاستغنى بذلك عن وصفها بما ربما يلتبس المراد منه لدى بعض القاصرين لسبب أو آخر ..

٣- ثم نهاهم عن الغلو فى الدين، و أخبرهم أن سبب هلاك من كان قبلهم، هو الغلو فى الدين ..
و الغلو: هو الخروج عن حد الإعتدال فيه، و هو أخطر بكثير من التفريط فى الإلتزام بأحكامه، لأن الغلو يؤدى إلى الإبداع و إدخال ما ليس من الدين فى الدين، حيث تتبدل حقائقه، بسبب تبدل حدوده، من الأدنى إلى الأعلى، و من الأقل إلى الأكثر، فتدخل مساحات من الإعتقداد و الممارسة لم تكن من قبل .. فإذا انتقل إلى الآخرين على هذه الحال، فإن الخطأ سيتضاعف و يزداد تبعاً لسعة انتشاره ..
فتصبح الأولوية هى منع هذا الإتساع و الإنتشار، و محاربة الجهود التى تبذل فى ذلك.

أما التفريط فى الإلتزام فغاية ما يترب عليه هو المخالفه العمليه لأحكامه و شرائمه مع بقائها على ما هي عليه .. و ذلك يبقى أثره محصوراً بالشخص، و لا- يتعداه إلى غيره .. فيمكن أن يصل الدين إلى الغير سليماً و قويمـاً، و لا- يكون هناك أى ضير من هذا الانتقال.

خذوا عنى مناسكم:

عن جابر قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» على راحلته يوم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٨٧:

النحر، يقول لنا: «خذوا عنى مناسكم، فإنـى لا أدرى لعلـى لا أحـج بعد حجـتـى هـذـه» ١).
و نقول:

١- إن هناك روايات تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» قد قال للناس ذلك حين كان يطوف ٢)، و حين صلـى خـلـف المـقام ٣)، و حين سـعـى، و حين رـمى الجـمار، و حين كـان بـعرفـة، و غـير ذـلـك.

و لا مانع من أن يتكرر هذا القول منه «صلـى الله عـلـيه و آـلـه»، فـي المـواضع المـخـلـفة، و لا سـيـما فـي المـنـاسـك، حين وصولـه إـلـى مـكـة، و شروعـه بـالـأـعـمـال، بل قـبـل ذـلـك أـيـضاـ ..

٢- و غـنى عنـ البـيـان: أـن الرـؤـيـة التـطـيـقـيـة لـلـفـعـل هـي أـفـضـل أـنـوـاعـ التـعـلـيم و أـدقـهـ، حيث يـبـقـى ما يـرـاهـ الإـنـسـانـ فـي وـعـيهـ وـفـي ذـاـكـرـتـهـ، أـكـثـرـ منـ الذـى يـلـقـى إـلـيـهـ كـأـوـامـرـ وـ زـوـاجـرـ يـرـادـ لـهـ أـنـ تـحـفـظـ فـيـ الـذـاـكـرـةـ ..

أخرجه مسلم ج ٢ ص ٩٤٣ (١٢٩٧/٣١٠) و أبو داود ج ٢ ص ٢٠١ (١٩٧٠) و النسائي ج ٥ ص ٢١٩ و البيهقي ج ٥ ص ١٢٥ و أحمد ج ٣ ص ٣٠١ و راجع: المجموع للنوعي ج ٨ ص ٢١ و المبسوط للسرخسي ج ٤ ص ٢٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٢٥ و تفسير الرازى ج ٤ ص ٦٩ و أضواء البيان للشنيطي ج ٤ ص ٤١٨ و الإحکام لابن حزم ج ٣ ص ٣٠٠ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٣ .
 (٢) راجع: المجموع ج ٨ ص ٣٠ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٨٦ و مواهب الجليل ج ٤ ص ٩٧ و ٩١ .
 (٣) مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٩١ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٨٨

٣- و حين تهتز مشاعرهم بقوله: «لا أدرى، لعلى لا أحج بعد حجتى هذه»، فإن اندفاعهم إلى التأسى بأفعاله في هذه الحالة سيصاحبه شعور بالحنين والإشفاق، فتحتتحقق درجة من الإرتباط بين الفعل والفاعل، لتحتفظ به الذاكرة، كحدث مميز، تعرف حدوده، و تدرك دقّة تطابقها مع الرمز الكبير، و يستمر ذلك إلى ما شاء الله ..

التظليل:

و قالوا: «و كان «صلى الله عليه و آله» في مسيره ذلك يلبى حتى شرع في الرمي، و بلال و أسماء معه، أحدهما: آخذ بخطام ناقته، و الآخر: يظله بثوب من الحر» (١) .

و الذي كان يظله بلال كما في حديث أبي أمامة، عن بعض الصحابة (٢) ..

و حديث أم جندب: أنه كان راكبا يظله الفضل بن العباس ..

قال بعضهم: و هو غريب مخالف للروايات الصحيحة (٣) .

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ و فتح العزيز ج ٧ ص ٤٣٤ و مواهب الجليل ج ٤ ص ٢٠٦ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ٤٩٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٦٥ و معرفة السنن و الآثار ج ٤ ص ٤٣ و تفسير الإمام العسكري «عليه السلام» ص ٣٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ .

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ عن ابن سعد، و في هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ و في هامشه: عن أبي داود ج ٢ ص ٢٠٠ (١٩٦٦) و ابن ماجة ج ٢ ص ١٠٠٨ (٣٠٣١) عن أحمد، و البيهقي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٨٩
 و نقول:

١- المفروض: أن يقطع التلبية بزوال الشمس من يوم عرفة، فلا- معنى للعودة إليها في مسيره إلى مني، و الإستمرار فيها إلى حين الشروع في الرمي ..

٢- إن اختلافهم في تحديد الشخص الذي كان يظلل النبي «صلى الله عليه و آله»، يلقى بظلاله على مستوى الوثوق بصحّة هذا النقل. يضاف إلى ذلك: أنه كيف يصح حديث تظليل بلال، أو الفضل بن العباس على النبي «صلى الله عليه و آله» حين مسيره، و حين رميء، مع أنه لا يجوز التظليل؟!

إلا إذا فرض: أنه «صلى الله عليه و آله» كان مريضاً أو مضطراً، و ليس لدينا ما يثبت ذلك أو يشير إليه، لا من قريب و لا من بعيد؟!

بطن محسّر:

قالوا: فلما أتى بطن محسّر حرك ناقته، وأسرع السير، وهذه كانت عادته «صلى الله عليه و آله» في المواقع التي نزل فيها بأس الله بأعدائه، فهناك أصاب الفيل ما قص الله علينا. ولذلك سمى الوادي وادي محسّر، لأن الفيل حسر فيه. أى أعيى و انقطع عن الذهاب .«١».

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٤ و راجع: عون المعبد ج ٥ ص ٢٦٦ و تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٥٣٤
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٩٠

خطبة النبي صلى الله عليه و آله في منى:

و بعد أن رمى النبي «صلى الله عليه و آله» جمرة العقبة .. رجع إلى منى، فخطب الناس خطبة بلية.
قال بعض الصحابة: خطب رسول الله «صلى الله عليه و آله» الناس بمنى، وأنزلهم منازلهم، فقال: «لينزل المهاجرون هاهنا» وأشار إلى يمين القبلة، «و الأنصار هاهنا» وأشار إلى ميسرة القبلة، «ثم لينزل الناس حولهم»، و علمهم مناسكهم، ففتحت أسماع أهل منى، حتى سمعوه في منازلهم «١».

و سئل رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يبني له بناء بمنى يظلله من الحر، فقال: «لا، مني مناخ لمن سبق إليه» «٢».
و قال «صلى الله عليه و آله» و هو على ناقته العضباء، بعد أن حمد الله و أثني عليه:
«ألا إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق السماوات والأرض، و السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم. ثلاثة متواليات: ذو القعدة، و ذو

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٥ و في هامشه عن أحمد ج ٤ ص ٦١ و راجع:
مسند أحمد ج ٥ ص ٣٧٤ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٠٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٥.
(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و في هامشه عن أحمد ج ٦ ص ٢٠٧ و الحاكم ج ١ ص ٤٦٧ و ابن ماجة (٣٠٠٧، ٣٠٠٦) و انظر صحيح مسلم (١٢١٨) و أبو داود (١٩٠٧) و راجع: المغني لابن قدامه ج ٤ ص ٣٠٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٧٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٠٧ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ١٦ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣٠٨.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٩١

الحجّة، و المحرّم، و رجب مصر، الذي بين جمادى و شعبان، أتدرون أى يوم هذا؟
قلنا: الله و رسوله أعلم.

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: «أليس هذا يوم النحر»؟
قلنا: بل.

قال: «أى شهر هذا»؟

قلنا: الله و رسوله أعلم.

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذو الحجّة»؟
قلنا: بل.

قال: «فأى ملد هذا»؟

قلنا: اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

فُسْكَتْ حَتَّىٰ ظَنَّا أَنَّهُ سَسْمِه بَغْرِ اسْمِه، قَالَ: «أَلِيسْ الْلَّدْوَةُ؟

قلنا: بل

قال: فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد: وأحسبه قال: وأعراضكم - عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألهم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدى كفارة يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه، ثم قال: «ألا هل بلغت؟»
قلنا: نعم.

الصحيح من السيرة النبوة الأعظم، مرتضى العاملي، ج ٣١، ص: ٩٢

قال: «اللهم فاشهد» (١).

و عن ابن عباس قال: خطب رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ وَسَلَّمَ» يوم النحر، فقال: «أيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قالوا: يَوْمٌ حَرَامٌ.

قال: «فأي ملد هذا؟»

قالوا: بلد حرام.

قال: «فأى شهر هـ

قالوا: شهر حرام.

قال: «إِنْ دَمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالُكُمْ، وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحْرَمَهُ يَوْمَكُمْ هَذَا فِي بَلْدَكُمْ هَذَا، فِي شَهْرٍ كُمْ هَذَا». فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه [إلى السماء] فقال: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ؟».

و عن ابن عمر قال: قال رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ وَسَلَّمَ» فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حِرْمَةً؟» قالوا: شَهْرُنَا هَذَا.

قال: «ألا أى بلد تعلمونه أعظم حرمة؟»

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٧٥ لا و ٤٧٦ عن أَحْمَدَ، وَالبَخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَقَالَ فِي الْهَامِشِ: أَنْظُرْ مُسْنِدَ أَحْمَدَ ج ٥ ص ٣٧ و راجع: المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٩٣ و فضائل الأوقات للبيهقي ص ٤٢٨ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ عن أحمد و البخاري، وقال في هامشه: مسنن أحمد ج ١ ص ٢٣٠ و البخاري ج ٣ ص ٦٧٠ حديث (١٧٣٩) (٧٠٧٩).

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۱، ص: ۹۳

قالوا: بلدنا هذا.

قال: «ألا أى يوم تعلمونه أعظم حرمة؟»

قالوا: يومنا هذا.

قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَمَ عَلَيْكُمْ دَمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا كَحْرَمَةٌ يَوْمَكُمْ هَذَا، فِي بَلْدَكُمْ هَذَا، فِي
شَهْرٍ كُمْ هَذَا، أَلَا هُلْ بَلَغَتْ ثَلَاثًا؟»

كل ذلك يجيئونه: ألا نعم.

قال: «و يحكم - أو قال: ويلكم - لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» «١».

النص الكامل لخطبة منى:

قالوا: و خطب «صلى الله عليه و آله» الناس بمعنى خطبة عظيمة.

و كان عم أبي حرّة الرقاشي آخذا بزمام ناقه رسول الله «صلى الله عليه و آله» ينذود عنه الناس.

و سببها أنه «صلى الله عليه و آله» أنزلت عليه سورة النصر في هذا اليوم، فعرف أنه الوداع، فأمر براحته القصواء فرحت له، فوقف للناس بالعقبة، فاجتمع إليه الناس - و في رواية: ما شاء الله من المسلمين - فحمد الله تعالى، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ عن البخاري و مسلم، و في هامشه قال:

البخاري ج ٣ ص ٦٧١ (٦٧٢ و ١٧٤٢ و ٤٤٠٣ و ٦٠٤٣ و ٢١٦٦ و ٦٧٨٥ و ٦٨٦٨ و ٧٠٧٧).

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص ٩٤:

«أما بعد أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، ألا وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

ألا هل بلغت؟»

قالوا: بلغ رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال: «فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»، ثم قال:

«أى شهر هذا؟»؟

فسكروا.

قال: شهر حرام، أى بلد هذا؟

فسكروا، فقال: بلد حرام، أى يوم هذا؟

فسكروا.

قال: «يوم حرام».

ثم قال: «إن الله تعالى قد حرم دماءكم و أموالكم، و أغراضكم، كحرمة شهركم هذا، في يومكم هذا، إلى أن تلقوا ربكم، ألا هل بلغت؟»

قالوا: نعم.

قال: «اللهم اشهد».

ثم قال: «إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلغت؟»؟

قال الناس: نعم.

قال: «اللهم اشهد، ألا و إن من كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من اثمنه عليها، ألا و إن كل ربا في الجاهلية موضوع، و إن كل دم في الجاهلية

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص ٩٥:

موضوع، و إن أول دمائكم أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث، كان مسترضاً في بنى سعد بن ليث، فقتلته هذيل، ألا هل بلغت؟»؟

قالوا: نعم.

قال: «اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، ألا إن كل مسلم محرم على كل مسلم». ثم قال: «اسمعوا مني تعيشوا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا. إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه».

فقال عمرو بن يثرب: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت غنم ابن عمى فأخذت شاء فاحترزتها؟
فقال: «إن لقيتها تحمل شفرة وأذنادا بخت الجيش فلا تهجها».

ثم قال: «أيها الناس، إِنَّمَا النَّسَاءُ زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَمُحَرَّمًا عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِتَدَهُ مَا حَرَمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَمَ اللَّهُ».^١

ألا إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السماوات والأرض»، ثم قرأ:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ قُلْيُمَ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ^٢ ثلاث متواлиات: ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي يدعى شهر مصر، الذي بين جمادى وشعبان، والشهر تسعة وعشرون وثلاثون، ألا هل بلغت؟

قال الناس: نعم.

(١) الآية ٣٧ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٣٦ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٩٦

فقال: «اللهم اشهد»

ثم قال: «أيها الناس، إن للنساء عليكم حقا، وإن لكم عليهن حقا، فعليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا، ولا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا - بإذنكم، فإن فعلن فإن الله تعالى قد أذن لكم أن تهجروهن بالمضاجع، وأن تصربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم، فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتمن فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرا، ألا هل بلغت؟»

قال الناس: نعم.

قال: «اللهم اشهد».

ثم قال: «أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقونه، فقد رضى به، إن المسلم أخوه المسلم، إنما المسلمين إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم دم أخيه ولا ماله إلا بطيب نفس منه، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله.

لا تظلموا أنفسكم، لا ترجعوا بعدى كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض.

إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلووا: كتاب الله تعالى، ألا هل بلغت؟

قال الناس: نعم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٩٧

قال: «اللهم اشهد»^١.

و نقول:

نكتفى هنا بالإشارة إلى أمور، نتوخى منها مجرد الإيضاح وبيان.

فقول:

تنظيم المنازل في مني:

لقد ذكر النص المتقدم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذي حدد مواضع نزول كل فريق من الحجاج الذين حضروا الموسم .. و قد لوحظ: أنه فصل بين المهاجرين والأنصار، و جعل كلا على حده، ثم جعلهم في وسط سائر الناس. و نظن أنه فعل ذلك لكي يعرف الناس من الذي سيثير الشغب ضده، حين يخطب في مني، و يذكر أهل البيت، و الأئمّة الإثني عشر «عليهم السلام»، و أن المهاجرين القرشيين هم الذين سيتولون ذلك .. دون الأنصار. و جعل الناس حولهم لكي يمكن أكبر عدد منهم - على اختلاف أقوامهم و انتماءاتهم - من الإشراف بأنفسهم على ما يجري، «فما رأى كمن سمعا». و سيأتي بيان ذلك في باب: «الغدير والإمامية»، إن شاء الله تعالى ..

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٨٢ و ٤٨٣ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ عن الخصال ج ٢ ص ٨٤ و فيه تقديم و تأخير و زيادة و نقص، و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٧٥ . الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٩٨

ما المراد باستداره الزمان؟!:

١- و حول المراد من استداره الزمان، كهيئه يوم خلق الله تعالى السماوات والأرض نقول: إن العرب كانوا يؤخرن المحرم إلى صفر، وهو النسيء، ليقاتلوا فيه، و في السنة الثانية ينقلونه شهرا، فيصير في ربيع الأول، و هكذا .. فينتقل المحرم من شهر إلى شهر، و تنتقل سائر الشهور و راهه تبعا له، حتى يمر في جميع شهور السنة .. فلما كانت تلك السنة، أعني سنة حجة الوداع كان قد عاد إلى زمانه الطبيعي المخصوص به قبل ذلك النقل المتكرر، و دارت السنة و عادت كهيئتها الأولى، فجاء في تلك السنة متوفقا مع ذى الحجة الواقعى ..

٢- و أما نسبة رجب إلى مصر، فلأن مصر كانت تعظم هذا الشهر، بخلاف غيرهم، ثم حدد «صلى الله عليه و آله» للناس الأشهر الحرم، و ذكر لهم: أن شهر رجب بين شعبان و جمادى، لمزيد التوضيح و البيان، لأنهم كانوا ينسئونه، و يحولونه من شهر إلى شهر، فكانت الأمور تختلط على الناس، فأحب «صلى الله عليه و آله» التأكيد على موقع الشهر الحرام منذ تلك السنة لكي تستقر الأمور، و لا يضيع الناس بسبب تأثيرات النسيء على ذهنيتهم، و ليتم ضبط أمور الشهور لديهم ..

ففتحت أسماع أهل مني:

و قد تقدم: أن الله تعالى فتح أسماع جميع أهل مني، حتى سمعوا النبي «صلى الله عليه و آله» في منازلهم. وقد حصلت هذه المعجزة له «صلى الله عليه و آله» بعد جرأتهم عليه، و منعهم إيه من بلوغ مراده في عرفات، كما سيأتي بيانه بالتفصيل في فصل: «الغدير والإمامية»، ليفهموا الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٩٩

الناس أن الجرأة على النبي «صلى الله عليه و آله» لا تبطل نبوته، وأن عدم اتخاذ موقف صارم ضد المتجرئين لا يعني ضعف النبي «صلى الله عليه و آله» و تخلي ربه عنه.

ولكنه حلم و تكرم، و إعطاء مهلة، و إمداد للمبطلين، الذين ظهرت حسيكة الطمع و الحسد لأهل البيت «عليهم السلام» التي كانت تعتمل في نفوسهم ..

و إذا تأكد لدينا أن ما جرى في عرفات قد تكرر أيضاً في مني، فإن جرأتهم هذه المرة قد جاءت في نفس اللحظات التي يعاينون فيها كرامات الله تعالى له، و لكنهم لا يبالغون بها، و يعودون لارتكاب حماقتهم في نفس هذه الخطبة التي لا تزال المعجزة تتجلّى فيها مع كل كلمة، و كل حرف ..

تحريف حديث الثقلين:

و قد حرفت رواية ابن عمر حديث الثقلين في خطبته «صلى الله عليه و آله» في مني أيضاً .. كما حرفوا خطبة النبي «صلى الله عليه و آله» في عرفات، كما ألمحنا إليه فيما سبق فليلاً حظ ذلك ..

على عليه السلام لم يشارك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نَحْرِ الْبَدْنِ:

قالوا: ثم انصرف «صلى الله عليه و آله» إلى النحر بمني، فنحر ثلاثة و ستين بدنَّا بيده الشريفة بالحربة، و كان ينحرها قائمةً معقولةًيسرى، و كان عدد هذا الذي نحره عدد سنّ عمره «صلى الله عليه و آله».

ثم أمسك، و أمر علينا «عليه السلام» أن ينحر ما بقي من المائة، ثم أمره الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٠٠ أن يتصدق بجلالها، و جلودها، و لحومها، فـ«الجزار» في جزارتها شيئاً منها، و قال: «نحن نعطيه من عندنا» ١، و قال: «من شاء اقطع» ٢.

وفي حديث ابن جريج، عن جعفر بن محمد، عن جابر: ثم أمر من كل بدنَّا ببعضه، فجعلت في قدر، فطابت، فأكل من لحمها، و شرباً من مرقها.

قال ابن جريج: قلت: من الذي أكل مع النبي «صلى الله عليه و آله» و شرب من المرق؟

قال جعفر: على بن أبي طالب «عليه السلام» أكل مع النبي «صلى الله عليه و آله» و شرب من المرق.

وقول أنس: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» نحر بيده سبع بدن قياماً. حمله أبو محمد: على أنه «صلى الله عليه و آله» لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس، و أنه أمر من ينحر ما بعد ذلك إلى تمام ثلاثة و ستين، ثم زال عن ذلك المكان، و أمر عليا «عليه السلام» فنحر ما بقي، أو أنه لم يشاهد إلا نحره «صلى الله عليه و آله» سبعاً فقط بيده، و شاهد جابر تمام نحره «صلى الله عليه و آله» للباقي، فأخبر كل واحد منهم بما رأى و شاهد، أو أنه «صلى الله عليه و آله» نحر بيده مفرداً سبع بدن كما قال أنس، ثم أخذ هو و على الحربة معاً، فنحراً كذلك تمام ثلاثة و ستين.

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٣٦١ و قد تقدمت مصادره فراجع.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٥٥٨ و قد تقدمت مصادره فراجع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٠١

و قد قال عروة بن الحارث الكندي: أنه شاهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» يومئذ أخذ بأعلى الحربة، و أمر عليا «عليه السلام» فأخذ بأسفلها، و نحرا بها البدن، ثم انفرد على «عليه السلام» ينحر الباقى من المائة كما قال جابر «أ». .

ونقول:

لاحظ ما يلى:

لتخرس الألسنة:

لو أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أشرك أبا بكر في الهدى كما أشرك عليا «عليه السلام»، أو أشركه بما هو أقل من هذا، لأقاموا الدنيا و لم يقعدوها في التحليلات، و الإستفادات، و الإستدلالات على عظمها و منزلة أبي بكر، و على إمامته و خلافته، و ربما يترقى بهم الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير و .. و .. الخ ..
بل إن إساءات و ضعف و أخطاء أبي بكر و عمر، تعتبر فضائل و كرامات، و إشارات و دلالات، وقد تجلى ذلك في موقفهم من كلمة عمر:

إن النبي ليهجر، فإنهم اعتبروا هذه الكلمة سببا في إنقاذ الإسلام و الأمة من أمر عظيم !! كما سرى ..
ولكن حين يتعلق الأمر بعلي «عليه السلام»، فإن الألسنة تخرس، و المحابر تجف، و الأقلام تلتوى و تعيى عن أن تسجل عشر معشار ما حصل،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٠٢:
فهل يتوقع منها أن تشير إلى شيء من الدلالات و اللمحات؟! بل تلهج ليل نهار بالتأويلات الهدافه إلى إفراج موافقه الرائد و العظيمة من محتواها.

نحرا على عدد سنى عمرهما:

إنه إذا كان «صلى الله عليه و آله» قد نحر ثلاثة و ستين بدنـا على عدد سنى عمره، فإن عليا «عليه السلام» أيضا قد نحر الباقى، و كان على عدد سنى عمره أيضا. و ليس لنا أن نقطع بأن ذلك قد جاء على سبيل الصدفة، للإحتمال القوى أن يكون مرادا له و مقصودا ..

المراجع هو أحاديث العترة:

بالنسبة للخلاف في عدد الإبل التي نحرها الرسول «صلى الله عليه و آله»، و كيفية، و في استقلاله بذلك أو في مشاركته عليا «عليه السلام» لا سبيل إلى الجزم بذلك إلا إذا وجد أهل البيت «عليهم السلام» ضرورة للتحديد و البيان، فيتعين العودة إليهم، و الأخذ منهم، فإن أهل البيت «عليهم السلام» أدرى بما فيه ..

النبي صلّى الله عليه و آله يقسم شعره للتبرك به:

قالوا: لما أكمل رسول الله «صلى الله عليه و آله» نحره استدعى بالحلاق، فحلق رأسه، فقال للحلاق - و هو عمر بن عبد الله بن نصلة - و حضر المسلمون يطلبون من شعره - و هو قائم على رأسه بالموسي، و نظر في وجهه و قال: (يا عمر، أمكنك رسول الله «صلى الله

عليه و آله» من شحمة أذنه، و في يدك الموسى»!!!.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٠٣:

قال معمر: فقلت: أما و الله يا رسول الله، إن ذلك من نعم الله على و منه.

قال للحلاق: «خذ»، و أشار إلى جانبه الأيمن، فلما فرغ منه قسم شعره على من يليه.

ثم أشار إلى الحلاق، فحلق جانب الأيسر، ثم قال: «ها هنا أبو طلحة»، فدفعه إليه «١».

قال ابن سعد: و حلق رأسه، و أخذ من شاربه و عارضيه، و قلم أظفاره، و أمر بشعره و أظفاره أن تدفن «٢».

وروى البخارى عن أنس: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ شعره، قال: و هذا لا ينافي روایة مسلم.

و في روایة: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أعطاه أم سليم، و لا يعارض هذا أنه دفعه لأبى طلحة لأنها أمرأته.

و في لفظ: فبدأ بالشق الأيمن، فوزعه الشعرة و الشعرتين بين الناس،

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٤١٣ و ٤١٤ و مسند أبي يعلى ج ٥ ص ٢١١ و

صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٢٠٦.

(٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٨ و قال في هامشه: البخارى ج ١ ص ٢٧٣ (١٧١) و مسلم ج ٢ ص ٩٤٧ (١٣٠٥ / ٣٢٣)، (٣٢٦) ، و راجع: (١٣٠٥

الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٤ و إمتناع الأسماع ج ٢ ص ١١٦ و ج ١٠ ص ٥٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٠٤:

ثم قال: بالأيسير، فصنع به مثل ذلك، ثم قال: «ها هنا أبو طلحة» فدفعه إليه.

وفي لفظ ثالث: دفع إلى أبى طلحة شعر شق رأسه الأيسر، ثم أظفاره و قسمها بين الناس.

و كلامه خالد بن الوليد في ناصيته حين حلق، فدفعها إليه، فكان يجعلها في مقدم قلنستوه، فلا يلقى جمعا إلا فضله. و حلق أكثر أصحابه «صلى الله عليه و آله» و قصر بعضهم، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «اللهم اغفر للمحلقين»، ثلاثة، كل ذلك يقال:

و المقصرین يا رسول الله، فقال: «و المقصرین في الرابعة» «١».

و مما يدخل في هذا السياق يعني سياق دعوة الناس للتبرك قولهم: إنه مج في دلو، فأفرغ على سقايتهم في زمز «٢» .. و نقول:

إننا نشير هنا إلى بعض الأمور، فنقول:

قصة الحلاق:

إن روایتهم لقصة الحلاق هنا قد اختلفت عما روى عن أهل البيت «عليهم السلام»، فقد تقدم عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن قريشا

(١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٨ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٧ و ١٣٥ و البحار ج ٩٦ ص ٣٠٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٠٢ و إمتناع الأسماع ج ٢ ص ١١٦ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧١٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٧٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٠٥:

قالت للحلاق: «أى معمر، أذن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في يدك، و في يدك الموسى؟».

لكن روایتهم هنا تقول: إن النبي «صلی اللہ علیہ و آلہ» هو الذى قال لمعمر ذلك ..

و قد قلنا هناك: إن من القريب جداً أن يكون الذين قالوا ذلك لمعمر كانوا يريدون إغراءه بقتل رسول الله «صلی اللہ علیہ و آلہ»،

بصورة مبطنة ..

ولعل الرواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» هي الأولى بالإعتبار، إذ لا يمكن أن يقول النبي «صلی اللہ علیہ و آلہ» ذلك لمعمر،

لأنه إن كان يقصد إغراة بالقتل، فذلك لا يمكن صدوره عنه «صلی اللہ علیہ و آلہ» لأن الإغارة بالقتل من أعظم الجرائم، فكيف إذا

كان المقصود هو أن يغريه بقتل نفسه، و كيف إذا كان أكرم الخلق، وأعظم الأنبياء، و سيد المرسلين؟!

و إن كان المقصود: هو اتهام معمر بأنه يقصد ذلك، أو يراد جعله في دائرة الإحتمال بنظر الناس، فذلك لا يصدر من النبي «صلی اللہ

علیہ و آلہ» أيضاً، إذ لا يحق له اتهام الناس بلا مبرر و دليل ..

و إن كان المقصود هو المزاح والملاطفة، فالنبي «صلی اللہ علیہ و آلہ» لا يمزح بما يثير الشبهة، و يعطي الإنطباع السلبي عن الأبراء ..

..

إصرار عائشة بلا مبرر:

و رغبت إليه عائشة تلك الليلة -أعني ليلة النفر من مني-: أن يعمرها عمرة منفردة.

فأخبرها أن طوفها بالبيت وبالصفا والمروة قد أجزأ عن حجها و عمرتها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٠٦:

فأبانت إلا أن تعمر عمرة منفردة.

فأمر أخاها عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم.

ففرغت من عمرتها ليلاً، ثم وافت المحصب مع أخيها، فأتيا في جوف الليل، فقال رسول الله «صلی اللہ علیہ و آلہ»: فرغتما؟

قالت: نعم.

فلما كانت ليلة الحصبة قلت: يا رسول الله، يرجع الناس بحج و عمرة و أرجع أنا بحججه.

فقال: «أو ما كنت طفت ليالي قدمنا مكة؟»؟

قلت: لا.

قال: «فاذهبي مع أخيك إلى التنعيم، فأهلي بعمرة، ثم موعدك مكان كذا و كذا» (١).

قالت عائشة: فلقيتني رسول الله «صلی اللہ علیہ و آلہ» مصعداً على أهل مكة و أنا منهبط، أو أنا مصعدة و هو منهبط منها.

و ظاهر هذا: أنهما تقابلا في الطريق، وفي الأول: أنه انتظرها في منزله، فلما جاءت نادى بالرحيل في أصحابه.

وقولها: و هو مصعد من مكة، و أنا منهبطة عليها للعمرة، ينافي انتظاره

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٨٤ و راجع: نيل الأوطار ج ٥ ص ٥٩ و مسنند أحمد ج ٦ ص ١٢٢ و صحيح البخاري ج ٢ ص

١٥١ و ١٩٦ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٣٣ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٧٨ و عمدة القارى ج ٩ ص ١٩٥ و عمدة القارى ج ١٠ ص ٩٨ و

السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٦٦ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٢٠٣ و تغليق التعليق ج ٣ ص ١١٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٠٧
لها في المصحف.

قال: فإن كان حديث الأسود محفوظاً عنها، فصوابه: (لقيني رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أنا مصعدة من مكانة، و هو منبهط إليها، فإنها طافت و قضت عمرتها ثم أصعدت لميعاده، فوافته و هو قد أخذ في الهبوط إلى مكانة اللوداع، فارتاحل و أذن في الناس بالرحيل).
ولأوجه لحديث الأسود غير هذا «١».

ونقول:

١- إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد أخبر عائشة: أنه لا داعي لتلك العمرة التي طلبتها، فلماذا تصر على فعل شيء يخبرها النبي «صلى الله عليه و آله» أنه لم يعد له مكان؟ و هل بقى ذلك مستحباً إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد عرفها أنه لم يعد له مكان بعد حجها؟!

٢- ولو فرضنا: أن ذلك كان منها طمعاً في الثواب، فلماذا تخرج النبي «صلى الله عليه و آله» في أمر أظهر أنه يرغب بخلافه؟ أليس ذلك يوجب حبط عملها لو كان عملها مستحب؟! و ألا يسقط استحبابه، و يحط أجره- لو سلمنا باستحبابه- حين تكون قيمة هي أذى النبي «صلى الله عليه و آله»، و إرباك حركته و تفويت ما يرغب النبي «صلى الله عليه و آله» بعدم تفويته؟!.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٨٤ و راجع: مسند إسحاق بن راهويه ج ٣ ص ٨٦٢ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٠٨

عائشة تعتمر رغم نهي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

عن عائشة قالت: أحيرت من التنعيم بعمره فدخلت، فقضيت عمرتي، و انتظرنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالأبطح حتى فرغت، و أمر الناس بالرحيل «١» ..

كما أن أم سلمة لم تكن قد طافت، و أرادت الخروج- و كانت قد اشتكت، فأمرها أن تطوف على بعيدها من وراء الناس، و الناس يصلون- أى الصبح- فطافت كذلك «٢» ..

ونقول:

إنه لا كلام لنا على حديث طوف أم سلمة. و لكننا نريد أن نشير إلى بعض ما يرتبط بعمره عائشة، فنقول:
أولاً: يفهم مما ذكرناه آنفاً: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن راضياً

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٠ عن البخاري و مسلم، و أبي داود، و راجع:
سنن أبي داود ج ١ ص ٤٤٥ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١١ عن البخاري، و راجع: كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٣٧١ و المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٣٨٨ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ٣٩١ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٣ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و كشف النقانع للبهوتى ج ٢ ص ٥٥٩ و المحلي لابن حزم ج ٤ ص ٢٤٢ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٢٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٠ و صحيح البخاري ج ١ ص ١١٩ و ج ٢ ص ١٦٤ و ج ٦ ص ٤٩ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٨ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٢٠ و سنن النساء ج ٥ ص ٢٢٣ و غير ذلك من مصادر فراجع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٠٩:

باعتبار عائشة، حتى لقد قالت له: «أترجع نساؤك بحجّة عمرة معاً، وأرجع بحجّة؟»؟ «أ».

ثانياً: قال ابن عباس: و الله، ما أعمّر رسول الله «صلى الله عليه و آله» عائشة في ذي الحجّة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك.

و قال: كانوا يرون: أن العمرة في أشهر الحج من أجر الفجور في الأرض «٢» ..

ونلاحظ هنا على رواية ابن عباس: أنه لا شك في أنه قد كان لدى النبي «صلى الله عليه و آله» ما يدعوه إلى الإسراع بالخروج، ولكن إصرار عائشة قد منعه «صلى الله عليه و آله» من المضي لإنجاز ذلك الأمر الهام.

اللهم اغفر للمحلقين:

و قد تقدم في النص السابق: أن بعض أصحابه «صلى الله عليه و آله» أصر على التقصير، ولم يرض بالحلق. وقد مر نظير ذلك في الحديثة ..

و هذا يعني: أن عدم حلق الناس في الحديثة، لم يكن بسبب حنفهم

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ١١٧ و ٢١٨ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٣ و ١٥٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٦٥ و ٢٦٦ و مسند إسحاق بن راهويه ج ٣ ص ٦٤٣ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٤٢ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٥.

(٢) الغدير ج ٦ ص ٢١٧ عن صحيح البخاري ج ٣ ص ٦٩ و عن صحيح مسلم ج ١ ص ٣٥٥ و سنن البيهقي ج ٤ ص ٣٤٥ و سنن النساءي ج ٥ ص ١٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١١٠:

لأجل عدم دخول مكة، بل كان لأمر آخر. قد يكون له ارتباط بعدم صحة اعتقادهم، أو بعدم الرغبة في التخلّي عن الرسوم التي كانت لدى أهل الجاهلية، أو بعدم مبالغاتهم بمراعات الأحكام الشرعية .. أو بغير ذلك ..

كما أن هذا التصرف الذي ظهر منهم في حجّة الوداع يمثل فضيحة أخرى لهم، و يبيّن أن ما يدعونه لأنفسهم من الطاعة لله و رسوله، أو ما يدعى لهم من العدالة و الإستقامة، هو مجرد ادعاءات، أو شعارات ترفع لتلافي الإحراج، في موقع الإستدلال و الإحتجاج ..

تبرك الصحابة:

و رغم ظهور هذه الهنات في سلوك كثير من صحابة النبي «صلى الله عليه و آله»، فإن ذلك لم يمنع النبي «صلى الله عليه و آله» من أن يوزع شعره وأظفاره على الناس لأجل التبرك، لأن ذلك يدخل في دائرة التشريع، و التعليم لهم، و لا يختص أثره بأهل تلك الحقبة، بل يمتد إلى كل مسلم يأتي عبر الأجيال والأحقاب ..

هذا بالإضافة إلى أنه يفيد خالصي الإيمان منهم، و كذلك الحال بالنسبة للتائبين و النادمين.

التبرك، في معناه و مغزاها:

و إذا أردنا أن نعرف مغزى تشريع التبرك بالأنبياء و الأوصياء، و آثارهم، حسبما أكدته النبي «صلى الله عليه و آله» للناس في مناسبات كثيرة، و منها هذا المورد الذي نحن بصدده الحديث عنه، فعلينا أن نرجع أولاً إلى معنى البركة في اللغة، لنجد أنها تعني: النماء و

الزيادة، فالبرك: هو طلب ذلك ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١١١

إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» يوجه الناس إلى البرك، فهو يوجههم إلى طلب الفاقد للنماء والزيادة من الواجد، من خلال الإقتراب منه والاتصال به ..

والله هو مصدر الفيض لكل هذا الوجود وما فيه، فالاتصال به ولو بمستوى الإتصال الشكلي أو الرمزي، أو الروحى بصفته و نبيه، يألهار الحب، وبالتعبير عن القناعة الوجدانية- إن هذا الإتصال من موجبات النماء والزيادة، ويهدى لهذا الفيض، الذى هو مرهون باستجلاب الرضا والمحبة والفوز بالعناء و الرعاية، و المنح والألطاف ..

وبذلك نعرف: أن البرك معناه: الشعور بالحاجة و النقص و الضعف، أو بالحاجة إلى الانتقال من حسن إلى أحسن، و من مرحلة إلى مرحلة أسمى منها ..

كما أنه يعني: بلورة إرادة التكامل والتسامي، والخروج من هذا الواقع إلى ما هو أفضل منه وأمثل.

كما أن البرك ينتهي بالإنسان إلى الدخول في آفاق الرحمة الإلهية، والإطلاق في رحابها، بعد أن يكون الإنسان قد حرر نفسه من كل قيد يشهده إلى الأرض، و من كل عبودية وبعد أن يملك قراره، و حريته، و اختياره ..

ثم هو يعني: الشعور بالقوءة، وبالغنى عن الخلق، والتخلص عن الأنما، والابتعاد عن الغرور والعنجهية.

و هو أخيراً: يدفع الإنسان إلى مراقبة نفسه، و تهذيبها، و رسم ملامحها وفق ما يرضي من يسعى لنيل رضاه، و يرى في ذلك غاية الفوز بمباغاه ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١١٢

النفر من مني:

قالوا: و كان يوم الثلاثاء، فركب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و المسلمين معه، فنفر بهم من مني، فنزل المحصب- و هو واد بين مكة و مني- فصلى بهم العصر، و هو بالأبطن، و هو خيف بنى كنانة، حيث تقاسم المشركون على الكفر، ثم هجع هجعة بعد العشاء الآخرة، ثم دخل مكة فطاف بالبيت «١» ..

و هذا يشير إلى: أنه «صلى الله عليه و آله» قصد أن ينزل بالمحصب، مراوغة لبشرى قريش لما كتبوا الصحفة التي التزموا فيها بمصارمة بنى هاشم و بنى المطلب، حيث حصر وهم في شعب أبي طالب «عليه السلام».

و هذا هو الموضع الذي نزل فيه عام الفتح أيضاً ..

و قد حاول بعضهم أن يدعى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يعتمد ذلك «٢»، و لعله لكي يخفف من حدة وقع هذا الإجراء على رؤوس الحاقدين على النبي «صلى الله عليه و آله» و على دينه ..

لم يدخل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَلَمْ يَطْفَ:

و قد زعمت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» بعد نفره من مني دخل مكة، و طاف بالبيت، و بقى إلى صباح اليوم التالي، فصلى الصبح، ثم

(١) راجع: السيرة النبوية لأبن كثير ج ٤ ص ٤٠٥ - ٤٠٨ و المبسوط للسرخسي ج ٤ ص ٨ و نيل الأوطار ج ٥ ص ١٦٥ و مسند أحمد

ج ٢ ص ١١٠ و ١٢٤ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٤.

(٢) راجع: السيرة النبوية لابن كثیر ج ٤ ص ٤٠٨ و ٤٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١١٣:

ارتحل «١» ..

ولكتنا نقول:

أولاً: إن الروايات الصحيحة، الواردة عن أهل البيت «عليه السلام» تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» نفر حتى انتهى إلى الأبطح، فطلبت عائشة العمراء، فأرسلها، فاعتبرت، ثم أتت النبي «صلى الله عليه و آله»، فارتحل من يومه، ولم يدخل المسجد الحرام، ولم يطف بالبيت «٢» ..

ثانياً: عن جابر قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكة عند غروب الشمس، و صلی المغارب في سرف «٣»، و هذا معناه: أنه لم يصل المغارب و العشاء، و لا الصبح في مكة في اليوم التالي، كما زعموا ..

فلا يصح قولهم: إنه «صلى الله عليه و آله»: لما فرغ من صلاة الصبح، طاف بالبيت سبعاً، و وقف في الملتزم بين الركن الذي فيه الحجر الأسود، و بين باب الكعبة، فدعا الله عز و جل و أزرق جسده بجدار الكعبة.

و لا يصح أيضاً ما روى عن بعضهم: أنه رأى رسول الله «صلى الله

(١) السيرة النبوية لابن كثیر ج ٤ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤١٠ و ٤١١ و المغارب ج ٣ ص ١١١٤ و راجع: مغني المحتاج ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٤٨ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٢٧٥ و ٤٥٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ٢١٨ و ج ١٤ ص ٢٨٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٣ و ج ٨ ص ١٥٤ و ج ١٠ ص ١٥٤ و ج ١٠ ص ٢٢٩ و مستطرفات السرائر لابن إدريس ص ٥٥٣ و البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و ج ٩٦ ص ٣٢٧ و ج ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٥ و ج ١٠ ص ٣٥٥.

(٣) راجع: مسندي أحمد ج ٣ ص ٣٠٥ و السيرة النبوية لابن كثیر ج ٤ ص ٤١٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١١٤:

عليه و آله»، يلزق وجهه، و صدره بالملزم «١» ..

غير أن ذلك لا يعني أنه «صلى الله عليه و آله» لم يفعل ذلك كلها، بل الظاهر: أنه «صلى الله عليه و آله» قد وقف في الملتزم، و أزرق جسده به، و غير ذلك، لكن في الأيام التي سبقت على النفر من مني ..

عمره في رمضان تعدل حجة معه:

و قالوا: إنه بعد رجوع النبي «صلى الله عليه و آله» من حجة الوداع، أعلم أن عمره في رمضان تعدل حجة معه «٢» ..

لكتنا نقول:

قد يقال: إن السبب في ذلك هو: أن مرض الجدرى أو الحصبة انتشر في الناس بعد إعلان النبي «صلى الله عليه و آله» عن عزمه على المسير إلى الحج، فمنع من شاء الله أن تمنع من الحج .. فإن صحي ذلك، فإن إعلان هذا الأمر بعد عودته، قد يسهم في جبر النفوس الكسيرة، التي ألمها حرمانها من نيل شرف المسير مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

(١) راجع: السيرة النبوية لابن كثیر ج ٤ ص ٤١١ و ٤١٢ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٤٢٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٦٤ و ستن الدارقطني ج ٢ ص ٢٥٤ و نصب الرأي للزيلعى ج ٣ ص ١٨٥ و الدرایة في تخریج أحادیث الهدایة ج ٢ ص ٣٠ و کنز العمال ج ٧

ص ٩٣ و الكامل لابن عدى ج ٦ ص ٤٢٤ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٢.

(٢) راجع سبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٥٠ عن ابن سعيد.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١١٥

غير أننا نقول عن الإعتمار فى شهر رمضان:

إننا نجد فيما روى عن أهل بيت العصمة «عليهم السلام»، ما يدل على فضل العمرة فى شهر رمضان على ما سواها، بل وجدنا ما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «أفضل العمرة، عمرة رجب» ١ ..

و عن معاوية بن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه سئل أى العمرة أفضل؟ عمرة فى رجب أو عمرة فى شهر رمضان؟ فقال: لا بل عمرة فى شهر رجب أفضل ٢ ..

و عنه «عليه السلام»: «اعتمر فى أى شهر شئت، وأفضل العمرة، عمرة رجب» ٣ ..

و عنهم «عليهم السلام»: «لكل شهر عمرة» ٤ ..

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ٨٨ و البحار ج ٩٦ ص ٣٣٢ و ٣٣١ و عن علل الشرائع ص ٤٠٨.

(٢) ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٩٧ و الحدائق الناضرة ج ١٦ ص ٣٣٠ و رياض المسائل ج ٧ ص ١٧٦ و مستند الشيعة ج ١٣ ص ١٢١ و راجع جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٥٨ و جامع المدارك ج ٢ ص ٥٥٨ والإحصار و الصد ص ١٧٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٥٤ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٣٠١ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٣٠١.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٣٤ و البحار ج ٩٦ ص ٣٣٣ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ١٧٦.

(٤) قرب الإسناد ص ١٦٢ و البحار ج ٩٦ ص ٣٣١ و مختلف الشيعة ج ٤ ص ٣٦٠ و الحدائق الناضرة ج ١٦ ص ٣٢٠ و رياض المسائل ج ٧ ص ١٧٩ و مستند الشيعة ج ١١ ص ١٦٣ و ج ١٣ ص ١٢١ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٥٨ و الإستبصار - الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١١٦.

و لعل الصحيح هنا ما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» عندما سأله الوليد بن صبيح:

«قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: بلغنا أن عمرة فى شهر رمضان تعدل حججه.

فقال: إنما كان ذلك فى امرأة وعدها رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال لها: اعتمرى فى شهر رمضان فهى لك حجة» ١ ..

فالظاهر من هذه الرواية اختصاص هذا الفضل بتلك المرأة لوعده النبي صلى الله عليه و آله و ضمانه «صلى الله عليه و آله» لها بقرينة «فهى لك حجة».

يويد ذلك ما روى من حديث أم معلم الذى أخرجه أيضا النسائي من طريق معمرا عن الزهرى عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن امرأة من بنى أسد يقال لها أم معلم قالـت: «أردت الحج فاعتـل بعيـرـى، فـسـأـلـتـ رسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ سـلـمـ فـقـالـ: اـعـتـمـرـىـ فـىـ شـهـرـ رـمـضـانـ إـنـ عـمـرـةـ فـىـ شـهـرـ رـمـضـانـ تـعـدـلـ حـجـجـهـ» ٢ ..

- ج ٢ ص ١٥٦ و ٣٢٦ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٣٢ و ١٦٤ و ٤٣٥ و البحار ج ٩٦ ص ٣٣١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٤٠ و غير ذلك من المصادر فراجع.

(١) الكافى ج ٤ ص ٥٣٦ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٦ ص ٢٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٤٦٢ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٥٩ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٣٠٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١٠ ص ٢٤١.

(٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٤٠٦ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٣٠ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٨٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٧٢ و

المعجم الكبير للطبراني ج ٢٥ ص ١٥٥ والإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ١٠٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٥٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١١٧:

و أما رواية على بن حميد التي تقول: «كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام» أسأله عن الخروج في عمرة شهر رمضان أفضل، أو أقيم حتى ينتهي الشهر وأتم صومي؟ فكتب إلى كتابا قرأته بخطه:

سألت يرحمك الله عن أي العمرة أفضل، عمرة شهر رمضان أفضل يرحمك الله «١».

فالمراد بها كما قال المحقق النراقي وغيره: أن العمرة في شهر رمضان أفضل من الإقامة والصوم، كما يدل عليه صدرها «٢».

اعتمر النبي صلى الله عليه و آله بعد حجة الوداع:

و قد زعمت روایات غیر اهل بیت «علیہم السلام»: أنه «صلی اللہ علیہ و آلہ» قد اعتمر في حجه الوداع، فقد روی عن ابن عباس: أنه «صلی اللہ علیہ و آلہ» قد اعتمر أربع عمر، عمرة الحدبیة، و عمرة القضاء، و عمرة الجعرانة، و العمرة التي مع حجه الوداع «٣» ..

ولكن المروی عن ائمۃ اهل بیت «علیہم السلام»- و هم ادری بما فيه:-

- (١) مستند الشیعه ج ١٣ ص ١٢١ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٥٩ و الكافی ج ٤ ص ٥٣٦ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٤ ص ٣٠٤ و خاتمة المستدرک ج ٥ ص ٣٣٦ و جامع أحادیث الشیعه ج ١٠ ص ٤٦٣.
- (٢) مستند الشیعه ج ١٣ ص ١٢١ و راجع جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٥٩ والإحصار والصد ص ١٧٣.
- (٣) البخاري ج ٢١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ و عن الطبرى، و عن الخصال ج ١ ص ٩٣ و تقدم ذكر المصادر فراجع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١١٨:

أنه «صلی اللہ علیہ و آلہ» اعتمر ثلاث عمر متفرقات، هي: الحدبیة، و القضاء، و الجعرانة، بعد رجوعه من الطائف من غزوة حنين «١» ..

.. و عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر أن رسول الله «صلی اللہ علیہ و آلہ» اعتمر في ذى القعده ثلاث عمر، كل ذلك يوافق عمرته ذا القعده «٢» ..

في الطريق إلى المدينة:

وفي العودة إلى المدينة: خرج رسول الله «صلی اللہ علیہ و آلہ» من أسفل مكة، عند غروب الشمس «٣»، فصلی المغرب في سرف- على بعد تسعه أميال من مكة ..

ثم واصل سيره و معه مئات الآلاف من الناس، حتى بلغ غدير خم، حيث أخذ «صلی اللہ علیہ و آلہ» البيعة على «عليه السلام» بالإمامية بعده، كما سنرى في الأبواب الفصول التالية.

- (١) البخاري ج ٢١ ص ٣٩٨ و ٤٠٠ و ٤٠١ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ و عن الكافی (الفروع) ج ١ ص ٢٣٥ و تقدم ذكر المصادر فراجع.
- (٢) الكافی ج ٤ ص ٢٥٢.

(٣) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٢ و مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٠٥ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٢٦ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٣٤ و كنز العمال ج ٨ ص ٢٤٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٠٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣٥ الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١١٩

الباب الحادى عشر الغدير في الحديث والتاريخ

اشارة

الفصل الأول: الغدير و المعارضون الفصل الثاني: الموقف. الفضيحة الفصل الثالث: في حدود المكان و الزمان الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده الفصل الخامس: في ظلال حديث الغدير الفصل السادس: في ظلال آيات الغدير الفصل السابع: سورة المائدة متى نزلت و كيف؟! الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها الفصل التاسع: الغدير في ظل التهديدات الإلهية الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٢١

الفصل الأول: الغدير و المعارضون

اشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٢٣

توطئة و تمهيد:

قال الله سبحانه و تعالى في كتابه الكريم: يا أئمها الرَّسُولُ يَلْعُغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا يَلْعُغُ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُكَفَّرَ إِنَّ النَّاسَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ «١». نزلت هذه الآية الشريفة في حجة الوداع، لتأكيد على نزوله تبليغ النبي «صلى الله عليه و آله» ما أمر به من أمر الإمامية. و ولائية على «عليه الصلاة و السلام» على الناس. كما ذكرته المصادر الكثيرة و الروايات الموثقة .. و لستنا هنا بقصد الحديث عن ذلك.

و قد يرى البعض: أن هذه الآية قد تضمنت تهديداً للرسول نفسه، بالعذاب و العقاب إن لم يبلغ ما أنزل إليه من رب، و في بعض الروايات الآتية: أنه «صلى الله عليه و آله» قد ذكر ذلك في خطبته للناس يوم الغدير. و لكننا نقول:

إن التهديد الحقيقي موجه لفئة من الناس كان يخشاها الرسول، كما صرحت به هو نفسه «صلى الله عليه و آله» و لم يكن النبي «صلى الله عليه و آله»

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٢٤

ممتلكاً عن الإبلاغ، و لكنه كان ممنوعاً منه، فالتهديد له - إن كان - فإنما هو من باب: «إياك أعني، و اسمعوني يا جاره». و هذا بالذات، ما نريد توضيحه في هذا البحث، بالمقدار الذي يسمح لنا به المجال، و الوقت فنقول:

الغدير والإمامية:

إن من يراجع كتب الحديث والتاريخ، يجدها طافحة بالنصوص والآثار الثابتة، والصححة، الدالة على إمامية علي أمير المؤمنين «عليه الصلاة والسلام»، ولسوف لا يبقى لديه شك في أن النبي «صلى الله عليه وآله» وسلم لم يألف جهداً، ولم يدخل وسعاً في تأكيد هذا الأمر، وثبتته، وقطع دابر مختلف التعلّلات والمعاذير فيه، في كل زمان ومكان، وفي مختلف الظروف والأحوال، على مر العصور والدهور.

وقد استخدم في سبيل تحقيق هذا الهدف مختلف الطرق والأساليب التعبيرية، وشتى المضامين البينية: فعلاً وقولاً، تصريحاً، وتلويناً، إثباتاً لجانب ونفياً لجانب آخر، وترغيباً وترهيباً، إلى غير ذلك مما يمكن حصره، في تنوعه، وفي مناسباته. وقد توجت جميع تلك الجهود المضنية، والمتواصلة باحتفال جماهيري عام نصب فيه النبي «صلى الله عليه وآله» رسمياً علياً «عليه السلام» بعد انتهاء «صلى الله عليه وآله» من حجة الوداع في مكان يقال له: «غدير خم». وأخذ البيعة له فعلاً من عشرات الآلاف من المسلمين، الذين يرون نبيهم للمرة الأخيرة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٢٥

وهدفنا هنا هو الإلماح إلى حدث حصل في نفس حجة الوداع التي هي حجته الوحيدة وذلك في يوم عرفة ومنى. لأن التعرف على هذا الحدث الذي سبق قضية الغدير لسوف يمكننا من أن نستوضح جانباً من المغزى العميق الذي يمكن في قوله تعالى: **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^(١)**. ولكتنا قبل ذلك، لا بد لنا من إثارة بعض النقاط المفيدة في هذا المجال فنقول:

الحدث الحالد:

إن من طبيعة الزمن في حركته نحو المستقبل، وابتعاده عن قضايا الماضي، هو أن يؤثر في التقليل من أهمية الأحداث الكبيرة، التي يمر بها، وتمر به، ويساهم في أفلولها شيئاً فشيئاً، حتى تصبح على حد الشبح البعيد البعيد، ثم قد ينتهي بها الأمر إلى أن تخفي عن مسرح الذكر والذاكرة، حتى كأن شيئاً لم يكن.

ولا- تحتاج كبريات الحوادث في قطعها لشوط كبير في هذا الاتجاه إلى أكثر من بضعة عقود من الزمن، مشحونة بالتغييرات والمفاجآت.

وحتى لو احتفظت بعض معالمها- لسبب أو آخر- بشيء من الوضوح، ونالت قسطاً من الاهتمام، فلا يرجع ذلك إلى أن لها دوراً يذكر في حياة الإنسان وفي حركته، وإنما قد يرجع إلى أنها أصبحت تاريخاً مجيداً، يبعث الزهو والخيال لدى بعض الناس، الذين يرون في ذلك شيئاً يشبه

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٢٦

القيمة، أو يعطيمهم ببعض من الاعتبار والمجد بنظرهم، وربما يكون ثمة أسباب أخرى أيضاً.

ولكن قضية الغدير، رغم مرور الدهور والأحقاب، وبعد ألف وأربع مائة سنةٍ زاخرة بالتكلبات العجيبة، وبالقضايا الغريبة، ومشحونة بالحروب والکوارث، وبالعجب من القضايا والحوادث.

و رغم المحاولات الجادة، والمتتابعة للتعتيم عليها، وإرهاقها بالتعليلات والتعلّلات غير المعقوله، باردة كانت أو ساخنة، بهدف حرفيها عن خطها القوي، وعن الاتجاه الصحيح والسليم.

و كذلك رغم ما عاناه و يعانيه المهتمون بها من اضطهاد و غربة، و تشريد و محنّة، و ما يصب على رؤوسهم من بلايا و مصائب، و كوارث و نوائب.

نعم، رغم ذلك كله و سواه، فإن هذه الحادثة بما تمثله من قضية كبرى للإيمان و للإنسان، قد بقيت و لسوف تبقى القضية الأكثر حساسية و أهمية، لأنها الأكثر صلة بالإيمان و بالإنسان، و الأعمق تأثيراً في حياة هذا الكائن، و في بنية شخصيته من الداخل، و على علاقاته بكل من و ما يحيط به، أو يمت إليه بأدنى صلة أو رابطة من الخارج.

و هي كذلك القضية الأكثر مساساً و ارتباطاً بمستقبل هذا الإنسان، و بمصيره، إن في الدنيا، و إن في الآخرة. و هذا بالذات هو السر في احتفاظ هذه القضية بكل حيويتها، و حساسيتها بالنسبة إليه، على مر الدهور، و تعاقب العصور، و لسوف تبقى كذلك كما سيتضح فيما يأتي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٢٧

مفتاح الحل:

و إذا كان الأمر كذلك فلا مجال للإيصال إلى البعض لما قد يشيره البعض، من أنه:

سواء أكان الحق في ذلك على «عليه السلام»، وقد اغتصب منه، و أقصى عن منصب هوله، أم لم يكن الأمر كذلك، فإن هذه القضية قد تجاوزتها الأحداث، و أصبحت تاريخاً يحكيه البعض، و ينساه آخرون، كأى حدث تاريخي آخر.

فلم يعد الوقوف عندها و الاهتمام بها مجدياً، و لا مفيداً، إن لم نقل: إن فيه ما يوجب الفرقة، و يرسخ التباعد، بما يشيره من كوامن و ضغائن.

نعم .. لا مجال لهذا القول؛ فإن قضية الغدير، لا تزال و لسوف تبقى هي القضية الأساسية و الرئيسة بالنسبة للمسلمين بل للناس جميعاً، و هي المفتاح للباب الذي لا بد من الدخول منه لحل المشاكل المستعصية الكبرى، و بعث الإسلام العزيز من جديد، و بناء قوته، و بث الحياة و الحيوية في أبنائه.

و بدون ذلك، فإن على الجميع أن يستعدوا لمواجهة المزيد من المصائب، و أن يقبلوا - شاؤوا أم أبوا - باستمرار حالة الضعف و التقهقر، بل و انهيار بناء الإسلام الشامخ.

خلافة أم إمامية:

و ما ذلك إلا لأن القضية لا تقتصر على أن تكون مجرد قضية خلافة و حكم و سلطة في الحياة الدنيا، و لا هي قضية: أن يحكم هذا، أو يحكم ذاك، لسنوات معدودة، و ينتهي الأمر .. و إن كان ربما يقال: إن الذين تصدوا للحكم، و استأثروا به لأنفسهم قد قصدوا ذلك.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٢٨: و لكننا نجد شواهد كثيرة قد لا تساعد على هذا الفهم الساذج للأمور.

و إنما هو يتجاوزه لما هو أهون و أخطر، و أدهى و أعظم، فقد عمل الحكماء المؤمدون على تكريس مفهوم الإمامة و الخلافة الإلهية في كل شخصية تصدت للحكم. و ذلك في نطاق تقديم العديد من الضوابط و المعايير، المستندة إلى مبررات ذات طابع عقائدي في ظاهر الأمر، يتم على أساسها اضطهاد الفكر و الاعتقاد المخالف، و التخلص من رجالاته بطريقة أو بأخرى.

و قد سرت تلك المفاهيم المختربة في الناس، و أصبحت أمراً واقعاً، لا مفر منه و لا مهرب، و لا ملجاً منه و لا منجي. و تفرقت الفرق،

و تحزب الأحزاب، رغم أن غير الشيعة من أرباب الفرق والمذاهب الإسلامية يدعون شيئاً، ويمارسون شيئاً آخر، فهم يعتقدون بالخلفاء أكثر مما يعتقد الشيعة في أئمتهم، ويمارسون ذلك عملاً، ولكنهم ينكرون ذلك، ولا يعترفون به قولاً، بل هم ينكرون على الشيعة اعتقادهم في أئمتهم ما هو أخف من ذلك وأيسر.

دور الإمامة في بناء الإنسان والحياة:

وليس من الغريب القول بأن معرفة قضية الإمامة وتحديد الموقف منها هو الذي يحدد مسار الإنسان واتجاهه في هذه الحياة. وعلى أساس هذا التحديد، والمعرفة والاعتراف يتحدد مصيره، ويرسم مستقبله، وبذلك تقوم حياته، فيكون سعيداً أو شقياً، في خط الإسلام و هداه، أو في متاهات

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٢٩

الجاهلية و ظلماتها، كما أشير إليه في الحديث الشريف: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» أو ما بمعناه «١». فعلى أساس الإعتقاد بالإمامية و طريقة التعامل معها يجسد الإنسان على صعيد الواقع، والعمل، مفهوم الأسوة والقدوة، الذي هو حالة طبيعية، يقوم عليها - من حيث يشعر أو لا يشعر - بناء وجوده و تكوين شخصيته، منذ طفولته. كما أن لذلك تأثيره الكبير في تكوينه النفسي، والروحي، والتربوي، وفي حصوله على خصائصه الإنسانية، وفي حفاظه على ما لديه منها.

و على أساس هذا الإعتقاد، و ذلك الموقف - أيضاً - يختار أهدافه، و يختار السبل التي يرى أنها توصله إليها. والإمامية هي التي تبين له الحق من الباطل، و الحسن من القبيح، و الصار من النافع.

(١) راجع: الغدير ج ١ ص ٣٩٠ عن التفتازاني في شرح المقاصد ج ٢ ص ٢٧٥ و كنز الكراجكي ص ١٥١ و المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ٢١٧ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٢٤ و ٢١٩ و ٢٢٥ و ٢١٨ و ٩٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٩٢ و ٨٨ و ٨٩ و ٢٣ و ٩٢ و ٨٩ و ٢٩ ص ٣٨ و ٣٢ ص ٣٣١ و في هامشه عن: الإختصاص ص ٢٦٩ و عن إكمال الدين ص ٢٣٠ و ٢٣١ و عن عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ص ٢١٩ و منتخب الأثر ص ١٥ عن الجمع بين الصحيحين و الحاكم. و راجع: الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ٣١٧ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١١١ و الشاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ٤٩٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٣٠

و على أساس الإلتزام بخطها يرتبط بهذا الإنسان أو بذلك، و يتعاون معه، و يتكمّل، أو لا يفعل ذلك. كما أنها هي التي تقدم للإنسان المعايير و النظم، و المنطقات التي لا بد أن يلتزم بها، و ينطلق منها، و يتعامل و يتخذ المواقف - إيجاماً أو إقداماً - على أساسها.

أضف إلى ذلك: أنها تتدخل في حياته الخاصة، و في ثقافته، و في أسلوبه و في كيفية تفكيره.

و من الإمام يأخذ معالم الدين، و تفسير القرآن، و خصائص العقائد، و دقائق المعارف. و هذا بالذات هو السر في اختلاف الناس في ذلك كله، و اختلفوا في تحديد من يأخذون عنه دينهم، و في من يتذدونه أسوة و قدوة.

إذن .. فموضوع الغدير، و نصب الإمام للناس، و تعريفهم به، لا يمكن أن يكون على حد تنصيب خليفة، أو حاكم، أو ما إلى ذلك، بل الأمر أكبر و أخطر من ذلك .. كما أنه ليس حدثاً عابراً فرضته بعض الظروف، لا يثبت أن ينتهي و يتلاشى تبعاً لتلاشى و انتهاء الظروف التي فرضته أو أوجدها، و ليصبح في جملة ما يحتضنه التاريخ من أحداث كبيرة، و صغيرة، لا يختلف عنها في شيء، و لا أثر

له في الحياة الحاضرة إلا بمقدار ما يعيشه من زهو، و اعتزاز، أو يتركه من مرارة و ألم على مستوى المشاعر و الانفعالات لا أكثر. بل أمر الإمامية، يمس في الصميم حقيقة هذا الإنسان، و مصيره و مستقبله، و دنياه و آخرته، و يؤثر في مختلف جهات وجوده و حياته. و معنى ذلك: هو أنه لا بد من حسم الموقف في هذا الأمر، ليكون الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٣١:

الإنسان على بصيرة من أمره، فلا يموت ميتة جاهلية. كما تقدم عن الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله».

و اشتراط الحديث الشريف تحصيل معرفة الإمام في النجاة من الهلاكة، و ذلك في صيغة عامة تشمل كل إنسان، حتى ولو لم يكن يعتقد الإسلام، حيث قال: «من مات و لم يعرف إمام زمانه ..»، و لم يقل: إذا مات المسلم و لم يعرف .. الخ .. إن هذا الإشتراط يوضح لنا: أن تجاهل قضية الإمامية، و عدم حسم الأمر في موضوع الأسوأ و القدوة يساوى رفضها، و إبعادها عن محيط الحياة و الإنسان في كونه يجب الميتة الجاهلية، و يترك آثاره السلبية المهلكة و المبيدة، على مجمل حياة هذا الكائن و على مستقبله و مصيره، في الدنيا و الآخرة.

و مما يدل على ذلك، و يثبته و يؤكده: أنه تعالى قد اعتبر عدم إبلاغ أمر الإمامية إلى الناس، يساوى عدم إبلاغ الرسالة نفسها من الأساس، و ذلك يعني: أنه لا يمكن التسامح فيها و لا المحاباة، كما أنه لا مجال لإبعادها و تعطيلها، لأن ذلك يعني إبعاد الدين و تعطيله، و منعه من أن يكون هو سيد الموقف، و صاحب القرار في حياة الإنسان، و في مجمل مواقفه و في مستقبله.

الإمامية .. تعدل الرسالة كلها:

لا شك في أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد بلغ هذا الدين في عقائده و شرائعه، و مفاهيمه، و قيمه، و سياساته، و غير ذلك طيلة ثلاثة وعشرين

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٣٢:

سنة، لكن ذلك كله لكي يكون مقبولا عند الله سبحانه، و محققا للأهداف، و موصلا للغايات المتواخدة منه- يحتاج- إلى ولاء أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولذلك قال تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِيدُ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^(١) فقرر أن تبلغ أي حكم، أو اعتقاد، أو مفهوم يبقى ناقصا، إذا لم يصاحب الاعتقاد بالولائية و الإمامية لأهلها، فالتوحيد الذي لا ولاء معه ليس هو التوحيد الذي أراد الله تعالى، و الاعتقاد بالمعاد بدون الاعتقاد بالولائية ليس هو المطلوب له تعالى، و الصلاة أيضا، و الحج، و الجهاد، و التسبيح، و التوبة، و .. و .. الخ .. كل ذلك إذا لم تصاحبه ولاء على «عليه السلام» فهو ناقص، و لا يحقق الأهداف، و لا يوصل إلى الغايات الإلهية، و ليس هو ما يريد الله عز و جل ..

إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد بلغ جميع أحكام الدين، و لم يبلغ الولائية، فإنه يكون قد بلغ الرسالة، و إذا أردنا توضيح ذلك بالمثال، نقول: لو أن جسدا ملقي له عين و قلب، و يد، و رجل، و لسان، و أذن، و ..

و .. الخ .. فإذا كان فقدا للروح، فوجود اليد و الرجل و اللسان، و سائر الأعضاء يكون كعدهم، فإن العين لا ترى، و اليد لا تتحرك، و الأذن لا تسمع، و اللسان لا يتكلم، و ليس له عقل، و لا مشاعر، و لا قوة، و لا غريرة جنسية، و لا، و لا الخ ..

إذا نفخت فيه الروح، فإن ذلك كله يبدأ بالعمل، فالعين تبصر،

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٣٣:

والقلب ينبض، و اليد تمتلك قوة، و يصير يحب و يبغض، و يحس و يتآلم، و يلند، و تبدأ سائر قواه بالتنامي الخ ..

و ولایة أمیر المؤمنین «عليه السلام» بالنسبة للأعمال من هذا القبيل، و لذلک ورد أنها شرط لقبولها، و المثبتة عليها، و بدون هذه الولاية لا يكون لكل تلك الأعمال الجوارحية و الجوانحية فائدة و لا أثر، بل يكون وجودها كعدمه ..

سر السعادة و رمز البقاء:

نعود لنقول:

إن تبليغ و حفظ دين الله تعالى هو أهم قضية بالنسبة للبشر؛ فهو سر سعادتهم و نجاتهم، و هو رمز بقائهم، و به تتبلور حقيقتهم الإنسانية، و على أساسه لا بد أن يكون تعاملهم. و من خلال تعاليمه، و مفاهيمه، لابد أن يتم بناء شخصيتهم الإنسانية. كما أن كل حكم، و كل حقيقة في هذا الدين على ارتباط وثيق بأمر الولاية و الإمامة، حتى إنه إذا لم يتم تبليغها فإن الدين نفسه يصبح كأن لم يكن أصلا ..

ونتيجة ذلك كله هو: أن تصبح هذه الولاية ضرورة للبشرية، و ليس فوقها ضرورة على الإطلاق. فعدم تبليغها يجعل الدين و الرسالة بلا مضمون و بلا فائدة، و يكون وجوده كعدمه تماما كما صرحت به الآية الكريمة: وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا يَأْتِي بِكَوْنِكَ رسالتَه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۱، ص: ۱۳۴

المعارضون:

ثم إننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، فسنجد أنه قد أوضح لنا عن وجود فئات من الناس، كانت تقف في وجه الرسول «صلی الله علیه و آله» مباشرةً، و تسعى لعرقلة حركته، و تمنعه من بيان أمر الإمامة، و إقامة الحجّة فيها، حتى احتاج «صلی الله علیه و آله» إلى طلب العصمة من الله سبحانه، ليتمكن من مواجهة هؤلاء، و كبح جماحهم.

فمن هم هؤلاء الأشرار الأفاكون، و العتاة المجرمون؟! الذين يجترئون على مقام النبوة الأقدس، و يقفون في وجه إبلاغ أوامر الله، و أحكامه؟!.

الجواب:

إن كتب التاريخ و الحديث، و السيرة زاخرة بالشواهد و الدلائل القاطعة، و البراهين الساطعة، التي تكشف لنا القناع عن وجه هؤلاء، و تظهر مدى تصميمهم على رفض هذا الأمر، و محاربته، و طمسه و منابذته، بكل ما أوتوا من حول و قوة .. و نحن في مقام التعريف بهم، و الدلالة عليهم نبادر إلى القول: إنهم -للاسف- قوم رسول الله «صلی الله علیه و آله»، و قريش، بالذات ..

قريش، التي حاربت الإسلام في بدء ظهوره، و حاربته و هو غض طرى العود، ثم حاربته بعد أن ضرب بجرانه، و عملت على زعزعة أركانه، حينما أرادت حرمانه من العنصر الضروري والأهم للحياة و للإستمرار، و البقاء .. و أعني به عنصر الإمامة و القيادة. و النصوص التالية خير شاهد على سياسات قريش هذه. فلنقرأها بتمعن، و صبر، و أناة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۱، ص: ۱۳۵

النصوص الصريحة:

قال عثمان بن عفان لابن عباس: «لقد علمت: أن الأمر لكم، و لكن قومكم دفعوك عنده».

ثم تذكر الرواية له كلاما آخر، و جواب ابن عباس له، فكان مما قال: «فَأَمَا صِرْفُ قومِنَا عَنِ الْأَمْرِ، فَعِنْ حَسْدٍ - قَدْ وَاللَّهُ عَرَفَتْهُ، وَ بَغْيٍ - وَاللَّهُ عَلِمَتْهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا» ١). و حين ظهرت نتائج الشورى التي عينها عمر بن الخطاب، قال رجل من بنى مخزوم لعمار- هشام بن الوليد بن المغيرة:- «ما أنت و تأمير قريش لأنفسها؟» ٢).

ثم تستمر الرواية إلى أن تذكر: أن المقداد قال: «تَالَّهُ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا أَتَى إِلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ. وَاعْجَبَنِي قَرِيشٌ، لَقَدْ تَرَكَتْ رَجُلًا، مَا أَقُولُ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَقْضَى بِالْعَدْلِ ..

- (١) قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٩ و البحار ج ٣١ ص ٤٥٥ و الموقيات ص ٤٥٥ و التحفة العسجدية ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٣١.
 - (٢) تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٣٠ و تاريخ الأمم والملوک ج ٣ ص ٢٩٧ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٧١ و البحار ج ٣١ ص ٤٠٢ و الغدير ج ٩ ص ١١٥ و الدرجات الرفيعة ص ٢٦١ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٨٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و ج ٩ ص ٥٨ و ج ١٢ ص ٢٦٥ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٠ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٣ ص ١٠٩.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٣٦: «الخ .. ١).

و خطب أبو الهيثم بن التيهان بين يدي أمير المؤمنين على «عليه السلام»، فقال: «إن حسد قريش إياك على وجهين:

أما خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلك منافسة في الملا، وارتفاع الدرجة. و أما شرارهم فحسدوك حسداً أنغل القلوب، و أحبط الأعمال.

و ذلك أنهم رأوا عليك نعمة قدّمك إليها الحظ، و آخرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحوظوك حتى طلبوا أن يسبقوك. فبعدت- و الله- عليهم الغاية، و أسقط المضمamar. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٣١ ص ١٣٦ ص :

١٣٥

فلما تقدمتهم بالسبق، و عجزوا عن اللحاق بك بلغوا منك ما رأيت، و كنت والله أحق قريش بشكر قريش» ٢).

- (١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٧١ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٨٤-٣٨٥ و البحار ج ٣١ ص ٤٠٣ و خلاصة عيقات الأنوار ج ٣ ص ٣٤٨ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٣ ص ١١٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٩٤ و ج ٩ ص ٥٧ و ج ١٢ ص ٢٦٦ و الأموال للشيخ الطوسي ص ١٩١ و في كلمات المقداد «رحمه الله» عبارات أخرى صريحة في ذلك، فلتراجع.
 - (٢) الأموال للشيخ المفيد ص ١٥٥ و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ٢ ص ٢٥٣ و البحار ج ٢٩ ص ٤٩٢ و ٥٨٠ و الأوائل ج ١ ص ٣١٦-٣١٧ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٣ ص ٣٥ ج ٥ ص ٧٤ و ج ٨ ص ٣٠٠ و الشيعة في الميزان للشيخ محمد جواد مغنية ص ٢٣.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٣٧

و عمرو بن عثمان بن عفان أيضا قال: «ما سمعت كاليلوم إن بقى من بنى عبد المطلب على وجه الأرض أحد بعد قتل الخليفة عثمان». إلى أن قال: «فيما ذلاه، أن يكون حسن و سائر بنى عبد المطلب - قتلة عثمان - أحياء يمشون على مناكب الأرض ..»^(١). إنهم يقولون هذا مع أنهم يعلمون: أن الحسن «عليه السلام» كان يدافع عن عثمان و هو محاصر في داره. و عن علي بن الحسين «عليه السلام»، أنه قال: «ما بمكة و المدينة عشرون رجلا يحبنا»^(٢). و دخل العباس على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: «يا رسول الله. إنا لنخرج فرى قريشا تحدث؟ فإذا رأينا سكتوا». فغضب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و درّ عرق بين عينيه^(٣).

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٤٠٣ و البحار ج ٤٤ ص ٧١.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج ٤ ص ١٠٤ و البحار ج ٣٤ ص ٢٩٧ و ج ٤٦ ص ١٤٣ و (ط حجرية) ج ٨ ص ٦٧٦ و ٧٣٠ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ٥٧٩ و راجع: الغارات ج ٢ ص ٥٧٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٨.

(٣) مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٧ و ج ٤ ص ١٦٥ و راجع ص ٢١٠ و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٠ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٣١ و ج ٣ ص ٣٣٣ و الإصابة ج ٢ ص ٢٧١ و نزل الأبرار: ص ٣٤-٣٥ و راجع: تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٣٩ و ٦٤٠ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٣٣ و تلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحة، و منحة المعبد ج ٢ ص ١٤٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٦٩ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٥٢ و صححه، و أسد الغابة ج ٣ ص ١١٠ و ٣٣١ و كتز-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٣٨.

وقال «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: «يا على، إنك ستلقى بعدي من قريش شدة، من ظاهراهم عليك، و ظلمهم لك»^(٤).

و سئل الإمام السجاد «عليه السلام» - و ابن عباس أيضا: ما أشد بغض قريش لأبيك؟!. قال: «لأنه أورد أولهم النار، و ألزم آخرهم العار»^(٥).

- العمال ج ١٣ ص ٩٠ و ٨٨-٨٩ و ٨٣ و ج ١٦ ص ٢٥٤ و ١٣٥ و ١٢٨ و ج ٤ ص ١٦٥ عن عدد من المصادر و نقله بعض الأعلام عن الكامل لابن عدى ج ٦ ص ١٨٨٥ و عن المصنف لابن أبي شيبة ج ١٢ ص ١٠٨ و عن المعرفة و التاريخ ج ١ ص ٤٩٧ و ٤٩٩ و البحار (ط حجرية) ج ٨ ص ١٥١. و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٢ و الدر المثور ج ٦ ص ٧ و تفسير الآلوسي ج ٢٥ ص ٣٢ و ينابيع المودة للقندي الحنفي ج ٢ ص ١١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٣٠٠ و ذخائر العقبي للطبرى ص ٩ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٢٤ ص ٣٠٤ و ج ٣٣ ص ١١١.

(١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ١٣٤ و البحار ج ٢٨ ص ٥٤ و ٥٥ و ٧١ عن إكمال الدين، و كتاب سليم، و الغيبة للنعمانى. و راجع: موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٨٢ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٨٠ و ج ٢ ص ٧٤ و تفسير كتز الدقائق للمشهدى ج ١ ص ٤٥٨ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان للميرزا حسين النورى الطبرسى ص ٤٢٨ و إكمال الدين ص ٢٦٤.

(٢) نشر الدر للآبى ج ١ ص ٣٠٤ و المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ٢٢٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٩٠ و كشف الغمة ج ٢ ص ٣١٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٢٩ و البحار ج ٢٩ ص ١٤٣ و ج ٧٥ ص ١٥٩ و (ط حجرية) ج ٨-٨ الصريح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٣٩. و عن ابن عباس: قال عثمان لعلى «عليه السلام»:

«ما ذنبي إذا لم تحبّك قريش، وقد قتلت منهم سبعين رجلاً، كأنّ وجوههم سيوف الذهب»^(١).
و قریب منه ما روی أن ابن عمر، قد قاله لعلی أمیر المؤمنین «عليه السلام» أيضاً^(٢).
و روی أن العباس قال لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن قريشاً، جلسو، فتذاكروا أحسابهم، فجعلوا مثل نخلة في كبوة من الأرض، فقال «صلى الله عليه و آله»: «إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم الخ ..»^(٣).

- ص ١٥١ و مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٤٩٩ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١١ ص ٢٤٥ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٢٨ ص ١٢٩ وج ٣٣ ص ٧٨٠.

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوب قوسنایی) الورق ٢٢ رقم ١ ص ٤٩٧-أ، والجمل ص ٩٩ و شرح النهج للمعتزلي ج ٩ ص ٢٣ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١١ ص ٢٤٦.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ٤٨٢ و البحار ج ٢٩ ص ٢٩ و راجع: المسترشد للطبری ص ٣٨٤.

(٣) مکاتیب الرسول ج ١ ص ٥٨٢ و قال في هامشه: الترمذی ج ٥ ص ٥٨٤ [و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٢٤٤] و لسان العرب في «كبا» و راجع: مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢١٦ و راجع النهاية لابن الأثير، و الفائق للزمخشري في «كبا». و راجع:

الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٦٦٥ وج ٦ ص ٢٢٠٧ و دلائل النبوة ج ١ ص ١٣١ و ١٣٣ و في الكامل: أن القائل هو أبو سفيان.
و راجع: تحفة الأحوذی ج ١٠ ص ٥٤ و الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ١٣٨ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٤٠.

و حسب نص آخر: أن ناساً من الأنصار جاؤوا إلى النبي «صلى الله عليه و آله» فقالوا: إننا لنسمع من قومك، حتى يقول القائل منهم:
«إنما مثل محمد مثل نخلة في كبا»^(١).

أى أن النبي فقط هو الإنسان المقبول في بني هاشم، وهو كنخلة. و هم بمثابة المزبلة التي نبت تلك النخلة فيها.

وقال أبو سفيان: مثل محمد في بني هاشم مثل ريحانة وسط النتن^(٢).

و يقولون أيضاً: قد كان هو قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان^(٣).

- البداية والنهاية ج ٢ ص ٣١٥ و النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٤٦ و لسان العرب ج ١٥ ص ٢١٣.

(١) راجع مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٦ و لسان العرب ج ١٥ ص ٢١٣ و النهاية في اللغة ج ٤ ص ١٤٦ و في الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٦٦٥ وج ٦ ص ٢٢٠٧ و كذا في ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٣٣: أن القائل هو أبو سفيان، وفي البحار ج ٣٦ ص ٢٧٨ وج ٣٠ ص ٣١٤-٣١٠: أن القائل هو عمر بن الخطاب.

والكبا: الكناسة، و التراب الذي يكتس، و راجع: ذخائر العقبي ص ١٤ و ينایع المودة ص ١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢١٦ و ٢١٥ و راجع: دلائل النبوة ج ١ ص ١٣١ و ١٣٣ و الجامع الصحيح للترمذی ج ٥ ص ٥٨٤. و راجع: كتاب الغيبة للنعمانی ص ٨٥

(٢) الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٦٦٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٤٨ و راجع: البحار ج ٣٦ ص ٩٨ و ٢٧٨ و ٢٩٤ و كنز الحقائق (مطبوع بهامش الجامع الصغير) ج ٢ ص ٨٨ و راجع: ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٣٤.

(٣) شرح النهج للمعتزلي ج ٩ ص ٥٢ و كتاب الأربعين للشيرازی ص ٢١٤ و السقیفة و فدک للجوہری ص ٨٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٤١.

و قال المقداد: و اعجاً لقريش، و دفعهم هذا الأمر عن أهل بيته^(١).

و قال الثقفي: كانت قريش كلها على خلافه مع بني أمیة^(٢).

و بعد بيعة عثمان تلكم عمار، فذكر: أن قريشاً هي التي صرفت هذا الأمر عن أهل البيت «عليهم السلام»، ثم قال المقداد لعبد الرحمن بن عوف:

«يا عبد الرحمن، اعجب من قريش، إنما تطولهم على الناس بفضل أهل هذا البيت، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعده من أيديهم. أما وأيم الله يا عبد الرحمن، لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كفتالي إياهم مع النبي «عليه الصلاة والسلام» يوم بدر». ^(٣)

«و بعد أن بايع الناس علياً «عليه السلام» قام أبو الهيثم، و عمار، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعة معهم، فدخلوا على علي «عليه السلام»، فقالوا: يا أمير المؤمنين، انظر في أمرك، و عاتب قومك هذا الحى من قريش، فإنهم قد نقضوا عهداً، و أخلفوا وعداً، و دعونا في السر إلى رفضك». ^(٤)

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٣ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٢٢٩ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٦٨ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١٢ ص ٣١٤.

(٢) الغارات ج ٢ ص ٥٦٩ و راجع ٥٥٤.

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٣ و الغدير ج ٩ ص ١١٦ و راجع: اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ١٢٧ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٦٨.

(٤) شرح النهج لابن للمعتزلي ج ٧ ص ٣٩ - ٤٠ و البحار ج ٣٢ ص ١٩ و المعيار و الموازنـة ص ١٠٩ و مصباح البلاغـة (مستدرك نهج البلاغـة) للمير جهـانـي ج ٢ ص ٢٧٧ و الجمل لضـامـنـ بنـ شـدقـمـ المـدنـيـ ص ٦٨ و موسـوعـةـ الإـمامـ علىـ بنـ الصـحـيقـ منـ السـيـرةـ النـبـيـ الأـعـظـمـ، مـرـتضـىـ العـامـلـيـ، ج ٣١، ص ١٤٢:

كما أن البراء بن عازب قد ذكر: أنه حين توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» تخوف أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بنى هاشم ^(١).

و روـيـ: أنـ النـبـيـ «صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ» قدـ قالـ لـعلـىـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»: «إـنـ الـأـمـةـ سـتـغـدـرـ بـكـ بـعـدـيـ» ^(٢).

- أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٤ ص ١٠٩.

(١) شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ٢١٩ و ج ٢ ص ٥١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤٦ و البحار ج ٢٨ ص ٢٩٣ و الدرجات الرفيعة ص ٨٧ و ٤٥٤ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٤٨.

(٢) نزل الأبرار ص ٢٦١ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٨ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٧ ص ٣٦٠ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢١٦ و تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٩٥ و الجمل للمفيد ص ٩٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٩٢ و الدر النظيم ص ٤٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ١٥٠ و مستدرك الحكم ج ٣ ص ١٤٢ و تلخيصه للذهبـيـ بهامـشـ نفسـ الصـفحـةـ، و كـتـرـ العـمالـ ج ١٥ـ ص ٥٦ـ و (طـ مـكـتبـةـ الرـسـالـةـ) ج ١١ـ ص ٢٩٧ـ و ٦١٧ـ و الـبـحـارـ ج ١٨ـ ص ١٢٤ـ و ج ٢٨ـ ص ٤٥ـ و ٥٠ـ و ٦٥ـ و ٧٦ـ و ١٩١ـ و ج ٢٩ـ ص ٤٥٣ـ و ج ٣٤ـ ص ٣٣٨ـ و (طبعـةـ حـجرـيـةـ) ج ٨ـ ص ٦٢٩ـ و فيـ هوـامـشـهـ عنـ: أـمـالـيـ الطـوـسـيـ، وـ عـيـونـ أـخـبـارـ الرـضاـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»ـ، وـ الإـرـشـادـ للـمـفـيدـ، وـ الإـيـضـاحـ لـابـنـ شـاذـانـ، وـ عنـ الـمـعـتـزـلـيـ، وـ عنـ التـارـيـخـ الـكـبـيرـ لـبـخـارـيـ، وـ الـطـرـائـفـ، وـ الـمـطـالـبـ الـعـالـيـةـ ج ٤ـ ص ٥٦ـ وـ شـرحـ النـهـجـ لـلـمـعـتـزـلـيـ ج ٤ـ ص ١٠٧ـ وـ ج ٢٠ـ ص ٣٢٦ـ وـ رـاجـعـ: كـشـفـ الغـطـاءـ (طـ.ـقـ.)ـ ج ١ـ ص ١٠ـ وـ الإـيـضـاحـ لـابـنـ شـاذـانـ ص ٤٥٢ـ وـ شـرحـ الأـخـبـارـ ج ١ـ ص ٤٣٦ـ وـ الأـمـالـيـ لـلـطـوـسـيـ ص ٤٧٦ـ وـ كـتـابـ الـأـرـبـعـينـ لـلـشـيرـازـيـ ص ٢٦٥ـ وـ الـمـرـاجـعـاتـ ص ٢٥١ـ وـ نـهـجـ السـعـادـةـ

للمحمودي ج ٢ ص ٦٠٧ و الإكمال في أسماء الرجال للخطيب-
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٤٣:
 كما أنه «صلى الله عليه و آله» قد أخبر أمير المؤمنين، بأن في صدور أقوام ضغائن، لا يدونها له إلا بعده.
 وفي بعض المصادر: أن ذلك كان منه «صلى الله عليه و آله» حين حضرته الوفاة «١».

- التبريزى ص ٦٨ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٢٠٤ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنّة والتاريخ ج ٩ ص ٤٠٩ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٣٣٠ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٧ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ وج ١٧ ص ٢٥٧ وج ٢١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ وج ٢٢ ص ٤٥٤ وج ٢٣ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ وج ٢٣ ص ٥٣٣ و ٣١٣ و ٣١٩ و ٣٢٠ وج ٣٨٨ ص ٣١ و ٢٤٤ و الخصال ص ٤٦٢ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و الإرشاد ج ١ ص ٢٨٥ و الإحتجاج ج ١ ص ٩٨ و المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ١٧ و الطرائف ص ٣٧ و اليقين ص ٣٣٧ و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٦٨ و الغدير ج ٧ ص ١٧٣ و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢٩٦ .

(١) راجع المصادر التالية: تذكرة الخواص ص ٤٥-٤٦ و كفاية الطالب ص ٢٧٢ و فرائد السمعطين ج ١ ص ١٥٢ و البحار ج ٢٨ ص ٤٥ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٦٦ و ٧٥ و ٧٨ و ١٢٩ وج ٢٦ ص ٣٥٠ و ٣٥٤ و ٥٥ و ٦٦ و ٣٥ و ٤٤ ص ٧٥ وج ٣٣٧ و ٣٢٨ و ٢١٨ و ٣٧ ص ١٩٢ وج ٢٢ ص ٥٣٦ وج ٥١ ص ١٠٨ و كتاب سليم بن قيس ص ٢٢ .
 و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٨ و ٢٦٩ وج ١ ص ٨٨ عن البزار و الطبراني و أبي يعلى، و المناقب للخوارزمي ص ٣٧ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٩٨ و مقتل-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٤٤:

- الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٣٦ و ترجمة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٣٢٢-٣٢٥ و نور الأبصار ص ٧٩ و ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٣٥٥ و شرح النهج للمعترلى ج ١٠ ص ١٠٧ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٦ عن ابن النجار، و أبي الشيخ، و المستدرك، و البزار، و ابن الجوزي، و الخطيب، و أبي يعلى، و كفاية الأثر ص ١٢٤ و ١٥٨ و ١٠٢ و نشر الدر للآبي ج ١ ص ٢٤١ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣٩ و ٣٣٣ و الملاحم و الفتنه لابن طاوس ص ١١٢ و المسترد للطبرى (الشيعى) ص ٣٤٠ و ٣٤١ .

و راجع: مکاتیب الرسول ج ١ ص ٥٧٨ و فی هامشه عن: المعجم الكبير للطبراني ج ١٧ ص ١٨٥ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٤ ص ١٤٨ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ١٨٨٥ وج ٢ ص ٦٦٥ و تأريخ المدينة لابن شبه ج ٢ ص ٦٣٩ و ٦٤٠ و النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٩١ فی «ضعن» و ج ٤ ص ٧٥ فی «قطب».

و راجع: لسان العرب، و أسد الغابة ج ٣ ص ١١٠ و ٣٣١ و الإصابة ج ٢ ص ٢٧١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٨٣ و ٨٨ و ٨٩ و ٤ ص ١٦٥ وج ١٦ ص ١٢٨ و ١٣٥ و ٢٥٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦٥ بسندین، و المعرفة و التأريخ ج ١ ص ٢٩٥ و ٤٩٩ و منحة المعبود ج ٤ ص ١٤٧ .

و راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ١٢ ص ١٠٨ و فی هامشه عن: الترمذى ج ٢ ص ٢١٧ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٣١ و ٤٣٢ وج ٣ ص ٣٣٣ و العمدة لابن بطريق ص ٥٤ و الفردوس للديلمى ج ٤ ص ١١٣ و مسند على ص ١٠٠٥ و المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ٢٣٩ و مشكل الآثار للطحاوى ج ٢ ص ٢٦ و ينایع المودة ص ١٢ و ١٣٥ و ١٩٠ و ٢٧١ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و الصواعق المحرقة ص ١٧٢ و ١٨٧ و ٢٣٠ و ٢٣١ و المعجم الأوسط للطبراني ج ٣ ص ٤٦٠ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٤٥

الخليفة الثاني يتحدث أيضاً:

قال عمر لابن عباس، وهو يتحدث عن سبب صرف الأمر عن على «عليه السلام»:
 «وَاللَّهِ، مَا فعْلَنَا الَّذِي فَعَلْنَا مَعَهُ عَنْ عَدَاوَةٍ، وَلَكِنْ اسْتَصْغَرْنَاهُ، وَخَشِينَا أَنْ لَا يَجْتَمِعَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، وَقَرِيشٌ؛ لَمَا قَدْ وَتَرَهَا»^(١).
 و قال لابن عباس أيضاً: «كَرِهْتُ قَرِيشاً أَنْ تَجْمِعَ لَكُمُ النَّبُوَّةَ وَالخِلَافَةَ، فَتَجْفَخُوا النَّاسُ جَفْخَا»^(٢)، فنظرت قريش لأنفسها، فاختارت، و
 وفقت، فأصابت»^(٣).

(١) اليقين لابن طاووس ص ٥٢٣ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنّة والتاريخ ج ٣ ص ٧٠ و
 الغدير ج ١ ص ٣٨٩ و ج ٧ ص ٨٠ عن محاضرات الراغب، والبحار ج ٣٠ ص ٢١٢ و (ط حجرية) ج ٨ ص ٢٠٩.
 (٢) الجفخ: التكبر.

(٣) قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٣ و ٤٠٣ و ج ٧ ص ١٩٩ و قال: رواه الطبرى في أحوال عمر، والمسترشد في إمامية على «عليه السلام»
 ص ١٦٧ و (مؤسسة الثقافة الإسلامية) ص ٦٨٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٥٣ و راجع ص ٩ و عبر فيه بـ«قومكم» وفيه: «إنهم
 ينظرون إليه نظر الثور إلى جازره»، و راجع ج ٢ ص ٥٨ والإيضاح ص ١٩٩ و عن شرح ديوان زهير لثعلب، والبحار ج ٨ ص ٢٠٩ و
 ج ٣١ ص ٧١ و التحفة العسجديّة ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٥٢ و
 المراجعات ص ٣٩٤ و مواقف الشيعة مع خصومهم ج ١ ص ١٥١ و ج ٢ ص ٢٣٧ عن الأغاني.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٤٦
 و في موقف آخر قال الخليفة له: «فاستصغرت العرب سنه»^(١).

وقال لابن عباس أيضاً: ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه^(٢).
 وفي مناسبة أخرى قال له: «لا، و رب هذه البنية، لا تجتمع عليه قريش أبداً»^(٣).

(١) راجع: البحار ج ٢٩ ص ٦٣٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٤٤٨ و مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٧٣٣ عن: شرح
 النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٠ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٤ و ٣٨٠ و بهج الصباغة ج ٤ ص ٣٦١ و راجع: التحفة العسجديّة ليحيى بن
 الحسين بن القاسم ص ١٤٧ و سفيّة النجا للسرابي التنكابني ص ٢٣.

(٢) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٤٦ و راجع ج ٢ ص ٥٨ و ٨١ و في هامشه عن الرياض النصرة ج ٢ ص ١٧٣
 و راجع: بهج الصباغة ج ٤ ص ٣٦١ و قاموس الرجال ج ٧ ص ٢٠١ و ج ٦ ص ٣٥ عن الموفقيات، والبحار ج ٤٠ ص ١٢٥ و كتاب
 الأربعين للشيرازي ص ٢٢٦ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٧٢ و الدرجات الرفيعة ص ١٠٥ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ١٢٢
 و كشف الغمة ج ٢ ص ٤٧ و كشف اليقين للعلامة الحلبي ص ١٧٥ و ٤٧٠.

(٣) شرح النهج ج ١٢ ص ٢٠ و ٢١ عن كتاب بغداد لأحمد بن أبي طاهر، و راجع ج ١٢ ص ٧٩ و ٨٥ و ٨٤ و ٨٠ و ٨٢ و
 قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٩٨ و ج ٧ ص ١٨٨ و بهج الصباغة ج ٦ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ٣٨١ و عن ناسخ التواريخ (الجزء المتعلق
 بالخلفاء) ص ٧٢ و ٨٠. و راجع: البحار ج ٣٠ ص ٢٤٤ و ٥٥٦ و ج ٣١ ص ٧٥ و ج ٣٨ ص ١٥٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام»
 للشيرواني ص ٤٥٠ و مکاتیب الرسول ج ٣ ص ٧٠٧ و الدرجات الرفيعة -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٤٧

و في نص آخر: «إن قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة» «١».

و في آخر: «لولا ثلات هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه».

قلت: و ما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: كثرة دعابة، وبغض قريش له، وصغر سنها» «٢».

وقال أيضاً ابن عباس: «إن علياً أحق الناس بها، ولكن قريشاً لا تحتمله» .. «٣».

- ص ١٠٦ و كشف الغمة لابن أبي الفتح ج ٢ ص ٤٧ و كشف اليقين ص ٤٧٢ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٩١ و التحفة العسجدية ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ١٤٤ و سفينة النجاة للسرابي التنكابني ص ٢٢٦.

(١) البحار ج ٣١ ص ٧٥ و مواقف الشيعة مع خصومهم ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨ و مناقب الإمام على من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٦ و شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٨٩ و ج ٢ ص ٥٨ و ج ٢٠ ص ١٥٥ و التحفة العسجدية ص ١٤٤ و بناء المقالة الفاطمية للسيد ابن طاووس ص ١٥٧.

(٢) نظم درر السبطين للزرندى الحنفى ص ١٣٢ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٣ ص ٧٣ عن فرائد السبطين، و مواقف الشيعة مع خصومهم ج ١ ص ٤٠٤ و ٣٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٣١ ص ٤٦٧.

(٣) تاريخ العقوبى ج ٢ ص ١٥٨ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٦ عنه. و مكاسب الرسول ج ٣ ص ٧٣٣ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٣ ص ١٠٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٤٨.

قريش في كلمات على عليه السلام:

و إذا رجعنا إلى كلمات أمير المؤمنين «عليه الصلاة والسلام» نفسه، فإننا نجد أنه يحمل قريشاً مسؤولية كل المصائب والرزايا والبلایا التي واجهها هو وكل المخلصين بعد وفاة النبي «صلى الله عليه و آله» و لا سيما فيما يرتبط بأمر الخلافة، و ما نشأ عن ذلك من تمزق، في جسم الأمة، و توزع في أهوائها. ثم ما كان من تقاتل و تناحر، و انحراف عن خط الإسلام و عن مفاهيمه و أحکامه، و إلى يوم يبعثون.

ونذكر من كلماته «عليه السلام» هنا، ما يلى:

قال «عليه السلام»: «اللهم اخز (الجز) قريشاً، فإنها منعتني حقى، و غصبتني أمري» «١».

و عنه «عليه السلام»: «فجزى قريشاً عنى الجوازى، فإنهم ظلموني حقى، و اغتصبوني سلطان ابن أمري» «٢».

(١) الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٩١ و البحار ج ٢٩ ص ٦٢٩ و شرح نهج للمعتزلى ج ٩ ص ٣٠٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازى ص ٤٤٦ و ميزان الحكماء ج ١ ص ١٤٦ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٩ ص ٤١٨ و التحفة العسجدية ص ١٤٢.

(٢) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ٣ ص ٦١ و شرح نهج للمعتزلى ج ٢ ص ١١٩ و ج ٩ ص ٣٠٦ و ج ١٦ ص ١٤٨ و ١٥١ و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للمير جهانى ج ٤ ص ١٢٩ و الغارات ج ٢ ص ٤٣١ و ٧٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٩١ و البحار ج ٢٩ ص ٦٢١ و ج ٣٤ ص ٢٣ و ٢٤ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٤٩

و قال «عليه السلام»: «اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم أضمروا لرسول الله ضربا من الشر والغدر، ففجروا عنها و حلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي، و الدائرة على» ١.

و في نهج البلاغة و غيره قال «عليه السلام»: «اللهم إني أستعديك على قريش و من أعاذه، فإنهم قطعوا رحمي، و صغروا عظيم منزلتي، و أجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثم قالوا: ألا في الحق أن تأخذه، و في الحق أن تتركه».

- و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانی ص ٤٤٦ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٥ ص ٣٩٣ و المعيار و الموازنة ص ١٨٠ و نهج السعادة ج ٥ ص ٣٠٢ و الدرجات الرفيعة ص ١٥٦ و الجمل للمفید ص ٩٢ و ميزان الحكم ج ١ ص ١٤٦ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنة و التاريخ ج ٩ ص ٤١٨ و ج ١١ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و التحفة العسجدية ص ١٤٢.

(١) نهج البلاغة (شرح عده) ج ٢ ص ٢٠٢ و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للمير جهانی ج ١ ص ١٤٧ و ج ٤ ص ٧٩ و الإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١٠ و الجمل للشيخ المفید ص ٩٢ و الغارات ج ١ ص ٣٠٨ و ج ٢ ص ٥٧٠ و ٧٦٧ و التعجب للكراجکی ص ٦٩ و البحار ج ٢٩ ص ٦٠٧ و ٦٢٩ و ج ٣٠ ص ١٥ و ج ٣٣ ص ٥٦٩ و النص والإجتہاد ص ٤٤٤ و کشف المحجة لشمرة المھجۃ للسید ابن طاووس ص ١٨٠ و المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٤٨ و مسائلتان في النص على على «عليه السلام» للشيخ المفید ج ٢ ص ٢٨ و الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ١٢٥ و شرح النهج للمعتزلی ج ٤ ص ١٠٤ و ج ٦ ص ٩٦ و ج ٩ ص ٣٠٥ و ج ١١ ص ١٠٩ و ج ٢٠ ص ٢٩٨ و المسترشد للطبری (الشیعی) ص ٤١٦ و مکاتیب الرسول ج ١ ص ٥٧٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٥٠

و زاد في نص آخر: «فاصبر كمدا، أو فمت متأسفا حنقا، و أيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرباتي - كما قطعوا سنتي - لفعلوا، و لكن لم يجدوا إلى ذلك سبيلا» ١.

و في خطبة له «عليه السلام»، يذكر فيها فتنه بنى أمیة، ثم ما يفعله المهدی «عليه السلام» بهم، يقول: «فعنده ذلك تود قريش بالدنيا و ما فيها، لو يروننى مقاما واحدا، و لو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه، فلا يعطونيه» ٢. و عنه «عليه السلام»: «حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، و لكن لا علم له بالحرب» ٣.

(١) راجع: نهج البلاغة (شرح عده) ج ٢ ص ٢٢٧ الخطبة ٢١٧ و المسترشد في إمامية على «عليه السلام» ص ٨٠ و (ط مؤسسة الثقافة الإسلامية) ص ٤١٦ و شرح النهج للمعتزلی ج ٤ ص ١٠٤ و ج ٦ ص ٩٦ راجع: البحار ج ٢٩ ص ٤٩٧ ج ٣٣ ص ٥٦٩ و (ط الحجرية) ج ٨ ص ٧٣٠ و ٦٧٢ و بهجة المجالس ج ١ ص ٤٠٦ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٤٣-٤١ و الغارات ج ٢ ص ٣٠٨ و ٥٧٠ و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للمير جهانی ج ١ ص ١٤٨ و ٢٧٦ و كتاب الأربعين للشيرازی ص ١٨٦ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنة و التاريخ ج ٧ ص ١٠١.

(٢) نهج البلاغة (شرح عده) ج ١ ص ١٨٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاری) ص ٢٥٨ و الغارات ج ٢ ص ٦٧٧ و البحار ج ٣٤ ص ١١٧ و ج ٤١ ص ٣٤٩ و شرح النهج للمعتزلی ج ٧ ص ٤٥.

(٣) الأغانی ج ١٥ ص ٤٥ و نهج البلاغة (شرح عده) ج ١ ص ٧٠ و المهدی لابن البراج ج ١ ص ٣٢٤ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٩٠ و الغارات ج ٢ ص ٤٧٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٥١

و قال «عليه السلام»: «إنى لأعلم ما فى أنفسهم، إن الناس ينظرون إلى قريش، و قريش تنظر فى صلاح شأنها، فتقول: إن ولى الأمر بنو هاشم لم يخرج منهم أبداً. و ما كان فى غيرهم فهو متداول فى بطون قريش». ١.

و قال «عليه السلام»: «إن العرب كرهت أمر محمد «صلى الله عليه و آله»، و حسدته على ما آتاه الله من فضله، و استطالت أيامه، حتى قدفت زوجته، و نفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، و جسيم منه عندها، و أجمعـت مـذ كان حـيـا عـلـى صـرـف الـأـمـر عـن أـهـل بـيـتـه بـعـد موـتـه.

ولولا أن قريشاً جعلـت اسمـه ذـرـيـعـة إـلـى الرـيـاسـة، و سـلـمـا إـلـى العـزـ و الـإـمـرـة، لـمـ عـبـدـتـ اللـهـ بـعـد موـتـه يومـاً واحـداً، و لـارـتـدـتـ فـي حـافـرـتـهـاـ، و عـادـ قـارـحـهاـ جـذـعاـ، و باـزـلـهـاـ بـكـراـ». ٢.

ثم فتح الله عليها الفتوح؛ فأثرـتـ بـعـد الفـاقـةـ، و تـمـولـتـ بـعـد الجـهـدـ و المـخـمـصـةـ، فـحـسـنـ فـي عـيـونـهـاـ مـنـ الإـسـلـامـ ماـ كـانـ سـمـجاـ، و ثـبـتـ فـي قـلـوبـهـاـ.

- و مـقـاتـلـ الطـالـبـينـ صـ ١٥ـ و شـرـحـ الـأـخـبـارـ جـ ٢ـ صـ ٧٥ـ و الـبـحـارـ جـ ٣٤ـ صـ ٦٥ـ و جـامـعـ أحـادـيـثـ الشـيـعـةـ جـ ١٣ـ صـ ١٠ـ و مـوسـوعـةـ أحـادـيـثـ أـهـلـ الـبـيـتـ «عـلـيـهـ السـلـامـ» جـ ٥ـ صـ ٢٨٥ـ و نـهـجـ السـعـادـةـ جـ ٢ـ صـ ٥٦٤ـ و جـ ٥ـ صـ ٣١٧ـ و الـمـعـيـارـ و الـمـواـزـنـةـ صـ ٩٩ـ و شـرـ النـهـجـ لـلـمـعـتـرـلـ جـ ٢ـ صـ ٧٥ـ و الـأـخـبـارـ الطـوـالـ لـلـدـيـنـورـىـ صـ ٢١٢ـ و الـعـشـانـيـةـ لـلـجـاحـظـ صـ ٩٦ـ و مـوسـوعـةـ الـإـمـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـىـ طـالـبـ «عـلـيـهـ السـلـامـ» فـيـ الـكـتـابـ وـ السـنـةـ وـ التـارـيـخـ جـ ٤ـ صـ ٤٣ـ جـ ٧ـ صـ ١٢٢ـ.

(١) راجـعـ: قـامـوسـ الرـجـالـ جـ ٦ـ صـ ٣٨٤ـ وـ شـرـحـ النـهـجـ لـلـمـعـتـرـلـ جـ ١ـ صـ ١٩٤ـ وـ جـ ١٢ـ صـ ٢٦٦ـ جـ ٩ـ صـ ٥٧ـ وـ الـبـحـارـ جـ ٣١ـ صـ ٤٠٣ـ.

(٢) الـبـازـلـ مـنـ الـإـبـلـ: الـذـىـ فـطـرـ نـابـهـ.

الـصـحـيـحـ مـنـ السـيـرـةـ النـبـىـ الـأـعـظـمـ، مـرـتضـىـ الـعـامـلـىـ، جـ ٣١ـ، صـ ١٥٢ـ

كـثـيرـ مـنـهـاـ مـنـ الـدـيـنـ مـاـ كـانـ مـضـطـرـبـاـ، وـ قـالـتـ: لـوـلـاـ أـنـهـ حـقـ لـمـ كـانـ كـذـاـ.

ثـمـ نـسـبـتـ تـلـكـ الـفـتوـحـ إـلـىـ آرـاءـ وـ لـاتـهـاـ، وـ حـسـنـ تـدـبـيرـ الـأـمـرـاءـ الـقـائـمـينـ بـهـاـ، فـتـأـكـدـ عـنـدـ النـاسـ نـبـاهـةـ قـومـ، وـ خـمـولـ آخـرـينـ، فـكـنـاـ نـحنـ مـنـ خـمـلـ ذـكـرـهـ، وـ خـبـتـ نـارـهـ، وـ اـنـقـطـعـ صـوـتـهـ وـ وـصـيـتـهـ، حـتـىـ أـكـلـ الدـهـرـ عـلـيـنـاـ وـ شـرـبـ ..ـ ١ـ.

وـ فـيـ نـصـ آخرـ عـنـهـ «عـلـيـهـ السـلـامـ» أـنـهـ قـالـ: «فـلـمـاـ رـقـ أـمـرـنـاـ طـمـعـتـ رـعـيـانـ الـبـهـمـ مـنـ قـرـيـشـ فـيـنـاـ» ٢ـ.

وـ عـنـهـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»: «يـاـ بـنـىـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ، إـنـ قـوـمـكـ عـادـوـكـ بـعـدـ وـفـاءـ النـبـىـ، كـعـدـوـاتـهـمـ النـبـىـ فـيـ حـيـاتـهـ، وـ إـنـ يـطـعـ قـوـمـكـ لـاـ تـؤـمـرـواـ أـبـداـ» ٣ـ.

وـ عـنـهـ صـلـوـاتـ اللهـ وـ سـلامـهـ عـلـيـهـ: «ما رـأـيـتـ مـنـذـ بـعـثـ اللهـ مـحـمـداـ رـخـاءـ، لـقـدـ أـخـافـتـنـىـ قـرـيـشـ صـغـيرـاـ، وـ أـنـصـبـتـنـىـ كـبـيرـاـ، (لـقـدـ خـفـتـ صـغـيرـاـ وـ جـاهـدـتـ)

(١) شـرـحـ النـهـجـ لـلـمـعـتـرـلـ جـ ٢٠ـ صـ ٢٩٨ـ وـ الـإـمـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـىـ طـالـبـ «عـلـيـهـ السـلـامـ» لـلـرـحـمـانـىـ صـ ٧٢٨ـ وـ مـوسـوعـةـ الـإـمـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـىـ طـالـبـ «عـلـيـهـ السـلـامـ» فـيـ الـكـتـابـ وـ السـنـةـ وـ التـارـيـخـ جـ ١١ـ صـ ٢٤٤ـ وـ الـدـرـجـاتـ الرـفـيـعـةـ فـيـ طـبـقـاتـ الشـيـعـةـ صـ ٣٧ـ.

(٢) الـأـمـالـىـ لـلـشـيـخـ الـمـفـيدـ صـ ٣٢٤ـ وـ الـبـحـارـ جـ ٢٩ـ صـ ٥٨٢ـ وـ نـهـجـ السـعـادـةـ جـ ١ـ صـ ٤٨٦ـ وـ مـوسـوعـةـ الـإـمـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـىـ طـالـبـ «عـلـيـهـ السـلـامـ» فـيـ الـكـتـابـ وـ السـنـةـ وـ التـارـيـخـ جـ ٢ـ صـ ٣٢٢ـ وـ جـ ٣ـ صـ ٦٤ـ وـ شـرـحـ الـأـخـبـارـ جـ ٢ـ صـ ٢٦١ـ وـ الـأـمـالـىـ لـلـشـيـخـ الـطـوـسـىـ صـ ٩ـ وـ تـقـرـيبـ الـمـعـارـفـ لـأـبـىـ الصـلـاحـ الـحـلـبـىـ صـ ٢٤٢ـ وـ كـشـفـ الـغـمـةـ جـ ٢ـ صـ ٤ـ.

(٣) شـرـحـ النـهـجـ لـلـمـعـتـرـلـ جـ ٩ـ صـ ٥٤ـ وـ نـقـلـ ذـلـكـ أـيـضاـ عـنـ مـرـوـجـ الـذـهـبـ جـ ٣ـ صـ ١٢ـ وـ كـتـابـ الـأـرـبـعـينـ لـلـشـيـراـزـىـ صـ ٢١٥ـ وـ مـنـاقـبـ

أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازى ص ٤٠٨ و السقيفة و فدك للجوهرى ص ٨٨
 الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٥٣:
 كثيراً حتى قبض الله رسوله، فكانت الطامة الكبرى»^١.
 وقال له رجل يوم صفين: «لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر، و كنتم أعلم الناس بالكتاب و السنة؟!».!
 فقال «عليه السلام»: «إنها كانت أثره شحت عليها نفوس قوم، و سخت عنها نفوس آخرين»^٢.
 وعن «عليه السلام»: «ما لى ولقيش، و لقد قاتلتهم كافرين، و لأقاتلتهم مفتونين»^٣.

(١) شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٧٢ و البحار ج ٢٩ ص ٦٢٦ و ج ٣٤ ص ٣٣٩ و ج ٤١ ص ٥
 و راجع: الإرشاد ج ١ ص ٢٨٤ و المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ٣٨٧ و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) لميرجہانی ج ١
 ص ٣١٤.

(٢) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ١ ص ٨١ الخطبة رقم ٣٢ و راجع ج ٢ ص ٦٤ و المسترشد للطبرى (الشيعي) ص ٣٧٢ و كتاب
 الأربعين للشيرازى ص ١٧٧ و البحار ج ٢٩ ص ٤٨٥ و ج ٣٨ ص ١٥٩ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازى ص ٤٥٦ و
 مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٥٤٨ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٢٤١ و موسوعة
 أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٧ ص ٨٦ و مکاتیب الرسول ج ١ ص ٥٧٩ و ج ٣ ص ٧٣٢ و میزان الحکمة ج ٣ ص ٢٣٦.

(٣) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ١ ص ٨١ والإرشاد ج ١ ص ٢٤٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١٨٥ و ج ٣ ص ١٨٧ و الجمل لابن شدق
 ص ١١٢ و البحار ج ٣٢ ص ٧٦ و ج ٣٢ ص ١١٤ و نهج السعادة ج ١ ص ٢٥٠ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في
 الكتاب و السنة و التاريخ ج ٥ ص ٣٦ و ١٤١ و ١٩٠ و ج ١١ ص ١٤٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٥٤:
 كما أنه «عليه السلام» قد أجاب على رساله من أخيه عقيل: «إِنْ قَرِيشًا قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَى حُرْبٍ أَخِيكَ اجْتَمَعَهَا عَلَى حُرْبٍ رَسُولُ اللهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ، وَجَهَلُوا حَقَّهُ، وَحَجَدُوا فَضْلَهُ، وَنَصَبُوا لِي الْحَرْبُ، وَجَدَّوْا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ، اللَّهُمَّ فَاجْزُ قَرِيشًا
 عَنِّي بِفَعَالِهَا، فَقَدْ قَطَعْتُ رَحْمِي، وَظَاهَرَتْ عَلَى...»^١.
 وفي بعض المصادر ذكر (العرب) بدل قريش^٢.

و أما بالنسبة لمعاوية الخليفة الأموي، فقد أخبر «عليه السلام»: أنه لو استطاع لم يترك من بنى هاشم نافخ ضرمه^٣.

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٥ و الإمامة و السياسة (بتتحقق الزيني) ج ١ ص ٥٤
 و (بتتحقیق الشیری) ج ١ ص ٧٥ و راجع: المعيار و الموازنہ ص ١٨٠ و راجع: أنساب الأشراف للبلاذري (بتتحقیق المحمودی) ص ٧٥.
 (٢) راجع: الغارات ج ٢ ص ٤٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ١١٩ و راجع ج ١٦ ص ١٤٨ - ١٥٢ و الأغانی ج ١٥ ص ٤٦ و
 الدرجات الرفيعة ص ١٥٦ و البحار ج ٢٩ ص ٣٤ و ج ٦٢١ ص ٢٣ و (ط حجریه) ج ٨ ص ٦٢١ و ٦٧٣ و راجع أيضا: نهج السعادة ج ٥
 ص ٣٠٢ و راجع: جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٥٩٥.

و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) لميرجہانی ج ٤ ص ١٢٩ و مکاتیب الرسول ج ١ ص ٥٨٠ موسوعة الإمام على بن أبي
 طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنة و التاريخ ج ٥ ص ٤٢ و ج ١١ ص ٢٥٠ و العبارات في المصادر متفاوتة فليلاحظ ذلك.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨١ و البحار ج ٢١ ص ٣٤٩ و ج ٣٢ ص ٥٩٢ و ٥٩٤ و الغدير ج ١٠ ص ١٧٣ و الفائق في غريب الحديث
 للزمخشري ج ٢ ص ٢٨٢

^{١٥٥} الصحيح من السيرة النبوة الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص:

و بعد .. فإن الإمام الحسن «عليه السلام» أيضاً قد ذكر في خطبته له: أن قريشاً هي المسئولة عن موضوع إبعاد أهل البيت «عليه السلام» عن الخلافة، فراجع «١».

بعض ما قاله المعتزلي هنا:

هذا .. وقد أكَدَ المُعترَلِي هذه الحقيقة في مواضع من شرحة لنهج البلاغة. ونحن نذكر هنا فقرات من كلامه، ونحيل من أراد المزيد على ذلك الكتاب، فنقول:

قال المعتزلٍ: «إن قريشاً اجتمعت على حربه منذ بويع، بغضاً له

- و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ٢٢١ و ج ١٩ ص ١٢٩ و الدرجات الرفيعة ص ١٩١ و كتاب الفتوح لابن أثيم ج ٣ ص ١٤٤ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ١٨١ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنّة والتاريخ ج ٥ ص ٣٠١ و النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٨٦ و ج ١٢٨ ص ٩٠ و ج ٥ ص ١٤١ و غريب الحديث لابن قتيبة ج ١ ص ٣٦٧ و النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ١١٢ و اللمعة البيضاء للتبريزى ص ٣٤٠ و لسان العرب ج ٣ ص ٦٣ و ج ٧ ص ٤٢١ و ج ١٢ ص ٣٥٥ و ج ١٣ ص ٢٦٧ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٣٤٣ و ٣٩٩ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٨ ص ١٢٠.

(١) راجع: شرح النهج للمعتزلی ج ١٦ ص ٢٤ و ٣٣ و كتاب الأربعين للشيرازی ص ١٨٠ و البحار ج ٤٤ ص ٥٥ و ٦٤ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٢٨٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٢٨ و ج ٣٣ ص ٥٢٦ و كشف الغمة ج ٢ ص ١٩٢ و مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول لابن طلحة الشافعی ص ٣٥٦.

^{١٥٦} الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص:

و حسدا، و حقدا عليه؛ فأصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاوه و حربه، كما كانت في ابتداء الإسلام مع رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ»، لم تخرب حاله من حاله أبدا» «أ1».

و قال: «إنه رأى من بغض الناس له، و انحرافهم عنه، و ميلهم عليه، و ثوران الأحقاد التي كانت في أنفسهم، و احتدام البيران التي كانت في قلوبهم، و تذكرة الترات التي و ترهم فيما قبلها، و الدماء التي سفكها منهم، و أرافقها.

إلى أن قال: و انحراف قوم آخرين عنه للحسد الذى كان عندهم له فى حياة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لشدة اختصاصه له، و تعظيمه إياه، و ما قال فيه فأكثر من النصوص الدالة على رفعه شأنه، و علو مكانه، و ما اختص به من مصايرته و أخواته، و نحو ذلك من أحواه.

و تنكر قوم آخرين له، لنسبتهم إليه العجب و التيه- كما زعموا- و احتقاره العرب، و استصغراه الناس، كما عددهوه عليه، و إن كانوا عندنا كاذبين، و لكنه قول قبا، و أمر ذكر ..»^{٢٤}.

و قال: (فقد رأيت انتقاض العرب عليه من أقطارها، حين بويع بالخلافة، بعد وفاة رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» بخمس وعشرين سنة، وفى دون هذه المدة تنسى الأحقاد، وتموت التراثات، وتبرد الأكباد الحامية، وتسلو القلوب الواجدة، ويعدم قرن من الناس، وبوجد قرن، ولا سقى من

(١) شرح النهج ح ١٦ ص ١٥١.

(٢) شرح النهج ح ١١ ص ١١٢ و ١١٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٥٧
أرباب تلك الشحناء و البغضاء إلا الأقل».

فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كأنها حاله لو أفضت الخلافة إليه يوم وفاة ابن عمه «صلى الله عليه و آله» من إظهار ما في النقوس، و هيجان ما في القلوب، حتى إن الأخلاف من قريش، والأحداث و الفتیان، الذين لم يشهدوا وقائمه و فعتکاته في أسلافهم و آبائهم، فعلوا به ما لو كانت الأسلام أحياء لقصرت عن فعله، و تقاعست من بلوغ شاؤه» «١».

و قال: «اجتهدت قريش كلها، من مبدأ الأمر في إخمال ذكره، و ستر فضائله، و تنطية خصائصه، حتى محى فضله و مرتبته من صدور الإسلام» «٢».

و قال: «إن قريشا كلها كانت تبغضه أشد البغض .. إلى أن قال: «و لست ألوم العرب، و لا - سيمما قريشا في بغضها له، و انحرافها عنه، فإنه وترها، و سفك دماءها، و كشف القناع في منابذته.

و نفوس العرب و أكبادها كما تعلم!» «٣».

و قال: «و اتفق له من بغض قريش و انحرافها، ما لم يتفق لأحد» «٤».

هذا و قد أشار إلى بعض قريش و منابذتها له في مواضع عديدة أخرى من كتابه، فليراجعها من أراد «٥».

(١) شرح النهج ج ١١ ص ١١٤.

(٢) شرح النهج ج ١٨ ص ١٨.

(٣) شرح النهج ج ١٤ ص ٢٩٩ و راجع: نثر الآبي ج ١ ص ٣٤٠.

(٤) شرح النهج ج ٩ ص ٢٨ و ٢٩.

(٥) راجع شرح النهج ج ٩ ص ٢٨ و ٢٩ و ٥٢ و ج ٤ ص ٤٧-٤١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٥٨:

و استقصاء النصوص الدالة على هذا الأمر غير متيسر، بل هو متذر، بسبب كثرته و تنوعه، و تفرقه في المصادر التي تعد بالمئات. وبعد ما تقدم: فإن الوقت قد حان للوقوف على حقيقة موقف قريش، و من تابعها، مما جرى في قضية «الغدير»، و الظرف الذي كان يواجهه الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» مع هؤلاء، في هذه المناسبة بالذات، فإلى الفصل التالي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٥٩:

الفصل الثاني: الموقف – الفضيحة

اشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٦١:

الصحاب و الغضب:

لقد ذكرت الروايات الصحيحة: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، قد خطب الناس في حجّة الوداع؛ في عرفة، فلما أراد أن يتحدث في أمر الإمامة و ذكر حديث الثقلين «١»، ثم ذكر عدد الأنماء، و أنهم اثنا عشر، واجهته فتات من الناس بالضجيج و الفوضى، إلى حد

أنه لم يتمكن من إ يصل كلامه إلى الناس.

وقد صرّح بعدم التمكّن من سماع كلامه كل من: أنس، و عبد الملك بن عمير، و عمر بن الخطاب، و أبي جحيفة، و جابر بن سمرة «٢»، ولكن روایة

- (١) راجع: حديث الثقلين للوشنوى ص ١٣ و ما ذكره من مصادر ..

(٢) راجع: كشف الغطاء (ط. ق) ج ١ ص ٧ و السنة فى الشريعة الإسلامية لمحمد تقى الحكيم ص ٦٣ و الأمالى للصادق ص ٣٨٧ و ٤٦٩ و الخصال ص ٤٧٠ و ٤٧١ و إكمال الدين ص ٦٨ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و كفاية الأثر ص ٥١ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و شرح أصول الكافى ج ٢ ص ٢٤٠ وج ٥ ص ٢٣٠ وج ٧ ص ٣٧٤ و كتاب الغيبة للنعمانى ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و الغيبة للطوسى ص ١٢٨ و ١٢٩ و المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٤ و العمدة لابن البطريق ص ٤١٦ و ٤١٨ و ٤٢١ و الطرائف لابن طاووس -

^{١٦٢} الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص:

- ص ١٧٠ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٦٦ و ٢٦٩ و ٢٩٨ و ٣٦٢ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٨١ و ٣٨٦ و سفيهه النجاة للسرابي التنكابني ص ٣٨٥ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٩٣ والأربعين للماحوزي ص ٣٨١ و ٣٨٦ و سفيهه النجاة للسرابي التنكابني ص ٣٨٥ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٩٣ والملايم و الفتن لابن طاووس ص ٣٤٥ و المسلك في أصول الدين للمحقق الحلبي ص ٢٧٤ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و إعلام الورى ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٢ و كشف الغمة ج ١ ص ٥٧ و ٥٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٣ و ٤ و سسن أبي داود ج ٢ ص ٣٠٩ و سسن الترمذى ج ٣ ص ٣٤٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٦١٧ و شرح مسلم للنبوى ج ١٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٠ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨١ و عمدة القارى ج ٢٤ ص ٢٨١ و مسند أبي داود الطيالسى ص ١٠٥ و ١٨٠ و مسند ابن الجعد ص ٣٩٠ و الأحاد و المثانى ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ و كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥١٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٠١ وج ٦ ص ٢٠٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٢٣ و ٢٤١ و ٢٤٩ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ١٢٠ و الرواية عن سعيد بن منصور لأبي نعيم الأصبهانى ص ٤٤ و الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادى ص ٩٥ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٨٦ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٢ ص ٩٠ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ وج ١٤ ص ٣٥٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥ ص ١٩١ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ١٨٤ وج ١٤ ص ٤٤٤ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٧٦ و البداية والنهاية ج ١ ص ١٧٧ وج ٦ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و إمتاع الأسماء للمقريزى ج ١٢ ص ٣٠٢ و ٢٠٣ و ينایع المودة ج ٣ ص ٢٨٩.

^{١٦٣} الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص:

هذا الأخير، كانت أكثر صراحةً ووضوحاً.

و ييدو أنه قد حدث بما جرى مرات عديدة، فرويت عنه بأكثـر من طريقـ و حيث إننا لسنا بصدد التبع و الإستقصـاء، فإنـنا نختار بعض نصوصها- و لا سيما ما ورد منها في الصحاح و الكتب المعتبرـة، فنقول:

ل:

1- في مسند أحمد؛ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، سَلِيمَانُ بْنُ دَاؤِدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدَمِيُّ، قَالُوا:

المقدمي، قالوا:

حدثنا حماد بن زيد، حدثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» بعرفات - و

قال المقدمي في حديثه: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يخطب بمنى.

و هذا لفظ حديث أبي الريبع: فسمعته يقول:

«لن يزال هذا الأمر عزيزا ظاهرا، حتى يملك اثنا عشر كلهم - ثم لغط القوم، و تكلموا - فلم أفهم قوله بعد (كلهم)؛ فقلت لأبي: يا أباه، ما بعد كلهم؟».

قال: «كلهم من قريش» ^(١).

و حسب نص النعmani: «و تكلم الناس، فلم أفهم، فقلت لأبي ..» ^(٢).

- عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا، ينصرون على من نواهيم عليه إلى اثنى عشر خليفة».

(١) مسنن أحمد ج ٥ ص ٩٩.

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٢١ و ١٢٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٦٤.

قال: « يجعل الناس يقومون و يقعدون » ^(١).

زاد الطوسي: «و تكلم بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي، أو لأخني: ..» ^(٢).

و في حديث آخر عن جابر بن سمرة صرّح فيه: «أن ذلك قد كان في حجة الوداع» ^(٣).

و من المعلوم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يحج إلا هذه الحجّة .. ^(٤).

- عن جابر بن سمرة، قال: « خطبنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعرفات؛ فقال: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا، ظاهرا على من نواه
حتى يملك اثنا عشر، كلهم - قال: فلم أفهم ما بعد - قال: فقلت لأبي: ما قال

(١) مسنن أحمد ج ٥ ص ٩٩ الغيبة للنعماني ص ١٠٥ و الغيبة للطوسي ص ٢٩٩ و إعلام الورى ص ٣٨٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و تقريب المعرف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و منتخب الأثر ص ٢٠.

(٢) الغيبة للطوسي ص ٨٨ و ٨٩ و (مؤسسة المعرف الإسلامية) ص ١٢٩ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٠٥ و إعلام الورى ص ٣٨٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و تقريب المعرف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و منتخب الأثر ص ٢٠.

(٣) مسنن أحمد ج ٥ ص ٨٧.

(٤) راجع: السيرة الحلبية (مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ٢٨٩ و السيرة النبوية لدحلان (بها ملخص السيرة الحلبية أيضا) ج ٣ ص ٢. و راجع:

صحیح ابن خزیمہ ج ٤ ص ٣٥٢ و مسنند زید بن علی ص ٢٢٠ و عمدة القاری ج ٤ ص ٢٧١ و ج ١٨ ص ٤١ و ج ٢٥ ص ٦٢ و شرح مسلم للنحوی ج ٨ ص ٢٣٦ و أضواء البيان للشنقطی ج ٤ ص ٣٣١ و البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٠٥ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ٣ ص ٣٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٦٥.

بعد كلهم؟

قال: «كلهم من قريش» ^(١).

و عن أبي داود و غيره:- و إن لم يصرّح بأن ذلك كان في عرفات - زاد قوله: كَلَّهُمْ تجتمع عليه الأُمَّةُ، فسمعت كلاماً من النبي «صلى الله عليه و آله» لم أفهمه، فقلت لأبي .. ٢». و في لفظ آخر: «كَلَّهُمْ يَعْمَلُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينَ الْحَقِّ» ٣».

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و في ص ٩٦ في موضعين و ص ٩٨ و ١٠١، و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٢٣ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و ١٨٣.

(٢) سنن أبي داود السجستانى ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و مسند أبي عوانة ج ٤ ص ٤٠٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٠ و ١١ و راجع: فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و كرر عبارة «كَلَّهُمْ تجتمع عليه الأُمَّةُ» في ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ذكرها أيضاً في الصواعق المحرقة ص ١٨ و في إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٧٣ و ينابيع المودة ص ٤٤٤ و (ط دار الأسوة) ج ٣ ص ٢٨٩ و راجع: الغيبة للطوسى ص ٨٨ و الغيبة للنعماني ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و سفينه النجاة للسرابي التنكابنى ص ٣٨٦ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ١٨ و ج ١٩ ص ٦٢٩.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٤٧٤ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٤٧٤ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدقوق ج ٢ ص ٥٥ و البحار ٣٦ ص ٢٤٠ عنه و عن عيون أخبار الرضا «عليه السلام» و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨٤ و عمدة القارى ج ٢٤ ص ٢٨٢ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ١٨٩ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٢٨٠ و إمتناع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٣ ص ٤٧ و ج ١٩ ص ٦٢٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٦٦: و في بعض الروايات: ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: «كَلَّهُمْ مِنْ بْنِ هَاشِمٍ» ١).

٤- و ذكر في نص آخر: أن ذلك كان في حجة الوداع، وقال: ثم خفى على قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله «صلى الله عليه و آله» مني؛ فقلت: يا أباه، ما الذي خفى على من قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! قال: يقول «كَلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ».

قال: فأشهد على إفهام أبي إيمان: قال: «كَلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ» ٢). ٥- وبعد أن ذكرت رواية أخرى عنه حديث أن الأئمة اثنا عشر قال:

ثم تكلم بكلمة لم أفهمها، و ضج الناس؛ فقلت لأبي: ما قال؟ ٣). ٦- و لفظ مسلم عن جابر بن سمرة، قال: انطلقت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و معى أبي؛ فسمعته يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفة؛ فقال كلمة صمّنها الناس. فقلت لأبي: ما قال؟

(١) ينابيع المودة ص ٤٤٥ و (ط دار الأسوة) ج ٢ ص ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٩٠ عن كتاب: مودة القربي للسيد على الهمدانى (المودة العاشرة) و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٣٠ عن مودة القربي (ط لا-هور) ص ٤٤٥.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٣٢.

(٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٦٧:
قال: «كلهم من قريش» (١).

و عند أحمد وغيره: فقلت لأبي - أو لابني - ما الكلمة التي أصيّنها الناس؟!
قال: «كلهم من قريش» (٢).

٧ - وعن جابر بن سمرة قال: كنت عند النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: يلى هذا الأمر اثنا عشر، فصرخ الناس؛ فلم أسمع ما قال،
فقلت لأبي - و كان أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» مني - فقلت: ما قال رسول الله؟
قال: «كلهم من قريش، و كلهم لا يرى مثله» (٣).

٨ - ولفظ أبي داود: فكبر الناس، و ضجوا، ثم قال كلمة خفية .. (٤).

(١) صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ١ عنه، و العمدة لابن البطريق ص ٤٢١ و (ط مؤسسة النشر
الإسلامي) ص ٤١٨ الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ١٠١ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٣٩ و البحار ج ٣٦ ص
٢٣٥ و راجع: النهاية في اللغة ج ٣ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٣ و نقل عن كتاب: القرب في محبة العرب ص ١٢٩.

(٣) إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص ٦٨ و ٢٧٣ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٣ و راجع: البحار ج
٣٦ ص ٢٣٩.

(٤) سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و الكفاية
في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٩٥ و إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٣٧ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و شرح
إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٢٩ ص ٩٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٦٨:
ولفظ أبي عوانة: فضح الناس.

و قد قال النبي «صلى الله عليه و آله» كلمة خفيت على .. (١).

و على كل حال .. فإن حديث الاثنى عشر خليفة بعده «صلى الله عليه و آله»، و الذى قال فيه «صلى الله عليه و آله» كلمة لم يسمعها
جابر، و غيره - ممن كان حاضرا، و روى الحديث .. أو لم يفهمها، أو خفض بها صوته، أو خفيت عليه، أو نحو ذلك - إن هذا
الحديث - مذكور في كثير من المصادر و المراجع، فليراجعها طالبها (٢).

(١) مسند أبي عوانة ج ٤ ص ٣٩٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٧١ و البحار ج ٣٦ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٦١٧ و المعجم
الكبير ج ٢ ص ١٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٢٩ و ٤١.

(٢) راجع المصادر التالية: صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ بعده طرق، و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و
١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و مسند أبي عوانة ج ٤ ص ٣٩٤ و حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ و إعلام الورى ص ٣٨٢ و
العمدة لابن البطريق ص ٤١٦ - ٤٢٢ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٥ و فتح الباري ج ١٣ ص
١٨١ - ١٨٥ و الغيبة للنعمانى ص ١١٩ - ١٢٥ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٥٩ و ينابيع المودة ص ٤٤٦ - ٤٤٤ و تاريخ بغداد ج ٢ ص
١٢٦ و ج ١٤ ص ٣٥٣ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٦١٨ و تلخيصه للذهبى (مطبوع بهامش المستدرك) نفس الصفحة، و منتخب

الأثر ص ٢٣ - ١٠ عن مصادر كثيرة، و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٥٠١ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١١٦ و كفاية الأثر ص ٤٩ إلى آخر الكتاب، و البخاري ج ٣٦ ص ٢٣١ إلى آخر الفصل، و إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ١ - ٥٠ عن مصادر كثيرة ..
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٦٩

الرسول صلى الله عليه و آله و المتأمرون:

قد عرفا فيما تقدم: أن قريشا قد صدت النبي «صلى الله عليه و آله» عن إبلاغ أمر الإمامة في عرفات و في منى في مسجد الخيف .. و تقدم في فصول أخرى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» بمجرد انتهاءه من المناسك، بادر إلى ترك مكانه من دون أن يذهب إلى البيت، ولو لقاء نظرة الوداع عليه من قرب ..

و قد تأكد لنا مما أسلفناه: أن تأخيره «صلى الله عليه و آله» إبلاغ ما أنزل إليه في شأن الإمامة و الولاية، قد كان بسبب المعارضة الكبيرة التي يجدها لدى قريش، التي كانت لا تتوρع عن مواجهة النبي «صلى الله عليه و آله» ليس فقط بالضجيج و الصخب، وإنما باتهام شخصه «صلى الله عليه و آله»، و الطعن و التشكيك في نزاهته، و في خلوص عمله و نيته. بل سيأتي أنها قد اتهمته حتى في عقله بعد إظهارها الإسلام، كما اتهمته بالجنون قبل ذلك، و هذا هو ما عبرت عنه كلمة عمر الشهيرة: إن النبي ليهجر. أو غلبه الوجع. أو كلمة معناها ذلك.

و قد صرحت طائفه من النصوص المتقدمة: بأن قريشا كانت هي التي تتصدى و تتحدى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إليك نموذجا آخر من تصريحات الرسول «صلى الله عليه و آله»، مع التذكير بأن الله تعالى لم يكن أمر النبي «صلى الله عليه و آله» بأن يبلغ أمر الولاية على كل حال، بل وفقا لظروف و مقتضيات النجاح. أى أنه أمره بإبلاغ منتج، لا بإبلاغ عقيم. و كان «صلى الله عليه و آله» يحتاج إلى ما يطمئنه إلى جدواه تبليغ أمر الإمامة، و عدم إثارة قريش للشبهات التي تضيع جهده «صلى الله عليه

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٧٠
و آله»، و لو باتهامه «صلى الله عليه و آله» في عقله، أو في عصمه ..
فحين جاءته العصمة بادر إلى ما أمره الله تعالى به.

أمثلة و شواهد:

فمن الشواهد التي تدل على أن المطلوب هو إسكات قومه و خصوصا عشيرته، و أن يكون تبليغ أمر الإمامة مجديا، في إقامة الحجة، ذكر ما يلى:

١- قال الطبرسي: «قد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر، و أبي عبد الله «عليهما السلام»: أن الله أوحى إلى نبيه «صلى الله عليه و آله»: أن يستخلف عليا «عليه السلام»؛ فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه؛ فأنزل الله هذه الآية تشجيعا له على القيام بما أمره الله بادئه .. ». (١).

والمراد بـ «هذه الآية» قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. ». (٢).

٢- عنه «صلى الله عليه و آله»: أنه لما أمر بإبلاغ أمر الإمامة قال: «إن قومي قربيو عهد بالجاهلية، و فيهم تنافس و فخر، و ما منهم رجل إلا وقد وتره وليهم، و إنى أخاف، فأنزل الله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ .. ». (٣).

- (١) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ٣٨٣ و سعد السعود للسيد ابن طاووس ص ٦٩ و البحار ج ٣٧ ص ٢٥٠ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٥٣ و التبيان ج ٣ ص ٥٨٨ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٤٢.
- (٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.
- (٣) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩١ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنّة والتاريخ ج ٢ ص ٢٦١ و شرح إحقاق الحق ج ١٤ ص ٣٩ -
- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٧١
- ٣- عن ابن عباس إنه «صلى الله عليه و آله» قال في غدير خم: «إن الله أرسلني إليكم برسالة، وإنى ضفت بها ذرعاً، مخافة أن تتهمنى، و تكذبوني، حتى عاتبى ربى بوعيد أنزله على بعد وعد .. ». (١)
- ٤- عن الحسن قال في غدير خم أيضاً: «إن الله بعثنى برسالة؛ فضفت بها ذرعاً، و عرفت: أن الناس مكذبى، فوعدنى لأبلغ أو ليعدبني، فأنزل الله: يا أئتها الرسول بلغ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. ». (٢)
-
- و راجع: مکاتیب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و قال فی هامشه: راجع البرهان ج ٢ ص ١٤٦ و کنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و نور الثقلین ج ٢ و راجع إثبات الهداء ج ١.
- (١) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣ و (مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- ايران) ج ١ ص ٢٥٨ و الأمالى للصدقى ص ٤٣٦ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٣ و البحار ج ٣٧ ص ١١١ و تفسير نور الثقلین ج ١ ص ٦٥٤ و تأویل الآیات لشرف الدين الحسيني ج ١ ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٤ ص ٣٤ .
- (٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣ و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٩٨ عن ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد و ابن جرير و أبي الشيخ و راجع: إكمال الدين ص ٢٧٦ و الإحتجاج ج ١ ص ٢١٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٣٥١ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٣ و البحار ج ٣٣ ص ١٤٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٢٩ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٧٠ و لباب النقول (دار إحياء العلوم) للسيوطى ص ٩٤ و (دار الكتب العلمية) ص ٨٢ و الغدير ج ١ ص ١٦٥ و ١٩٦ و ٢٢١ و مسند ابن -
- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٧٢
- ٥- عن ابن عباس، و جابر الأنصارى، قالا: أمر الله تعالى محمداً «صلى الله عليه و آله»: أن ينصب علياً للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف النبي «صلى الله عليه و آله» أن يقولوا: حabi ابن عم، و أن يطعنوا في ذلك فأوحى الله: يا أئتها الرسول بلغ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. ». (١)
- ٦- عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» نزل بضم، فتنحى الناس عنه، و نزل معه على بن أبي طالب؛ فشقق على النبي تأخر الناس؛ فأمر علياً فجمعهم؛ فلماً اجتمعوا قام فيهم، متوسداً (يد) على بن أبي طالب، فحمد الله، و أثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عنى حتى خيل إلى: أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني .. ». (٢)
-
- راهويه ج ١ ص ٤٠٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣١٤ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٤١٣ و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٩٨ .
- (١) الدر المنشور ج ٢ ص ١٩٣ و ص ٢٩٨ عن أبي الشيخ، و راجع: البرهان ج ٢ ص ١٤٦ و کنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٤ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ٣٨٢ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٩٣ و مکاتیب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٥٢ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٢٧ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٨٢ و

الغدير ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢٣ و ٣٧٧ و البحار ج ٣٧ ص ٢٥٠ و إثبات الهداة، و نور الثقلين ج ٢ ص و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

(٢) راجع: مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣١ و تفسير البرهان ج ١ ص ٤٨٩ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٢ و إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج ٢ ص ٢٤٨ و الغدير ج ١ ص ٢٢ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٣٧٧ عن المجمع، و عن روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨ و عن الثعلبى فى تفسيره، و عن ابن المغازلى كما فى -

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٧٣:-
٧- ويقول نص آخر: إنه لما أمر «صلى الله عليه و آله» بتنصب على «عليه السلام»: «خشى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من قومه، و أهل النفاق، و الشقاق: أن يتفرقوا و يرجعوا جاهلية، لما عرف من عداوتهم، و لما تنطوى عليه أنفسهم لعلى «عليه السلام» من العداوة و البغضاء، و سأله جبرائيل أن يسأل ربَّه العصمة من الناس».

ثم تذكر الرواية:

«أنه انتظر ذلك حتى بلغ مسجد الخيف. فجاءه جبرائيل، فأمره بذلك مرة أخرى، و لم يأته بالعصمة، ثم جاء مرة أخرى في كراع الغميم- موضع بين مكة و المدينة- و أمره بذلك، و لكنه لم يأته بالعصمة. ثم لما بلغ غدير خم جاءه بالعصمة».

فخطب «صلى الله عليه و آله» الناس، فأخبرهم: «أن جبرائيل هبط إليه ثلث مرات يأمره عن الله تعالى، بتنصب على «عليه السلام» إماما و ولينا للناس» ..

إلى أن قال:

«و سأله جبرائيل: أن يستعفى لى عن تبليغ ذلك إليكم- أيها الناس - لعلمى بقلة المتقين، و كثرة المنافقين، و إدغال الآثمين، و ختل المستهزئين

- ضياء العالمين، و راجع: البحار ج ٣٧ ص ١٣٣ و الطرائف ص ١٤٥ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٧ و مناقب الإمام على بن أبي طالب لابن المغازلى ص ٢٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و ٢٣١ و ج ٩ ص ١٦٩ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٢٥٣ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٣.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٧٤:-
بالإسلام، الذين وصفهم الله فى كتابه بأنهم: يَقُولُونَ بِالْسَّيِّئِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ «١»، وَ تَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ «٢»، و كثرة أذاهم لى في غير مرأة، حتى سخونى أذنا، و زعموا: أَنِّي كذلك لكثرة ملازمته إياتى، و إقبالى عليه، حتى أنزل الله عز و جل فى ذلك قرآنًا: وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أَذْنٌ «٣».

إلى أن قال:

ولو شئت أن أسميهم بأسمائهم لسميت، و أن أومى إليهم بأعيانهم لأ OEM، و أن أدل عليهم لفعلت. و لكنى والله فى أمرهم تكررت» «٤».

٨- عن مجاهد، قال: «لما نزلت: بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... قال: «يا رب، إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع على الناس؟ فنزلت وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ» «٥».

(١) الآية ١١ من سورة الفتح.

(٢) الآية ١٥ من سورة النور.

(٣) الآية ٦١ من سورة التوبة.

(٤) راجع: مناقب على بن أبي طالب لابن المغازى ص ٢٥ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٧ والإحتجاج ج ١ ص ٧٣ و اليقين ص ٣٤٩ و البحار ج ٣٧ ص ٢٠٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٢ عنه وعن الشعبي فى تفسيره، كما فى ضياء العالمين.

و راجع: موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٥٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٥٨

(٥) الإحتجاج ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ و ٧٣ و ٧٤ و راجع: روضة الوعظين ص ٩٠ و ٩٢ و البرهان ج ١ ص ٤٣٧-٤٣٨ و الغدير ج ١ ص ٢٢١ و فتح القدير ج ٢

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٧٥

٩- قال ابن رستم الطبرى: «فلما قضى حجّه، و صار بعذير خم، و ذلك يوم الثامن عشر من ذى الحجة، أمره الله عز و جل بإظهار أمر على؛ فكأنه أمسك لما عرف من كراهة الناس لذلك، إشفاها على الدين، و خوفا من ارتداد القوم؛ فأنزل الله يا أباها الرسول بلغ ما أُنزَلَ إِلَيْكَ .. ». (١)

١٠- و في حديث مناشدة على «عليه السلام» للناس بحديث الغدير، أيام عثمان، شهد ابن أرقم، و البراء بن عازب، و أبو ذر، و المقداد، أن النبي «صلى الله عليه و آله» و سلم قال، و هو قائم على المنبر، و على «عليه السلام» إلى جنبه: «أيها الناس، إن الله عز و جل أمرني أن أنصب لكم إمامكم، و القائم فيكم بعدي، و وصيبي، و خليفتى، و الذى فرض الله عز و جل على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرب (٢) بطاعته طاعتى، و أمركم بولايته، و إنى راجعت ربى خشية طعن أهل النفاق، و تكذيبهم، فأوعدنى لأبلغها، أو ليعدنى». (٣)

- ص ٦٠ و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٩٨ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ. و راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٣٠.

(١) المسترشد فى إمامه على «عليه السلام» (ط مؤسسة الثقافة الإسلامية) ص ٤٦٥.

(٢) لعل الصحيح: فقرن.

(٣) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٤ و إكمال الدين للصدقى ص ٢٧٧ و الغدير ج ١ ص ١٦٦ و التحسين للسيد ابن طاووس ص ٦٣٤ و البحار ج ٣١ ص ٤١٢ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٢ و مصباح الهدایة فى إثبات الولاية للسيد على البهبهانى ص ٣٥٤ و المناشدة و الإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأمينى ص ١٤ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٤ ص ٧٩ و ج ٥ ص ٣٦ و ج ١٣ ص ٥٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٧٦

و عند سليم بن قيس:

«إن الله عز و جل أرسلنى برسالة ضاق بها صدرى، و ظنت الناس تكذبى، فأوعدنى .. ». (١)

١١- و عن ابن عباس: لما أمر النبي «صلى الله عليه و آله» أن يقوم على بن أبي طالب المقام الذى قام به؛ فانطلق النبي «صلى الله عليه و آله» إلى مكة، فقال:

«رأيت الناس حديثى عهد بکفر (بجاهلية) و متى أفعل هذا به، يقولوا، صنع هذا ابن عمّه. ثم مضى حتى قضى حجّة الوداع» (٢). و عن زيد بن على، قال: لما جاء جرائيل بأمر الولاية ضاق النبي «صلى الله عليه و آله» بذلك ذرعا، و قال: «قومى حدثوا عهد بجاهلية، فنزلت

(١) فرائد السبطين ج ١ ص ٣١٥ و ٣١٦ و الغدير ج ١ ص ١٦٥ - ١٦٦ و ١٩٦ و ٣٧٧ عنـه، و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٧ و راجـع البرهـان ج ١ ص ٤٤٥ و ٤٤٤ و البحـار ج ٣١ ص ٤١١ و ج ٣٣ ص ١٤٧ و كتاب الولـاية لـابن عـقدة الكـوفـي ص ١٩٨ و يـنـابـيعـ المـوـدةـ للـقـنـدوـزـيـ ج ١ ص ٣٤٧ و كتاب الأربعـينـ لـلـماـحـوزـيـ ص ٤٤١ و جـامـعـ أحـادـيـثـ الشـيـعـةـ ج ١ ص ٢٨ و سـلـيمـ بـنـ قـيسـ ص ١٤٩ و (بـتـحـيقـ الـأـنصـارـيـ) ص ١٩٩ و الإـحـتـاجـاجـ ج ١ ص ٢١٣ و كتاب الغـيـةـ لـلنـعـمـانـيـ ص ٧٥ و شـرـحـ إـحـقـاقـ الـحـقـ (الـمـلـحـقـاتـ)ـ ج ٥ ص ٣٥ و ج ٢١ ص ٢٢ و ج ٧٨ ص ٢٨٥ و ثـمـةـ بـعـضـ الـإـخـتـلـافـ فـىـ التـعـبـيرـ.

(٢) كتاب سـلـيمـ بـنـ قـيسـ ص ١٤٨ و البرـهـانـ ج ١ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و الغـدـيرـ ج ١ ص ٥٢ و ٣٧٧ عنـ سـلـيمـ بـنـ قـيسـ، و راجـعـ ص ٢١٧ عنـ ابنـ مـرـدوـيـهـ. و راجـعـ:

خلاصة عـبـقـاتـ الـأـنـوـارـ ج ٧ ص ١٩٨ و ج ٨ ص ٢٦٢.

الـصـحـيـحـ مـنـ السـيـرـةـ النـبـيـ الـأـعـظـمـ، مـرـتضـىـ الـعـامـلـيـ، ج ٣١، ص: ١٧٧ـ الـآـيـةـ»ـ (١).

١٢ـ و روـيـ: أـنهـ «صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ لـمـاـ اـنـتـهـىـ إـلـىـ غـدـيرـ خـمـ:ـ (نـزـلـ عـلـيـهـ جـبـرـائـيلـ، وـ أـمـرـهـ أـنـ يـقـيمـ عـلـيـاـ، وـ يـنـصـبـهـ إـمـاماـ لـلـنـاسـ).ـ فـقـالـ:ـ إـنـ أـمـتـىـ حـدـيـثـ عـهـدـ بـالـجـاهـلـيـةـ.

فـنـزـلـ عـلـيـهـ:ـ إـنـهـ عـزـيـمـةـ لـاـ رـخـصـةـ فـيـهـاـ، وـ نـزـلـتـ الـآـيـةـ:ـ وـ إـنـ لـمـ تـفـعـلـ فـمـاـ بـلـغـتـ رـسـالـتـهـ وـ اللـهـ يـعـصـمـكـ مـنـ النـاسـ..ـ (٢).

١٣ـ و جاءـ فـيـ روـاـيـةـ عـنـ الـإـمـامـ الـبـاقـرـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»ـ:ـ أـنـ حـيـنـ نـزـلـتـ آـيـةـ إـكـمـالـ الدـيـنـ بـوـلـاـيـةـ عـلـىـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»ـ:ـ «قـالـ عـنـ ذـلـكـ رـسـوـلـ اللـهـ:ـ إـنـ أـمـتـىـ حـدـيـثـ عـهـدـ بـالـجـاهـلـيـةـ، وـ مـتـىـ أـخـبـرـتـهـمـ بـهـذـاـ فـيـ اـبـنـ عـمـيـ، وـ يـقـولـ قـائـلـ، وـ يـقـولـ قـائـلـ.ـ فـقـلتـ فـىـ نـفـسـيـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـنـطـلـقـ لـسـانـيـ، وـ فـأـتـنـىـ عـزـيـمـةـ مـنـ اللـهـ بـتـلـهـ أـوـ عـدـنـىـ:ـ إـنـ لـمـ أـبـلـغـ أـنـ يـعـذـبـنـىـ.

(١) الغـدـيرـ ج ١ ص ٥٢ - ٥١ و ٢١٧ و ٣٧٨ عنـ كـنـزـ الـعـمـالـ ج ٦ ص ١٥٣ عنـ الـمـحـاـمـلـيـ فـيـ أـمـالـيـ، وـ عنـ شـمـسـ الـأـخـبـارـ ص ٣٨ـ عنـ أـمـالـيـ الـمـرـشـدـ بـالـلـهـ، وـ رـاجـعـ:

كـشـفـ الـغـمـةـ ج ١ ص ٣١٨ و الـبـحـارـ ج ٧ ص ١٧٧ و خـلاـصـةـ عـبـقـاتـ الـأـنـوـارـ ج ٨ ص ٢٦٩ و ٣٠٨ و شـرـحـ إـحـقـاقـ الـحـقـ (الـمـلـحـقـاتـ)ـ ج ٦ ص ٣٤٩ و الغـدـيرـ ج ١ ص ٢١٧ و ٣٧٨ و مـنـاقـبـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»ـ وـ مـاـ نـزـلـ مـنـ الـقـرـآنـ فـيـ عـلـىـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»ـ لـاـبـنـ مـرـدوـيـهـ ص ٢٤٠ و كـشـفـ الـغـمـةـ ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

(٢) إـعـلـامـ الـورـىـ ص ١٣٢ و (نـشـرـ مـؤـسـسـةـ آـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ لـإـحـيـاءـ التـرـاثـ)ـ ج ١ ص ٢٦١.

الـصـحـيـحـ مـنـ السـيـرـةـ النـبـيـ الـأـعـظـمـ، مـرـتضـىـ الـعـامـلـيـ، ج ٣١، ص: ١٧٨ـ فـنـزـلـتـ:ـ يـاـ أـيـهـاـ الرـسـوـلـ بـلـغـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ»ـ (١).

وـ فـيـ بـعـضـ الـرـوـاـيـاتـ:ـ أـنـهـ «صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ إـنـمـاـ أـخـرـ نـصـبـهـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»ـ فـرـقـاـ مـنـ النـاسـ، وـ لـمـكـانـ النـاسـ»ـ (٢).ـ وـ لـمـاـ اـنـتـهـىـ النـبـيـ «صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ»ـ مـنـ نـصـبـ عـلـىـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»ـ لـقـىـ عمرـ عـلـيـاـ فـقـالـ:ـ هـنـيـئـ لـكـ يـاـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ، وـ أـصـبـحـ مـوـلـاـيـ وـ مـوـلـىـ كـلـ مـؤـمـنـ وـ مـؤـمـنـةـ»ـ (٣).

(١) البرـهـانـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ ج ١ ص ٤٨٨ و الـكـافـيـ ج ١ ص ٢٩٠ و التـفـسـيرـ الـأـصـفـيـ ج ١ ص ٢٨٥ و تـفـسـيرـ نـورـ الـتـقـلـيـنـ ج ١ ص ٥٨٨ و التـفـسـيرـ الصـافـيـ ج ٢ ص ٥٢ و شـرـحـ أـصـوـلـ الـكـافـيـ ج ٦ ص ١٢٢ و مـوـسـوعـةـ الـإـمـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ «عـلـيـهـ السـلـامـ»ـ فـيـ الـكـتـابـ وـ الـسـنـةـ وـ الـتـارـيـخـ ج ٢ ص ٢٨٧.

(٢) تـفـسـيرـ الـعـيـاشـيـ ج ١ ص ٣٣٢ و البرـهـانـ (تـفـسـيرـ)ـ ج ١ ص ٤٨٩ و الـبـحـارـ ج ٣٧ ص ١٣٩ و مـوـسـوعـةـ الـإـمـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ «عـلـيـهـ

(٣) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٠٣ وكترة العمال ج ١٣ ص ١٣٤ والتفسير الكبير للرازى (ط الثالثة) ج ١٢ ص ٢ و ٤٩ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٩٤ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢ و ٢٢١ و ٢٢٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٢ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٩ و ج ٧ ص ٣٨٦ و المناقب للخوارزمي ص ١٥٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٧ و جواهر المطالب في مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٨٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٣ و ١١٦ و ١٢٠ و تنبية الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامة ص ٦٤ و ٦٥ و بشارة المصطفى ص ٢٨٤ و ذخائر العقبى للطبرى ص ٦٧ و نظم درر السمحين -

^{١٧٩} الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص:

^{١٨٠} الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص:

أو قال له: بخ بخ يا علي، أصبحت مولاي و مولي كل مؤمن و مؤمنه «١».

(١) ما نزل من القرآن في على «عليه السلام» لأبي نعيم ص ٨٦ و ثمار القلوب للتعالبى ص ٦٣٦ و راجع: تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٨٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٢٨ و البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٨٦ و المناقب للخوارزمي ص ١٥٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٤٣٠ و ٥١٦ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٢٤٩ و كشف الغمة ج ١ ص ٢٣٨ و ٣٣٥ و كشف اليقين ص ٢٠٨ و ٢٥٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٢٧ و الإرشاد ج ١٧٧ و كنز الفوائد ص ٢٣٢ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٦ و ١٧٠ و ١٩٥ و ٣٤٤ و الطرائف ص ١٤٧ و المحضر للحلى ص ١١٤ و بشارة المصطفى ص ١٥٨ و ٤٠٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٢ و ٣٢٩ و تنبية الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٦٤ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٨ و ج ٣٧ ص ١٠٨ و ١٤٢ و ٢٥١ و ج ٣٨ ص ٣٤٤ و ج ٩٤ ص ١١٠ و ج ٩٥ ص ٣٢١ و مسار الشيعة للمفید ص ٣٩ و الأمالى للصدوق ص ٥ و المحضر للحلى ص ١١٤ و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٤ ص ٤ و كتاب سليم بن قيس

(بتحقيق الأنصارى) ص ٣٥٦ و روضة الوعاظين للنیساپوری ص ٣٥٠ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ١٩٦ و ح ٦ ص ١٢٠ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٤ و ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٣٤٤ و ٣٥٤ و ج ٨ ص ٢٦١ و ٢٧٩ و ٣٠٢ و ٢٧٨ و ٣٠٣ و ج ٩ ص ١٨٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٢٢ و ٢٣٣ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٣٩٢ و ٤٠٢ و المعيار والموازنۃ ص ٢١٢ و تفسیر الإمام العسكري «عليه السلام» ص ١١٢ و تفسیر فرات الكوفی ص ٥١٦ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ٩٧ و ١٥٣ و تفسیر كنز الدقائق ج ١ ص ١١٤ و شواهد التنزيل للحسکانی ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٣٩١.

الصحيح من السيرة النبوی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٣١، ص: ١٨١

ممن الخوف يا ترى؟؟:

و تقدم: أنه «صلی اللہ علیہ و آلہ» خاف أن يتهموه، ويکذبوا، وأن يقولوا: حابی ابن عمہ، و خشی أهل

النفاق والشقاق أن يتفرقوا، وأن يرجعوا جاهليۃ، وأنه أمسك إشفاقا على الدين، و خوفا من ارتداد القوم.

و عن الحسن: «ضاق بها ذرعا، و كان يهاب قريشا. فأزال الله بهذه الآية تلك الهيبة» (١).

يريد: أن الرسول «صلی اللہ علیہ و آلہ» ضاق ذرعا و خاف قريشا بالنسبة لبلاغ أمر الإمامة، فأزال الله خوفه بآية: وَ اللَّهُ يَعْصِه مُكَّ مِنَ النَّاسِ.

المتأمرون:

هذا غيض من فيض مما يدل على سبب خوف النبي «صلی اللہ علیہ و آلہ»، وعلى دور المتأمرين من قريش، و من يدور في فلكها في صرف الأمر عن أمير المؤمنين على «عليه السلام»، و تصميمهم على ذلك، لأسباب أشير إلى بعضها في ما نقلناه سابقا من كلمات و نصوص.

و في مقدمة هذه الأسباب حرص قريش على الوصول إلى السلطة، و حقدها على أمير المؤمنين «عليه السلام» لما قد وترها في سبيل الله و الدين.

و كل ما تقدم يوضح لنا السر فيما صدر من هؤلاء الحاقدين من صخب و ضجيج، حينما أراد الرسول «صلی اللہ علیہ و آلہ» في مني

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣.

الصحيح من السيرة النبوی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٣١، ص: ١٨٢.

و عرفات: أن يبلغ الناس أمر الإمامة، و دورها، و أهميتها، و عدد الأئمة، و أنهم اثنا عشر إماما، و غير ذلك.

فإنهم تخوفوا من أن يكون قد أراد تنصيب على «عليه السلام» إماما للناس بعده. فكان التصدى منهم. الذى انتهى بالتهديد الإلهى.

فاضطر المتأمرون إلى السكوت في الظاهر على مضض، ولكنهم ظلوا في الباطن يمكرون، و يتأمرون، و يمكرون و يمكرون اللہ و اللہ حَيْرُ الْمَاكِرِينَ (١).

فإلى توضيح ذلك فيما يلى من صفحات، و ما تحويه من مطالب.

ظهور الأحقاد والمصارحة المرءة:

و قد تقدمت كلمات أمير المؤمنين «عليه الصلاة و السلام» التي صرحت بأن العرب كرهت أمر محمد «صلی اللہ علیہ و آلہ»، و

حسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته. ولو لا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة للرياسة، وسلمها إلى العز والإمارة، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً. وعلى هذا، فإن من الطبيعي جداً: بعد أن جرى منهم معه «صلى الله عليه وآله» في مني وعرفات وبعد أن تأكد لديهم إصرار النبي «صلى الله عليه وآله» على جعل الأمر في أهل بيته، وعلى «عليه السلام» على وجه الخصوص، أن يظهر الحقد والبغض على وجوههم، وفي حركاتهم وتصرفاتهم، وعلى مجمل مواقفهم. وصاروا يعاملون رسول الله «صلى الله

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنفال.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٨٣
عليه وآله» معاملة غريبة، وبصورة بعيدة حتى عن روح المجاملة الظاهرية.
وقد واجههم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الحقيقة، وصارحهم بها، في تلك اللحظات بالذات. ويوضح ذلك من النص المتقدم في الفصل السابق والذى يقول:

عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نزل بخم فتحى الناس عنه، ونزل معه على بن أبي طالب، فشق على النبي تأخر الناس، فأمر علياً، فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم متوسداً (يد) على بن أبي طالب، فحمد الله، وأثنى عليه .. ثم قال: «أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عنى، حتى خيل إلى: أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني» (١).
وروى ابن حبان بسند صحيح على شرط البخاري - كما رواه آخرون بأسانيد بعضها صحيح أيضاً:
أنه حين رجوع رسول الله «صلى الله عليه وآله» من مكة، حتى إذا بلغ الكديد أو (قدير)، جعل ناس من أصحابه يستأذنون، فجعل «صلى الله

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٦ و ٢٢٧ و مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلى ص ٢٥ و العمدة لابن البطريرق ص ١٠٧ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٨ و الطرائف ص ١٤٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و البحار ج ٣٧ ص ١٣٤ و شرح إحقاق الحق ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٢٥٣ و ج ٣٠ ص ٤٠٨ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٨ و ج ٩ ص ١٦٩ و الغدير ج ١ ص ٢٢ عنه، وعن الثعلبي في تفسيره، كما في ضياء العالمين.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ١٨٤
عليه وآله» يأذن لهم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«ما بال شق الشجرة التي تلى رسول الله أبغض إليكم من الشق الآخر؟».

قال: فلم نر من القوم إلا باكياً.

قال: يقول أبو بكر: «إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفهه في نفسي الخ ..» (١).

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٤٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦ و مسند الطیالسى ص ١٨٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٠ و ج ١٠ ص ٤٠٨ و قال:

رواه الطبراني، والبزار بأسانيد رجال بعضها عند الطبراني والبزار رجال الصحيح، وكشف الأستار عن مسند البزار ج ٤ ص ٢٠٦ و قال في هامش (الإحسان): إنه في الطبراني برقم: ٤٥٥٦ و ٤٥٥٩ و ٤٥٥٧ و ٤٥٥٨ و ٤٥٥٠ و ٤٥٥٨. و راجع: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارت

ص ٢١٢ و الآحاد والمثاني ج ٥ ص ٢٤ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٤٤ و المعجم الكبير للطبراني ج ٥ ص ٥٠ و موارد الظمان للهيثمي ج ١ ص ١٠٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٧ و تهذيب الكمال للمزمي ج ٩ ص ٢٠٨. و راجع: مسند الحارث ج ٣ ص ١٠٣ و المسند الجامع ج ١٢ ص ٢٢١ و حلية الأولياء ج ٣ ص ٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٨٥

الفصل الثالث: في حدود الزمان والمكان

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٨٧

إفالت النظر إلى أمرين:

إشارة

و قبل أن نواصل الحديث، فيما نريد التأكيد عليه، نلقي الضوء على أمرين:

الأول: المكان ..

فقد اختلفت الروايات حول المكان الذي أورد فيه النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» خطبته هذه في حجّة الوداع. فذكرت طائفة منها: أن ذلك كان في عرفات.

وفي إحدى الروايات تردد فيها الرواى بين عرفات ومنى.

وهناك طائفة من الروايات عبرت بـ «المسجد» (١).

و سكتت روايات أخرى عن التحديد. مع أنها جمِيعاً قد تحدثت عن حدوث فرضي و ضرجي، لم يستطع معه الراوى أن يسمع بقية كلام الرسول الأكرم «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»؛ و توجد روايات أشارت إلى عدم فهم الراوى، ولكنها لم تنشر إلى الضرجي.

(١) راجع بالنسبة لخصوص هذه الطائفة من الروايات الخصال ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٢ كفاية الأثر ص ٥٠ و مسند أبي عوانة ج ٤ ص ٣٩٨ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ و البخاري ج ٣٦ ص ٢٣٤ و منتخب الأثر ص ١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٨٨

فهل كرر النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» ذلك في عدة خطب، في المواقع المختلفة؟! فكان يواجه بالضرجي و الفوضى!! و يكون المقصود بالمسجد، هو: المسجد الموجود في منى، أو عرفة؟! إن لم يكن ذكر منى اشتباها من الراوى. أم أنه موقف واحد، اشتبه أمره على الرواة و المؤرخين؟!

أم أن ثمة يدا تحاول التلاعيب و التشويش بهدف طمس الحقيقة، و إثارة الشبهات حول هذا الموضوع الهام و الحساس جدا. إلا و هو موضوع الإمامة بعد رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»؟!

قد يمكن ترجيح احتمال تعدد المواقف، التي أظهرت إصرار فئات الناس على موقف التحدي، و الخلاف. و ذلك بسبب تعدد

الناقلين، و تعدد الخصوصيات و الحالات المنقولة.

و قد صرحاوا بأنه «صلى الله عليه و آله» قد خطب في حجته تلك: خمس خطب. واحدة في مكة، و أخرى في عرفات، و الثالثة يوم النحر بيمنى، ثم يوم النفر الأول.

و حتى إن كان ذلك قد جحصل في موقف واحد، فإن الذي نرجحه هو أن يكون ذلك في عرفات ..

و ستأتي بعض الروايات التي صرحت: بأن الله تعالى أمر نبيه «صلى الله عليه و آله» بإبلاغ أمر الإمامة في عرفات، ولم تنزل العصمة، ثم في مسجد الخيف ولم تنزل العصمة، ثم في كراع الغميم ولم تنزل، ثم نزلت في غدير خم، ثم نزلت و هو في طريقه إلى المدينة ..

فلعل النبي «صلى الله عليه و آله» كان يبادر إلى خطبة الناس في كل مرة، فإذا أحس الناس أنه يريد أن يصرح بالأمر واجهوه بالضجيج المانع له

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٨٩

من أداء مهمته، فلما نزلت العصمة: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ «١» لم يجرؤ أحد على شيء من ذلك.

الثاني: كلهم من قريش ..

قد ذكرت الروايات أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «كلهم من قريش» ..
والسؤال هو:

هل قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذلك حقا؟!

و إذا كان قد قاله، فما هو السبب في ذلك؟

ألا يمكن أن يعتبر بعض فاسرى النظر أن ذلك نوع من التخفيف من لهجة رفض المنطق القبلي؟

أضف إلى ذلك: أن ما تقدم من حقيقة الموقف الظالم لقريش، و من هم على رأيها، و خططهم التي تستهدف تقويض حاكمية خط الإمامية، قد يشجع على استبعاد صدور كلمة «كلهم من قريش» منه «صلى الله عليه و آله» .. و ترجح أن تكون العبارة التي لم يسمعها جابر بن سمرة، و أنس، و عمر بن الخطاب، و عبد الملك بن عمير، و أبو جحيفة، بسبب ما أثاره المعارضون من ضجيج، هي عبارة: «كلهم من بنى هاشم». كما ورد في بعض النصوص «٢».

و هي الرواية التي استقر بها القندوزي الحنفي، على أساس: أنهم لا

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) ينابيع المودة ص ٤٤٥ عن مودة القربي، و راجع: منتخب الأثر ص ١٤ و هامش ص ١٥ عنه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٩٠

يحسنون خلافة بنى هاشم» «١».

غير أننا نقول:

إننا نرجح أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد قال الكلمتين معا، أى أنه «صلى الله عليه و آله» قال: «كلهم من قريش، كلهم من بنى هاشم». و يكون ذكر الفقرة الأولى توطئة و تمهيداً لذكر الثانية.

ولكن قريشاً قد عرفت ما يرمي إليه «صلى الله عليه و آله»، خصوصاً بعد أن ذكر لهم حديث الثقلين، فشارت ثائرتها هي و أنصارها، و

عجوا و ضجوا، و قاموا و قعدوا!!!
و إلا .. فإن قريشاً، و من يدور في فلكها لم يكن يغضبهم قوله «صلى الله عليه و آله»: «كلهم من قريش» بل ذلك يسرهم، و يفرجهم لأنه هو الأمر الذي ما فتئوا يسعون إليه بكل ما أوتوا من قوة و حول، و يخططون و يتآمرون، و يعادون، و يحالرون من أجله، و على أساسه، فلماذا الهياج و الضجيج؟! و لماذا الصخب و العجيج، لو كان الأمر هو ذلك؟!.

الموقف، الفضيحة:

و لا نشك في أن طائفه الأخيار، و المتقين الأبرار من صحابة النبي «صلى الله عليه و آله» كانت تلتزم بأوامره «صلى الله عليه و آله»، و تنتهي بنواهيه، و تسلم له «صلى الله عليه و آله» في كل ما يحكم و يقضى به.
ولكن هؤلاء كانوا فئة قليلة إذا قيست بالفئة الأخرى، المتمثلة

(١) نبایع المودة ص ٤٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٩١
بأصحاب الأهواء، و طلاب اللبنانيات، و ذوى الطموحات، ممن لم يسلموا، و لكنهم غلبوا على أمرهم، فاستسلموا، و أصبح كثير منهم يتظاهر بالورع، و الدين و التقوى، و الطاعة و التسليم لله، و لرسوله، متخذنا ذلك ذريعة للوصول إلى مآربه، و تحقيق أهدافه.
أما هؤلاء، الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون، و يسررون غير ما يعلنون، فقد كان لا بد من كشف زيفهم و إظهار خداعهم بصورة أو بأخرى.

و قد رأينا: كيف أن هؤلاء الذين كانوا يتبركون بفضل و ضوء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حتى بصادفه، و نحاته، و يدعون الحرص على امثال أوامر الله سبحانه بتوقيره، و بعدم رفع أصواتهم فوق صوته «)،

(١) راجع الآيات ١ و ٢ من سورة الحجرات.

و قد ورد أن هذه الآيات نزلت حينما حصل اختلاف فيما بين أبي بكر و بين عمر حول تأمير بعض الأشخاص من قبل النبي «صلى الله عليه و آله»، فأصر أحدهما على شخص و أصر الآخر على آخر، حتى ارتفعت أصواتهما. فقد روى أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال أبو بكر: أمر القعقاع معبد بن زراره.
و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس.
قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي.
قال عمر: ما أردت خلفك.

فت MARTIYA حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: .. أَنْ تَجْبَرَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ [الآيات ١ و ٢ من سورة الحجرات].

و يلاحظ: أن المراد من الإيمان قوله تعالى في الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هو الإيمان -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٩٢
و بالتأدب معه، و بأن لا يقدموا بين يدي الله و رسوله و .. و ..
لقد رأينا أن هؤلاء بمجرد إحساسهم بأنه «صلى الله عليه و آله» يريد الحديث عن الأئمة الاثني عشر، و بيان مواصفاتهم - و يتوجه نحو تحديد هم

- بمعناه العام - أى إعلان الإسلام - لا الخاص . و يدل على ذلك قوله تعالى :
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ [آلية ١٣٦ من سورة النساء].

راجع في الحديث الذي ذكرناه : الدر المتنور ج ٦ ص ٨٣ - ٨٤ عن البخاري ، و ابن المنذر ، و ابن مردوه ، و أسباب التزول ص ٢١٨ و صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٢ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٦ وج ٦ ص ٤٧ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠٠ - ٣٠١ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٢٦ ص ٧٢ . و راجع : البداية والنهاية ج ٥ ص ٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ١٩١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٧٨ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٢٦ و عمدة القارى ج ١٨ ص ١٩ وج ١٩ ص ١٨١ و ١٨٤ و تحفة الأحوذى ج ٩ ص ١٠٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٦٥ وج ٦ ص ٤٦٦ و مسنون أبي يعلى ج ١٢ ص ١٩٣ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ١٧٢ و زاد المسير ج ٧ ص ١٧٧ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٧٠ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٩ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابوري ص ٢٥٧ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٧ ص ٤٠١ و الإحکام لابن حزم ج ٦ ص ٨٠٤ و تفسير الالوسي ج ٢٦ ص ١٣٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و لباب النقول ص ١٧٨ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٦٧ و البحار ج ٣٠ ص ٢٧٨ و الطرائف ص ٤٠٣ و عين العبرة في غبن العترة ص ٤ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٣ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم ، مرتضى العاملی ، ج ٣١، ص: ١٩٣:

بصورة أدق ، وأوفى وأتم - كيف ثارت شائرتهم . وأن خشيتم من إعلان إمامته ، و خلافة من يرون أنه قد وترهم ، وأباد خضراءهم في مواقفه المشهورة ، دفاعا عن الحق والدين - ألا و هو على أمير المؤمنين «عليه السلام» - إن ذلك - قد أظهر حقدهم ، فعلا ضجيجهم ، و زاد صخبهم ، و التعبيرات التي وردت في الروايات واصفة حالهم ، هي مثل : «ثم لغط القوم و تكلموا» ١). فلم أفهم قوله بعد «كلهم» ، فقلت لأبي :

ماذا قال؟! الخ ..

أو : «و تكلم الناس فلم أفهم» ٢).

أو : «و ضج الناس» ٣).

أو : « فقال كلمة أصمتها الناس» ٤).

(١) مسنون أحمد ج ٥ ص ٩٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٦ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٣٤ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٢١ عن عوالم العلوم: ١٥٣ / ١٠٦ .

(٣) مسنون أحمد ج ٥ ص ٩٣ و مسنون أبي عوانة ج ٤ ص ٣٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٣٥ .

(٤) راجع : مسنون أحمد ج ٥ ص ٩٨ و ١٠١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٥ و ٢٦٦ و ٣٦٢ و النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٣ و إثبات الهدأة ج ١ ص ٥٣٥ و إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٣٩ و سفيينة النجاة للسرابي التكتابي ص ٣٨٦ و العمدة لابن بطريق ص ٤٢١ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم ، مرتضى العاملی ، ج ٣١، ص: ١٩٤:

أو : «صمتتها الناس» ١).

و في نسخة : «صمتتها الناس» ٢).

أو: «فصرخ الناس، فلم أسمع ما قال» ^(٣).
 أو: «فكبر الناس، و ضجوا» ^(٤).
 أو: « يجعل الناس يقونون، و يقعدون» ^(٥).

- (١) راجع: العمدة لابن البطريق ص ٤١٨ و ٤٢١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٤٤٠ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ١.
- (٢) راجع: شرح مسلم للنحوى ج ١٢ ص ٢٠٣ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٤٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٢٩ ص ٩٣.
- (٣) و الخصال ص ٤٧٣ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و (مؤسسة النشر الإسلامي) ص ٦٨ و ٢٧٣ و إثبات الهدأة ج ١ ص ٤٩٤ و ٥٠٧ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٩ عن الخصال.
- (٤) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و إرشاد السارى ج ١ ص ٢٧٣ و الكفاية للخطيب البغدادى ص ٩٥ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و إحقاق الحق (الملاحقات) ج ١٣ ص ٢٠ و ج ٢٩ ص ٩٤.
- (٥) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و إثبات الهدأة ج ١ ص ٥٤٦ و الخصال ج ٢ ص ٧٥ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و كتاب الغيبة للنعمانى ص ١٠٥ و إعلام الورى ص ٣٨٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و تقريب المعرف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و الغيبة للطوسى ص ٨٨ و ٨٩ و (ط مؤسسة المعرف الإسلامية) ص ١٢٩ و غاية المرام ص ١٩٤ و منتخب الأثر ص ٢٠.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١، ص ١٩٥:
- نعم، لقد كان هذا هو موقفهم من الرسول، و هم الذين يدعى البعض لهم مقام العصمة عن كل ذنب، و يمنحهم وسام الاجتهد فى الشريعة و الدين (!!).

التدبیر النبوی:

و توضیحاً لما جرى نقول:

لقد أعلن النبي «صلی الله علیہ و آله» فی سنة عشر من الهجرة: أنه يريد الحج، و أرسل إلى الآفاق يخبرهم و يدعوهم إلى ذلك. و نفر إليه الناس سراعاً من كل حدب و صوب و اجتمعوا في ذلك الموسم عشرات الألوف من كل بلد و حي و قبيلة، ليحجوا مع أكرم مخلوق، و أفضل نبی، ثم يرجعون إلى بلادهم من سفر محفوف بالمخاطر، و بعد طول انتظار، و يحدثونهم بما جرى لهم و صار.

و سيصفع الناس إليهم بشغف و بتلذذ، فإن للحجاج أحاديثهم و ذكرياتهم، التي يرغب الناس في سماعها حتى لو كانت لا تعنى لهم شيئاً في الظروف العادية، فكيف إذا كانت هذه الأحاديث لها علاقة بأفضل و أكمل، و أقدس، و أعز، و أغلى، و أشرف إنسان في الوجود؟ و سيحدثونهم عن كل لفتة و بسمة، و عن كل كلمة و حرکة، و غير ذلك مما لا بد أن يبقى محفوراً في قلوبهم .. طيلة حياتهم ..

أما إذا حدث أمم أعينهم ما لم يكن في الحسبان، و كان الحدث قد صنعه أناس يدعون القرب منه «صلی الله علیہ و آله»، و الإثرة لديه، فإن ذلك سوف يكون له وقع الصاعقة عليهم، خصوصاً إذا وجدوا فيه مساساً

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١، ص ١٩٦:

بقداسته، و تقوضاً لهيئته، و إبطالاً لتدبیره «صلی الله علیہ و آله» ..

نعم .. لقد حج النبي «صلى الله عليه و آله»، في تلك السنة، فاجتمع إليه مائة ألف و أربعة عشر ألفاً، أو مائة وعشرون ألفاً، أو تسعون ألفاً، أو سبعون ألفاً .. ليحجوا معه، و قيل غير ذلك .. «١».

و أما قول بعضهم: «إنهم كانوا أربعون ألفاً» «٢»، فلعله نظر إلى من سار مع النبي «صلى الله عليه و آله» من المدينة، لا من اجتمع معه في مكة و في المشاعر من جاء من مختلف البلاد. كما يشير إليه قوله: وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين «٣». و كان معظم الناس بمن فيهم سكان مكة و ما والاها قد أسلموا، أو أرسلوا وفوداً إلى المدينة ليعلمونه بإسلامهم بعد فتح مكة، وبالتحديد في سنة تسع - سنة الوفود - و سنة عشر.

(١) راجع: السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان، باب حجة الوداع. و راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ١٣٠ و المجموع للنحوى ج ٧ ص ١٠٤ و البحار ج ٣٧ ص ١٥٠ و ج ١٠٩ ص ١٩ و خلاصة عباقات الأنوار ج ٨ ص ٣٥٠ و ج ٩ ص ١٩٦ و النص والإجتهد للسيد شرف الدين ص ٥٧٧ و الغدير ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٩٢ و العدد القوي للحلى ص ١٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٣٠٠.

(٢) راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨٠ و البداية والنهاية ج ٥ ص ١٥٤ و ج ٤ ص ٢٧٠ و مقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ١٧٧.

(٣) راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨٠ و البداية والنهاية ج ٥ ص ١٥٤ السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٠ . الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٩٧:

و أما المسلمين عدا هؤلاء، و منهم أهل المدينة أنفسهم، و شرذم قليلة موزعة في محيط المدينة، أو في غيرها فكانوا قلة قليلة جداً، حتى إن النبي «صلى الله عليه و آله»، قال لهم في سنة ست: «اكتبوا لي كل من تلفظ بالإسلام» فكتب له حذيفة ألفاً و خمس مئة رجل .. «٤».

وفي رواية أخرى: «و نحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة» «٥».

ولا شك أن فيهم من كان صحيح الإيمان، و منهم من لا يبالى بأمر

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ عن كتاب إبطال الاختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق «عليه السلام». و عمدة القارى ج ١٤ ص ٣٠٥ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٤٥٩ و إمتناع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٧ و مكاسب الرسول ج ١ ص ١١٠ و قال في هامشه: راجع البخارى ج ٥ ص ٤ و [ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣٤] و مسلم ج ٤ ص ٢١٢١ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٩ ص ٤٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٨ و ٨٧ و السيرة النبوية لدحلان (بهاشم الحلبية) ج ٢ ص ٣٧٧ و راجع أيضاً الدر المنشور ج ٣ ص ٢٨٧ عن عبد الرزاق، و ابن أبي شيبة، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و البيهقي، و المنار ج ١١ ص ٦٧ و القرطبي ج ٨ ص ٢٨٢ .

(٢) راجع: صحيح البخارى (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ١١٦ و صحيح مسلم (مشكول) ج ١ ص ٩١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٣٧ و الترتيب الإداري ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ج ١ ص ٢٢٣-٢٢٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦١٩ و شرح مسلم للنحوى ج ٢ ص ١٧٩ و عمدة القارى ج ١٤ ص ٣٠٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٧١ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٢٨ و إمتناع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٦ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ١٩٨:

الدين، بل يهتم بمصالحة الشخصية، و فيهم الهمج الرعاع الذين يميلون مع كل داع، و ينقادون لكل راع، و فيهم المدخول و المناق قال تعالى: وَمِنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرْدُوا عَلَى النِّفَاقِ «٦».

و من الواضح: أن الذين تلقظوا بالإسلام آثذ كانوا منتشرين في المدينة و حولها، و في الحبشة أيضاً، و في غير ذلك من المناطق. وقد فرض الإسلام وجوده، و هيبيته في تلك السنين التي كانت زاخرة بالتحديات، و سمع به القاصي و الداني .. و كان المسلمون في المدينة، فريقين: أحدهما: الأنصار، و هم أهل المدينة أنفسهم. الآخر: القرشيون المهاجرون من مكة- بصورة عامة.

و من البديهي: أن جميع الناس لم يحجوا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ لا يعقل أن يتركوا جميعهم مواشيهم، و بيوتهم، و ديارهم خاوية من كل أحد، فإن ذلك يجعلها عرضة للمترخصين للسلب و الغارة في ذلك المجتمع الذي يرى أن ذلك من وسائل عيشه.

المحبون و المناوئون:

كما أن من الواضح: أن الناس كانوا بين محبين عرفا الحق، و التزموا به، و بين مناوئين اختاروا طريق النفاق و التامر الخفي، و ما أكثر هؤلاء، أى أن أفضل الصحابة و أمثلهم من أمثال سلمان، و عمارة، و المقداد، و أبي ذر،

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ١٩٩
و أبي الهيثم بن التيهان، و بنى هاشم، و سواهم، كانوا من محبي على، و من أنصاره.
و كان المهاجرون هم الذين يناؤون عليا «عليه السلام»، و يسعون في إبطال أمره، و يدبرون لإبعاد الخلافة عنه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد تعاهدوا و تعاقدوا على ذلك ..

و كان المراقب لتصرفاتهم في مختلف الموارد يدرك مدى انحرافهم عن الإمام على «عليه السلام»، و أنهم تكتل واضح المرامي و الأهداف، ظاهر التباين و الاختلاف، لا مجال لأن يفكر بالإنصياع للتوجيهات النبوية، و لا حتى للقرارات الإلهية فيما يرتبط بأمر الإمام و الخلافة في أي من الظروف و الأحوال ..

و قد حج مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المهاجرين الذين هم في هذا الإتجاه بضع عشرات، قد لا يصلون إلى المئات .. و لكن كان فيهم رجال مجربون، كانوا على درجة كبيرة من الحنكة و الدهاء، و كان ثقلهم الحقيقي في مكة، التي أظهرت في السنة الثامنة من الهجرة، الإستسلام للإسلام، بالإضافة إلى ما حولها من البلاد و العباد، الذين يخضعون لنفوذها، و يتلقون في مصالحهم معها ..

و لأجل ذلك وجد المهاجرون الطامحون، في قريش، و في مكة و ما وراءها، عضدا قويا، و سندا لهم، شجعهم على مواجهة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بهذه الحدة و الشدة التي سلفت الإشارة إليها ..

و بعد أن فعلوا فعلتهم الشنيعة تلك، و ظنوا أنهم قد ربحوا معركتهم ضد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بمنعهم إيهام من الإعلان على الحجيج

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٠٠
تنصب على في مقام الإمام، بما أثاروه من صخب و ضجيج، كان لا بد لهم من التوجه نحو محاولة غسل هذا العار عنهم، و لو بادعاء أنها مجرد غلطة صدرت، و قد ندم مرتکبوها على ما فرط منهم، و قد يدعون: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد عفا عنهم و سامحهم. ثم قربهم إليه حتى جعلهم موضع سره، و أوقفهم على ما دبره و قرره ..

وقد يدعون أيضاً أنه أعلمهم بأن ما أراد النبي «صلى الله عليه و آله» بيانه في عرفات و سواها لم يكن هو ولائيه و إمامه على «عليه السلام». إلى غير ذلك مما قد يكون سبباً في بلبلة الأفكار، الذي قد يسهم في تضييع الحق .. فجاء التخطيط النبوى الحكيم ليقضي، بأن يخرج النبي «صلى الله عليه و آله» من مكانه فور انتهاء مراسيم الحج مباشرةً، و من دون إبطاء أو تفريط ولو بساعة، بل دقيقة واحدة من الوقت، فنفر في اليوم الثالث عشر من مني بعد الزوال «١». ولم يطف بالبيت، و لا زاره كما أسلفناه «٢». وإن كانت بعض

(١) السيرة الحلبية (ط سنة ١٣٩١ھ) ج ٣ ص ٣٠٦ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٣٣ و المجموع ج ٤ ص ٣٦٣ و ج ٨ ص ٢٤٩ و تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٩٠ و السنن الكبرى لليهقى ج ٣ ص ١٤٩.

(٢) راجع: البحار ج ٢١ ص ٣٩٣ و الحدائق الناضرة ج ١٤ ص ٣١٩ و الكافي ج ٤ ص ٢٤٨ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ١٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٥ و ٤٥٥ و ج ١٢ ص ٢٠٧ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و منتدى الجمان ج ٣ ص ١٢٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٠١:
المصادر قد زعمت خلاف ذلك «١».

وذلك، لأن أي تأخير، سوف يكون معناه أن يخرج أشتات من الناس إلى بلادهم، ولا يمكن النبي «صلى الله عليه و آله»، من إيصال ما يريد إيصاله إليهم ..

و حين يخرج النبي «صلى الله عليه و آله» معهم فمن الطبيعي أن يتقييد الناس في مسيرهم بمسير رسول الله، و الكون في ركب، إما حياء، أو طلباً لليسر و الأمان، و البركة، و الفوز بسماع توجيهاته.

هذا .. و قد قطع «صلى الله عليه و آله» المسافة ما بين مكانه و الجحفة، حيث غدير خم، و هي عشرات الأميال، في أربعة أيام فقط، ثم يأتي التهديد الإلهي للمتجرين بالعودة إلى نقطة الصفر، و خوض حروب طاحنة معهم تشبه حرب بدر و حنين، و إن لم تفعُلْ فما بلَعْت رسالتَه و الله يعِصَّ مَكَّ مِنَ النَّاسِ «٢». فجمعهم «صلى الله عليه و آله» في غدير خم، و نصب علينا «عليه السلام» هناك إماماً للأمة، و بايعه حتى أشد الناس اعترافاً على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في عرفات و غيرها. ولم يجرؤ على التفوه بنت شفه إلا همساً ..

لأنهم وجدوا أنفسهم أفراداً قليلين، لا يتتجاوز عددهم بضع عشرات الألف، فقد خلفو حماتهم، و هم أهل مكانة و ما

(١) السيرة الحلبية (ط سنة ١٣٩١ھ) ج ٣ ص ٣٠٧ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٣٤ و المجموع ج ٤ ص ٣٦٣ و ج ٨ ص ٢٤٩ و تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٩٠ و مصادر كثيرة من كتب أهل السنة.

(٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٠٢:

والآها، وراء ظهورهم، و أما اليمن، فقد أسلمت طائفه من أهلها قبل أيام يسيرة على يد الإمام على «عليه السلام»، الذي لحق برسول الله «صلى الله عليه و آله» في مكانة مع بعض من أسلم على يديه ..

و ربما كان السبب في هذه الجرأة الظاهرة، والواقحة السافرة التي تجلت في حجّة الوداع؛ هو شعور هذا الفريق من مهاجرى قريش بالقوّة وهم في بلدهم، وبين أنصارهم ومحبّيهم -أى في محيط مكّة و ما والاها- وقد لاحظنا أنّ هذا التعاطف معهم كان يظهر منهم بين الفينة والفينية حتى حين كانوا يحاربون الإسلام وأهله وهى حروب لم تخب نارها إلا في فتح مكّة قبل مدة يسيرة، حيث اضطرت قريش إلى الإنكفاء عن الصراع السافر إلى التدبّر التأمّري الماكر.

لقد أدركت قريش: أنّ النبي «صلى الله عليه و آله» بقصد الإعداد لأمر عظيم، لا تزيد أن ترى نفسها راضية به. ألا و هو إبلاغ الأمة بأسرها بإمامتها على «عليه السلام»، وخلافته لرسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

وأنّ هذا الإبلاغ يتم بصورة لا تترك لها أية فرصة للتخلص والتملّص، و المناورة، و تصبح مقهورّة على تجّرع الغصّة و تفوّت منها الفرصة ..

و لعلّ قريشاً حين تجرأت على النبي «صلى الله عليه و آله» في عرفات، أو في منى، أو فيهما معاً ظنت أنها قد أفلحت في درء خطر عظيم، و تلّافي خطب جسيم، كان قد أوشك أن يلم بها ..

ولكن الله خيب فألهما، و أبار كيدهما، و أبطل مكرها .. و يمكرون و يمكر

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٠٣

الله، و الله خير الماكرين ..

ظروف فرضت نفسها:

إنه «صلى الله عليه و آله» كان يعرف: أنّ معظم الناس قد أعلنوا الإسلام بعد فتح مكّة، أى في السنتين الأخيرتين من حياته «صلى الله عليه و آله»، وأنّ إسلام الأكثرين منهم كان سطحياً، بل صوريًا، فرضته الظروف التي نشأت في المنطقة بعد فتح مكّة، حيث لم يكونوا يعرفون عن هذا الدين الشيء الكثير، لأنّهم كانوا يعيشون في بواييهم، وفق مناهجهم الجاهلية، وعاداتهم القبلية، ولم يكن زعماؤهم يسمحون للمبلغين المسلمين بأن يصلوا إليهم، أو أن يحدثوهم بشيء عن هذا الدين وأحكامه، ومفاهيمه، وتفاصيله، و .. و ..

و حتى الذين أسلموا منهم، فإنّهم قد عاشوا حياتهم بمفاهيم الجاهلية أيضًا. ولم يفارقوا عاداتها، ولم يتربّوا بعد على معانى الإيمان والإسلام. بل كانوا زعماؤهم هم الذين يتحكمون بهم، ويسيرون أمرهم، ويهيمنون على حركتهم ..

و من جهة أخرى: فقد كان هناك طامعون وطامحون قد أذكى طموحهم هذا التوسيع السريع والهائل، الذي كان من نصيب أهل الإسلام في فترة وجيزة جداً .. وهو توسيع قد هيأ لهم المال الوفير والجاه العريض، والنفوذ، والقوّة .. و ما إلى ذلك من أمر لم يكونوا يحلمون بها ..

و من جهة ثالثة: فقد كان في المدينة و حولها، من لم يرق لهم الانصهار في المجتمع الإسلامي و الذوبان فيه، و الانطلاق به في الحياة .. فكانوا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٠٤

يكيدون في الخفاء، ويساركون في كل ما يلحق بالإسلام ضرراً مهما كان حجمه و نوعه .. وقد وجد هؤلاء في كثير من مسلمة الفتاح سنداً و عضداً في هذا الإتجاه أيضاً ..

هذا .. عدا عن غيرهم من الفئات التي ما أسلمت و لكنها استسلمت، فلما وجدت الفرصة لإظهار أمرها لم تتوان في ذلك ..

و كل هذا الذي ذكرناه من شأنه أن يصعد من درجة الخطورة التي يواجهها الإسلام، و المخلصون من أهله بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

و كان الهدف الأعظم والأهم هو حفظ تعاليم هذا الدين، و صيانة عقائده و مفاهيمه، و تمكينها من اختراف هذه السذود، و اجتياز هذه الجدود، و تذليل كل العقبات التي تواجهها، و تمنع من حصول الأجيال الآتية عليها.

و هذا بالذات هو ما فعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حجة الوداع، و في العديد من المفاصل الحساسة بعدها .. و هذا ما يفسر لنا جمعه لهذه الجموع العظيمة و الهائلة، التي جاء بها إلى أقدس مكان، في أقدس زمان، مع أقدس إنسان خلقه الله تعالى، لأداء شعيرة عبادية هي من أعظم الشعائر.

و جاء معه أولئك الذين يدبرون في الخفاء ما يدبرون. و كان «صلى الله عليه و آله» يعلم أن مكة و ما والاها؛ من حربهم، و إلى جانبهم، بالإضافة إلى أن طائفه من أهل المدينة و ما حولها كانت تتعاطف معهم، و تميل إليهم .. فكان ما كان مما تقدم بيانه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ،ج ٣١، ص: ٢٠٥

دراسة الحديث في حدود الزمان والمكان:

إشارة

و نحن في نطاق فهمنا لموقف النبي «صلى الله عليه و آله» في حجة الوداع في مني و عرفات، و منع قريش له من نصب على «عليه السلام» إماماً للأمة، نسجل النقاط التالية:

١- يوم عبادة:

إن يوم عرفة هو يوم عبادة و دعاء و ابتهال، و توبه و انقطاع إلى الله، سبحانه، و يكون فيه كل واحد من الناس منشغل بنفسه، و بمناجاه ربها، لا يتوقع في موقفه ذاك أي نشاط سياسي عام، و لا يخطر ذلك له على بال.

و هو يوم لا نظير له في تاريخ حياتهم، لأنهم يحجون مع أكرم و أعظم نبى في فرصة وحيدة و نادرة في تاريخ البشرية. و هو أفضل الأيام، و أكثرها انسجاما مع أجواء التقوى والإنضباط مع القرارات الإلهية، و الخضوع لمشيئته، و تنفيذ أوامره تعالى، و قد لفت النبي «صلى الله عليه و آله» نظرهم إلى هذا الأمر حين قررهم «صلى الله عليه و آله» في خطبته، فأقرروا بفضل هذا اليوم عند الله .^١

فإذا رأى الإنسان المؤمن أن النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله» يبادر إلى عمل من هذا القبيل، فلا بد و أن يشعر: أن هناك أمراً بالغ الخطورة، و فائق الأهمية، فينشد لسماع ذلك الأمر، و التعرف عليه، و يلاحق جزئياته بدقة ووعي، و بانتباه فائق. فإذا رأى تمرد أصحابه عليه، و عاين إساءة الأدب

(١) راجع: خطبة النبي «صلى الله عليه و آله» في حجة الوداع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ،ج ٣١، ص: ٢٠٦

معه، من قبل المدعين للإخلاص في الإيمان، و المظہرين للإستعداد للجهاد و التضحية، فإن ذلك سيشكل مفاجأة له إلى حد الصدمة.

وسيتمكن كل من حضر الحج من مشاهدةً و معرفةً ما يجري، فإن الجميع يكونون في هذا اليوم مجتمعين في صعيد واحد. أما في منى، أو في سواها، فالحجاج يكونون منصرين إلى أعمال، و موزعين في جهات مختلفة: هذا يرجم الجمرات، و ذلك يحلق أو يقص، و آخر يريد أن يذبح أضحيته، وقد يكون هناك من لا يزال في الطريق، كما أن هناك من فرغ من ذلك كله، و ذهب إلى خيمته للإسترخاء، أو ذهب إلى الحرم لبطوف، أو ما إلى ذلك.

٢- الإحرام:

ثم إن جميع الحجاج في موقف عرفة على حالة الإحرام، الذي بدأوه بتلية داعي الله تعالى، وأعلنوا براءتهم من الشرك و رفضهم له، وأقروا بأن كل شيء مملوك له تبارك و تعالى، و صادر منه و عنده، و هو وحده له الحمد، و النعمة، و الملك .. و في الإحرام يمارسون الامتناع عن الملذات، و عن كثير مما يحل لهم، و هم يخوضون تجربة السيطرة على دوافعهم الغريزية، و من ذلك امتناعهم عن النساء و ما إلى ذلك، و هم يمتنعون حتى عن إيذاء النملة و القملة، فهل يمكن أن يؤذوا رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! أو هل يقدمون على مخالفه أوامر و نواهيه؟! كما أنهم يشعرون بمساواة غنיהם لفقيرهم، و عالمهم بجاهلهم، و كبيرهم الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٢٠٧

بصغيرهم، و ملكهم و سوقتهم، و حرthem و مملوکهم أمام المحكمة الإلهية العادلة إلى غير ذلك مما لا يخفى.

٣- لماذا في موسم الحج؟:

و إذا كان موسم الحج هو المناسبة التي يجتمع فيها الناس من مختلف البلاد، على اختلاف طبقاتهم، و أجنبائهم، و أهواهم، فإن أي حدث متميز يرونه و يشاهدونه فيه لسوف تنتشر أخباره بواسطتهم على أوسع نطاق، فكيف إذا كان هذا الحدث يحمل في طياته الكثير من المفاجآت، و العديد من عناصر الإثارة، و فيه من الأهمية ما يرتقي به إلى مستوى الأحداث المصيرية للدعوة الإسلامية بأسرها.

٤- وجود الرسول صلى الله عليه و آله أيضاً:

كما أن نفس وجود الرسول «صلى الله عليه و آله» في موسم الحج، لا بد أن يضفي على هذه المناسبة المزيد من البهجة، و الارتياب، و لسوف يعطي لها معنى روحياً أكثر عمقاً، و أكثر شفافية. و سيشعر الحاضرون بحساسية زائدة تجاه أي قول و فعل يصدر من جهته «صلى الله عليه و آله»، و سيكون الدافع لديهم قوياً لينقلوا للناس مشاهداتهم، و ذكرياتهم في سفرهم الفريد ذاك. فكيف إذا رافق ذلك إعلام النبي «صلى الله عليه و آله» لهم أن لقاءهم به سيكون يتينا، إذ إنه يوشك أن يفارقهم فراقاً أبداً، لا لقاء بعده، فإن مشاعرهم سوف تتوجه، و قلوبهم ستتملىء شغفاً بكل حركة، أو لفتة، أو كلمة ينطق بها، و سيعودون إلى بلادهم بأغلى الذكريات و أعزها، و أجملها، و أفضلها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٢٠٨

كما أن الناس الذين يعيشون في مناطق بعيدة عنه «صلى الله عليه و آله»، و يشتاقون إليه، لسوف يلذ لهم سماع تلك الأخبار، و

سيجهدون في تتبعها بشغف، و بدقة و بانتباه زائد؛ ليعرفوا كل ما صدر من نبيهم، من: قول، و فعل، و توجيه، و سلوك، و أمر، و نهى و تحذير، و ترغيب و ما إلى ذلك.

ثم إن الحدث الذي سمعه هؤلاء الناس من نبيهم و سينقلونه إلى من وراءهم، هو حدث مثير و خطير في حد ذاته، و يمثل صدمة كبيرة و خطيرة لمشاعرهم، و خيبة لكل أمل كان يراود خواطركم.

و حدث كهذا لا بد ان ينتشر في البلاد و بين العباد، و سينتقل في الأجيال اللاحقة جيلا بعد جيل، و ستتداوله الفرق، و تهتم له المذاهب، و سيثور الجدل حوله بين أربابها، لأنه الحدث الذي تقوم به الحجة على كل عاقل لبيب، و أريحي أريب، و المعنى أديب، فله الحجة البالغة على البشر كلهم، و الناس هم الذين يختارون مع أي فريق يكونون، و أي طريق يسلكون.

٥- ظهر المعجزة:

و قد لوحظ هنا أيضا: أن الله تعالى قد أظهر لهم المعجزة في مني، حيث كان «صلى الله عليه و آله» يخطبهم، و يصل صوته إلى كل من كان في مني كما تقدم.

ولكه حين خطبهم في عروض لم يظهر لهم هذه المعجزة، فقد ذكرت النصوص: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يخطبهم و كان على «عليه السلام» يقف في مكان آخر، و يصل كلامه إلى من هم في الجهة الأخرى، و قد الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٠٩ تحدثنا عن ذلك في ما سبق «١».

و يمكن أن نستفيد من هذا: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان في المواضع المشابهة من حيث كثرة الحاضرين، يمارس هذه الطريقة لإبلاغ كلامه للآخرين، و لعل هذا هو ما جرى في غدير خم أيضا.

٦- الذكريات الغالية:

و قد قلنا آنفا: إن كل من رافق النبي «صلى الله عليه و آله» في هذا السفر العبادي، لسوف يحتفظ في ذاكرته بأدق الذكريات، لأنها ستكون ذكريات عزيزة و غالبة على قلبه، تبقى حية غضة في روحه و في وجده، على مدى الأيام و الشهور، والأعوام و الدهور، ما دام أن هذه هي آخر مرة يرى فيها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أعظم وأكرم، وأعلى رجل وجد و يوجد على وجه الأرض.

(١) راجع: مسنند أحمد ج ٣ ص ٤٧٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢١٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٤ و ٥ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٥٥ و ج ٥ ص ١١ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٦ و أدب الإملاء والإستملاء ص ١٠١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٤٣ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٤٧ و ج ٥ ص ١٤٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٤٤٣ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٩ و إمتناع الأسماع ج ٦ ص ٣٨٩ و المغني لابن قدامه ج ١ ص ٦٢٤ و تحفة الأحوذى ج ٥ ص ٣١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣١٢ و ٣١٤ زج ٨ ص ٢١٢ و ج ٩ ص ١٣٨ و تلخيص الحبير لابن حجر ج ٤ ص ٦٢١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٣٧ و ج ٢ ص ٢٦٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٩٠ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٦ ص ٧٨ و (ط. ق) ج ١ ص ٣٥٦ و المجموع للنحوى ج ٨ ص ٩٠. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٣١، ص: ٢١٠ - الذكريات الغالية: ص : ٢٠٩

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢١٠

والذى نريد أن نضيقه هنا هو: أن العلاقة بالحدث حين تتخذ بعدها عاطفيا، يلامس مشاعر الإنسان، و أحاسيسه، فإنها تصبح أكثر رسوخا و حيوية، و أبعد أثرا في مجال الإلترام و الموقف، و لا شك في أن هذا كان من أهم الأهداف التي كان النبي «صلى الله عليه و آله» يرمي إلى تحقيقها من خلال اختياره لخصوصية الزمان و المكان .. و غير ذلك من حالات و أوضاع.

٧- الناس أمام مسؤولياتهم:

و قد عرفنا: أنه «صلى الله عليه و آله» قد اختار الزمان - يوم عرفة - لأنه يوم العبادة و الإنقطاع إلى الله سبحانه. و اختار المكان، و هو نفس جبل عرفات، لأن الكل يجتمعون في صعيد واحد، و على حالة واحدة، بالإضافة إلى خصوصيات أخرى ذكرناها فيما سبق.

ثم اختار أسلوب الخطاب الجماهيري، لا خطاب الأفراد و الأشخاص كما هو الحال في المناسبات العادية - لقد اختار «صلى الله عليه و آله» ذلك كله - لأنه أراد أن يضع الأمة أمام مسؤولياتها، ليفهمها: أن تنفيذ هذا الأمر يقع على عاتقها؛ فليس للأفراد أن يتذرعوا بأن هذا أمر لا يعنيهم، و لا يقع في دائرة واجباتهم، كما أنهم لا يمكنهم دعوى الجهل بأبعاده و ملابساته، أي أن الجميع أصبحوا مطالبين بإنجاز هذا الواجب، و مسؤولين عنه، و ليس خاصا بفئة من الناس، لا يتعداها إلى غيرها، كفئة المهاجرين أو الأنصار، أو بنى هاشم، أو أهل المدينة، أو ما إلى ذلك ..

وبذلك تكون الحجة قد قامت على الجميع، و لم يبق عذر لمعتذر، و لا الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣، ص: ٢١١
حيلة لمطلب حيلة.

٨- احتكار القرار:

و هذه الطريقة في العمل قد أخرجت القضية عن احتكار جماعة بعينها، قد يروق لها أن تدعى: أنها وحدتها صاحبة الحل و العقد في هذه المسألة، لتصبح قضية الأمة بأسرها، من مسؤولياتها التي لا بد و أن تطالب، و تطالب بها، فليس لقريش بعد هذا، و لا لغيرها: أن تحتكر القرار في أمر الإمامة و الخلافة، كما قد حصل ذلك بالفعل.

ولنا أن نعتبر هذا الأمر من أهم إنجازات هذا الموقف، و هو ضرورة موفقة في مجال التخطيط لمستقبل الرسالة، و تركيز الفهم الصحيح لمفهوم الإمامة لدى جميع الأجيال، و على مر العصور.

حيث كان لا بد لهذه القضية من أن تخرج من يد أناس يريدون أن يمارسوا الإقطاعية السياسية و الدينية، على أساس و مفاهيم جاهلية، دون نما أثاره من علم، و لا دليل من هدى، و إنما من منطلق الأهواء الشيطانية، و الأطامع الرخيصة، و الأحقاد المقيتة و البغيضة.

٩- تساقط الأقنعة:

و لعل الإنجاز الأهم هنا، هو: أنه «صلى الله عليه و آله» قد استطاع أن يكشف زيف المزيفين، و خداع الماكرين، و يعرיהם أمام الناس، حتى عرفهم كل أحد، و بأسلوب يستطيع الناس جمِيعاً أن يدركونه و يفهموه على اختلاف مستوياتهم، و حالاتهم، و درجاتهم في الفكر، و في الوعي، و في السن، و في الموقع، و في غير ذلك من أمور ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢١٢
فقد رأى الجميع: أن هؤلاء الذين يدعون: أنهم يوقرون رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ»، و يتبركون بفضل وضوئه، وبصاقه، وحتى بنخامته، وأنهم يعملون بالتوجيهات الإلهية التي تقول:

لا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ «١».

لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِيَغْضِبَ «٢».

ما آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «٣».

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ «٤».

و غير ذلك من آيات تنظم تعاملهم، وتضع الحدود، وترسم معالم السلوك معه «صلی اللہ علیہ وآلہ»، مما يكون الفسق والخروج عن الدين، في تجاهله، وفي تعديه.

هذا إلى جانب اعترافهم بما له «صلی اللہ علیہ وآلہ» من فضل عليهم، وأياد لديهم، فإنه هو الذي أخرجهم - بفضل الله - من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، وأبدلهم الذل بالعز، والشقاء بالسعادة، والنار بالجنان.

يضاف إلى ذلك كله: ادعاء هؤلاء أنهم قد جاؤوا مع هذا الرسول الأكرم والأعظم، في هذا الزمان الشريف، إلى هذا المكان المقدس - عرفات - لعبادة

(١) الآية ١ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٢ من سورة الحجرات.

(٣) الآية ٧ من سورة الحشر.

(٤) الآية ٥٩ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢١٣

اللَّهُ سَبَحَهُ، وَ طَلَبَ رَضَاهُ، مَعْلُونِينَ بِالتَّوْبَةِ، وَ بِالنَّدَمِ عَلَى مَا فَرَطُوا بِهِ فِي جَنْبِ اللَّهِ، مُنَبِّهِينَ إِلَيْهِ سَبَحَانَهُ، لَيْسَ لَهُمْ فِي حَطَامِ الدُّنْيَا مَطْلَبٌ، وَ لَا فِي زَخَارِفَهَا مَأْرُبٌ.

و هم يظهرون أنفسهم بمظاهر من يسعى لإنجاز عمل صالح يوجب غفران ذنبهم، ورفع درجاتهم.

نعم، رغم ذلك كله: فإنه «صلی اللہ علیہ وآلہ» استطاع أن يرى الجميع بأم أعينهم: كيف أن حركة بسيطة منه «صلی اللہ علیہ وآلہ» قد أظهرتهم على حقيقتهم، و كشفت خفي مكرهم، و خادع زيفهم، وقد رأى كل أحد كيف أنهم: قد تحولوا إلى حوش كاسرة، ضد نبيهم بالذات، و ظهر كيف أنهم لا يوقرون رسول الله «صلی اللہ علیہ وآلہ»، و يرثون أصواتهم فوق صوته، و يجهرون له بالقول أكثر من جهر بعضهم، و يعصون أوامره .. و .. و .. كل ذلك رغبة في الدنيا، و زهدا في الآخرة، و طلبا لحظ الشيطان، و عزوفا عن الكرامة الإلهية، و عن طلب رضى الرحمن.

١٠- و على هذه نفس ما سواها:

و لا بد لكل من عاين هذه الأحداث أن يطرح على نفسه السؤال التالي: إذا كان هؤلاء لا يتورعون عن معاملة نبيهم بهذا الأسلوب الوجح والقبح، فهل تراهم يوقرون من هو دونه، في ظروف و حالات هي أقل بكثير من حالاتهم معه «صلی اللہ علیہ وآلہ»؟!..
و ماذا عسى أن يكون موقفهم ممن طفت قلوبهم بالحقد عليه، و لهم قبله ترات و ثارات أسلافهم الذين قتلهم على الشرك، و هو

أمير المؤمنين

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢١٤
الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ..

وسيجدون أن الإجابة لن تكون في صالح هؤلاء المتجرين على نبيهم «صلى الله عليه وآله».

وهكذا .. فإنه يكون «صلى الله عليه وآله» قد أفقدهم، وأ فقد مؤيديهم كل حجة، وحرمهم من كل عذر، سوى البغي والإصرار على الباطل، والجحود للحق؛ فقد ظهر ما كان خفياً، وأسفر الصبح لذى عينين، ولم يعد يمكن الإحالء، على المجهول، بدعوى: أنه يمكن أن يكون قد ظهر لهم ما خفى علينا.

أو أنهم - وهم الأتقياء الأبرار - لا يمكن أن يخالفوا أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أن يبطلو تدبیره، ويخونوا عهده، وهو لما يدفن.

أو أن من غير المعقول: أن تصدر الخيانة من أكثر الصحابة؟! أو أن يسكنوا عنها بأجمعهم.

وما إلى ذلك من أساليب تضليلية، يمارسها البعض لخداع السذج والبسطاء، ومن لا علم لهم بواقع أولئك الناس، ولا بمواففهم. فإن كل هذه الدعاوى قد سقطت، وجميع تلكم الأعذار قد ظهر زيفها وباطلتها، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر.

١١- القرار الإلهي الثابت:

والذى ساهم فى قطع كل عذر، وبوار كل حجة: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، قد تابع طريقته الحكيمه فى فضح أمر هؤلاء المتجرين، بما ستائى الإشارة إليه، فى أمور فاجأهم بها، مثل قضية تجهيز جيش أسامة،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢١٥

وعزل أبي بكر عن الصلاة، وطلب كتابة الكتاب، فيما عرف بربزية يوم الخميس.

وكل ذلك قد كان منه فى الأيام الأخيرة من حياته «صلى الله عليه وآله»، بحيث لم يبق مجال لدعوى الإنابة والتوبة، أو الندم على ما صدر منهم، ولا لدعوى تبدل الأوضاع والأحوال، والظروف والمقتضيات، ولا لدعوى تبدل القرار الإلهي النبوى الثابت.

١٢- التهديد و التآمر:

هذا .. وقد تقدم: أن هؤلاء أنفسهم حينما رأوا جدية التهديد الإلهي، قد سكتوا في غدير خم حين أعلن النبي «صلى الله عليه وآله» إمامية على «عليه السلام»؛ فلم نجد منهم أية بادرة، إلا فيما ندر من همسات عابرة، لا تکاد تسمع.

وقد بادر هؤلاء أنفسهم إلى البيعة له «عليه السلام» .. وإن كانوا قد أسرعوا وبيتوا ما لا يرضاه الله ورسوله، من القول والفعل، والنية والخطيط. الذي ظهرت نتائجه بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو «صلى الله عليه وآله» لما يدفن، بل وقبل ذلك، حينما تصدى بعضهم لمنع النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» من كتابة الكتاب بالوصية لعلى «عليه السلام»، حينما كان النبي «صلى الله عليه وآله» على فراش المرض، في ما عرف بربزية يوم الخميس! وقال قائلهم: إن النبي ليهجر!
أو: غلبه الوجع!

أو فقلوا: هجر رسول الله!

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢١٦

أو: ما شأنه أهجر؟

قال سفيان: يعني هذى، استفهموه! «١».

(١) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و الإيضاح ص ٣٥٩ و تذكرة الخواص ص ٦٢ و سر العالمين ص ٢١ و صحيح البخاري ج ٣ ص ٦٠ و ج ٤ ص ٥ و ج ١٧٣ و ج ١ ص ١١٥ و ج ٢ ص ٢٢-٢١ و ج ٤ ص ٣١ و ٦٦ و ج ٥ ص ١٣٧ و المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ٢٠٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٣٤ و المصنف للصناعي ج ٦ ص ٥٧ و ج ١٠ ص ٣٦١ و راجع ج ٥ ص ٤٣٨ و الإرشاد للمفید ص ١٠٧ و البحار ج ٢٢ ص ٤٧٢ و ٤٩٨ و ج ٣٠ ص ٥٣٠ و ٥٣٨ و راجع: الغيبة للنعمانى ص ٨٢ و راجع ج ٥ ص ٤٣٨ و الإرشاد للمفید ص ١٠٧ و البحار ج ٢٢ ص ٤٧٢ و ٤٩٨ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٢٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٤٧ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٥٩ و الملل و النحل ج ١ ص ٢٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٣-١٩٢ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ٢ ص ٤٣٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ و ج ١٣ ص ٣١ و نصب الرأيّة ج ٤ ص ٣٤٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ و ٧٦ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٤ و نهج الحق ص ٢٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ٢ ص ١٩٢ و إمتناع الأسماع ج ١٤ ص ٤٤٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبرج ٢ قسم ٢ ص ٦٢. و راجع: حق اليقين ج ١ ص ١٨١-١٨٢ و دلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ٦٣-٧٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣ و ٦ و المراجعات ص ٣٢٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و النص و الاجتهداد ص ١٤٩-١٦٣ و مسند الحميدي ج ١ ص ٢٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢١٧:

و سيأتى إن شاء الله أنهم أخذوا هذا الأمر من صاحبه الشرعى بقوة السلاح، بعد أن ارتكبوا جرائم و عظائم، و انتهكوا الله حرمات .. فإننا لله و إنا إليه راجعون ..

الخير في ما وقع:

و أخيرا .. فإن ما جرى في عرفة، ومنى، وإظهار هؤلاء الناس على حقيقتهم، وما تبع ذلك من فوائد و عوائد أشير إليها، قد كان ضروريا و لازما، للحفاظ على مستقبل الدعوة، وبقائها، فقد عرفت الأمة الوفى و التقى، من المتأمر و الغادر، و المؤمن الخالص، من غير الخالص، و في ذلك النفع الكبير و الخير العميم. فعسى أن تكرهوا شيئاً و يجعل الله فيه خيراً كثيراً «١». و صدق الله و رسوله، و خاب من افترى .. فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ «٢».

(١) الآية ١٩ من سورة النساء.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢١٩:

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٢١

غدیر خم لتهنئة على عليه السلام:

قال ابن كثير: «فصل في إيراد الحديث الدال على أنه «عليه السلام» خطب بمكان بين مكة والمدينة، مرجعه من حجّة الوداع، قريب من الجحفة - يقال له غدیر خم - فبين فيها فضل على بن أبي طالب، وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً، وتضيقاً وبخلاً، والصواب كان معه في ذلك. ولهذا لما تفرغ «عليه السلام» من بيان المناسك، ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق. فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ، و كان يوم الأحد بغضير خم، تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء. وذكر من فضل على وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه» ^(١).

إلى أن قال: (قال محمد بن إسحاق - في سياق حجّة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد

(١) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٢٢:

بن ركانة، قال: لما أقبل على من اليمن، ليلقى رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» بمكة، تعجل إلى رسول الله، واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا كل رجل من القوم حلءاً من البز الذي كان مع على. فلما دنا جيشه خرج ليلاقهم، فإذا عليهم الحل، قال: ويلك! ما هذا؟ قال:كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس. قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

قال: فانتزع الحل من الناس، فردها في البز.

قال: وأظهر الجيش شکواه لما صنع بهم ^(١).

ثم روى ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري قال: اشتكي الناس عليا، فقام رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» فينا خطيباً، فسمعته يقول: «أيها الناس لا تشكوا عليا، فوالله إنه لأحسن في ذات الله أو في سبيل الله من أن يشكى» ^(٢).

(١) و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٥ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٦٠٣ و (و نشر مكتبة محمد على صبيح) ج ٤ ص ١٠٢١ و البحار ج ٤١ ص ١١٥ و تاريخ الأمم والملوک ج ٢ ص ٤٠٢ و المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ٣٧٧ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣٠٤ و تفسير الآلوسي ج ٦ ص ١٩٤.

(٢) و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٧ ص ٣٨١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٥ و تفسير الآلوسي ج ٦ ص ١٩٤ و مستند أحمد ج ٣ ص ٨٦ و مجمع الروائد ج ٩ ص ١٢٩ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٦٠٣ و (و نشر مكتبة - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٢٣):

إن ما زعمه ابن كثير، ليس له أية قيمة علمية، فإنه مجرد اجتهاد منه في مقابل النصوص التي صرحت: بأن ما فعله رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» إنما هو نصب منه، بل من الله تعالى «عليه السلام» لمقام بيته، وكلمات رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» في يوم الغدير

صريحة في ذلك ..

و نزول آية كمال الدين في مناسبة الغدير كما ورد في النصوص، يبطل هذا الإجتهد الذي أتحفنا به ابن كثير .. و حتى لو كانت آية الإكمال قد نزلت يوم عرفة، فإنها قد دلت على أنه لم يكن إكمال الدين بإضافة أمر جديد، إذ لم نجد في الآية الشريفة المذكورة إلا التأكيد على أحكام سبق تشريعها في آيات أخرى.

فالجديد إذن هو ولائية على «عليه السلام»، وقد حاول أن يبلغها يوم عرفة، فمنعه قريش، و الطامعون في الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله». فأنزل الله عليه العصمة من الناس، وأمره بالتبليغ مرة أخرى في قوله تعالى: يا أئمَّةَ الرِّسُولِ بَلَّغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتُ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكُمْ مِّنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ١٠).

فجمع الناس في غدير خم، وأبلغهم ولائية على «عليه السلام»، ثم نزل

- محمد على صحيح) ج ٤ ص ١٠٢٢ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٣٩٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٥٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٩ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٤ ص ٢٤٠ و ٢٣٤ و ٤٤٠ و ٤٤٢ وج ٢٠ ص ٣٠٠ و ٣٠٢ وج ٢٣ ص ٦٠٦ وج ٣١ ص ٤٨.

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٢٤:

جبرئيل عليه يأمره بقراءة آية إكمال الدين وإتمام النعمة عليهم، ففعل «صلى الله عليه و آله».

و إن نفس اعتبار هذا الأمر الذي أمر بإبلاغه موازيا للرسالة كلها، يكفي لدحض ما زعمه ابن كثير ..

و سؤالي إن شاء الله المزيد مما يدل على سقوط اجتهد هذا الرجل ..

بل ما رواه ابن إسحاق أخيرا من خطبة للنبي «صلى الله عليه و آله» في حق على «عليه السلام» يشير إلى أنها خطبة أخرى لا ربط لها بما جرى في الغدير. ولكن ابن كثير اجتهد في تطبيق هذه على ذلك .. ولم يكن موفقا في ذلك أبدا .. كما سنرى.

يوم الغدير يوم الله الأكبر:

إن ما جرى في يوم الغدير قد جعل هذا اليوم من أكثر الأيام حساسية وأهمية للإسلام والأهله. وقد أصبح هذا اليوم عيدا لدى طائفة كبيرة من المسلمين المؤمنين. واعتبرته طائفه أخرى يوم بلاء و عناء، تعامل مع كل ما يجري فيه بالحقد والضيق، و الشتان.

بل قد يبلغ الأمر بعض هؤلاء حد استحلال دماء من يظهر الفرح في هذا اليوم، فكانوا وما زالوا يرتكبون أعظم المجازر في حقهم. وأحداث التاريخ تشهد على ما نقول كما ربما يمر معنا.

و من جهة أخرى، فإن هذا اليوم قد حظى بعناية بالغة، من حيث البحث والتقصي لما قيل فيه و جرى، و من نقل وروى .. فألفت الكتب الكثيرة، و كتبت البحوث الغزيرة منذ عهود الإسلام الأولى، و إلى يومنا هذا.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٢٥:

و نحن لا نريد استقصاء ذلك كله، بل نريد عرض ما جرى، مع مراعاة الإختصار الشديد، و توخي الوضوح الأكيد، و ربما نتناول بعض الجوانب التي نرى أن تناولها راجح و مفيد.

غير أننا نود أن نعلم القارئ بأننا سوف نكتب الغدير للعلامة الأميني، فإنه من أجل الكتب وأكثرها استيفاء للنصوص والمصادر.

خلاصة ما جرى يوم الغدير:

ونبدأ بذكر ملخص لما جرى وفق ما أورده صاحب كتاب الغدير في أول كتابه كما يلى:
قال «رحمه الله»:

«فِلَمَا قَضَى مَنَاسِكَهُ، وَانْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ مَنْ كَانَ مِنَ الْجَمْعَ الْمَذَكُورَاتِ، وَصَلَّى إِلَى غَدِيرِ خَمِّ مِنَ الْجَحْفَةِ الَّتِي تَشَعَّبُ فِيهَا طَرَقُ الْمَدِينَيْنِ وَالْمَصْرِيْنِ وَالْعَرَقِيْنِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْخَمِيسِ الثَّامِنُ عَشَرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ جَبَرِيلُ الْأَمِينِ عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِيْنَ »^١. وَأَمْرَهُ أَنْ يَقِيمَ عَلَيْهَا عَلَمًا لِلنَّاسِ، وَيَبْلُغُهُمْ مَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْوَلَايَةِ، وَفَرْضَ الطَّاعَةِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ. وَكَانَ أَوَّلَ الْقَوْمِ قَرِيبًا مِنَ الْجَحْفَةِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٢٦

وَآلَهُ» أَنْ يَرِدَ مِنْ تَقْدِيمِهِمْ، وَيَحْبِسَ مِنْ تَأْخِيرِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَنَهَى عَنْ سَمْرَاتِ خَمْسِ مِنْ تَقْرَابَاتِهِ، دُوَّهَاتِ عَظَامِهِ، أَنْ لَا يَنْزَلَ تَحْتَهُنَّ أَحَدٌ، حَتَّى إِذَا أَخْذَ الْقَوْمَ مَنَازِلَهُمْ، فَقَمَّ مَا تَحْتَهُنَّ.

حَتَّى إِذَا نَوَى بِالصَّلَاةِ -صَلَاةُ الظَّهِيرَةِ- عَمَدَ إِلَيْهِنَّ فَصَلَّى بِالنَّاسِ تَحْتَهُنَّ، وَكَانَ يَوْمًا هَاجَرَ أَيْضًا الرَّجُلَ بَعْضَ رَدَاءِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَبَعْضَهُ تَحْتَ قَدَمِيهِ، مِنْ شَدَّةِ الرَّمَضَاءِ، وَظَلَّلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بِثُوبِهِ عَلَى شَجَرَةِ سَمْرَةِ مِنَ الشَّمْسِ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ» مِنْ صَلَاتِهِ، قَامَ خَطِيبًا وَسَطَ الْقَوْمَ »^١

(١) راجع: الغدير ج ١ ص ٢١٠-٢٢٣ و قد صرحت بنزل الآية في هذه المناسبة كثيرون، فراجع ما عن المصادر التالية: ابن حجر الطبرى في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير كما في ضياء العالمين، والدر المنشور ج ٢ ص ٢٩٨ وفتح القدير ج ٢ ص ٥٧ و ٦٠ عن ابن أبي حاتم، وكترة العمال ج ١١ ص ٦٠٣ و عن أبي بكر الشيرازي و ابن مردوه، وكتشف الغمة للأربلي ص ٣٢٤ و ٣٢٥ وعن تفسير الثعلبي، و العمدة لابن البطريرق ص ١٠٠ و الطرائف لابن طاوس ج ١ ص ١٥٢ و ١٢١ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٤ و المناقب لابن شهرآشوب ج ٣ ص ٢٩ و أبي نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في على «عليه السلام» ص ٨٦ و خصائص الوحي المبين ص ٥٣ وأسباب النزول ص ١٣٥ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ و التفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ٤٩ و مفتاح النجا في مناقب آل العبا ص ٣٤ و مودة القربي (المودة الخامسة) و فرائد السمعطين ج ١ ص ١٥٨ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤٢ و عمدة القارى ج ١٨ ص ٢٠٦ و غرائب القرآن للنيسابوري ج ٦ ص ١٧٠ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبیدى ص ٤٠٦ و عن أبي الشيخ، و ابن أبي حاتم، و عبد بن-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٢٧

على أقتاب الإبل، و أسمع الجميع رافعا عقيرته »^١، فقال:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَسْتَعِنُهُ وَنَؤْمِنُ بِهِ، وَنَتُوكِلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ وَرَبِّنَا، الَّذِي لَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَّ، وَلَا مُضِلٌّ لِمَنْ هَدَى، وَأَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد .. أيها الناس، قد نبأني اللطيف الخير: أنه لم يعمر نبى إلا مثل نصف عمر الذى قبله، وإنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت، فجزاك الله خيرا.

قال: ألسنتم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله و رسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بل نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟

- حميد، و ابن مردويه، و شمار القلوب للشعالي ص ٦٣٦ و راجع: روح المعانى ج ٦ ص ١٩٢ و ينابيع المودة ج ١ ص ١١٩ و راجع: تفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٣ و البحار ج ٣٧ ص ١١٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦١ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٣ و كشف اليقين ص ٢٤٠ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٦٩.

(١) راجع: الغدير ج ١ ص ١٠ و راجع: البحار ج ٣٧ ص ١٦٦ و مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٥٤٤
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٢٢٨.

قالوا: نعم.

قال: فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون على الحوض، وإن عرضه ما بين صنعته وبصرى «١»، فيه أقداح عدد النجوم من فضة،
فانظروا كيف تختلفونى في الثقلين «٢».

فنادى مناد: و ما الثقلان يا رسول الله؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، طرف ييد الله عز وجل، وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوه، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف
الخير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربى، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصرّوا عنّهما فتهلكوا.

ثم أخذ بيده على فرفعها حتى رؤى بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟
قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه، يقولها ثلاث مرات - وفى لفظ
أحمد إمام الحنابلة:

أربع مرات - ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واحذل من خذله،
وادر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحى الله بقوله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ**

(١) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم. وبصارى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

(٢) الثقل، بفتح المثلثة و المثناء: كل شيء خطير نفيس.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٢٢٩:
دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةِ (١) (٢).

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضي الرب برسالتي، والولاية لعلى من بعدي.
ثم طرق القوم يهئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

و من هناء في مقدم الصحابة: الشیخان أبو بكر و عمر، كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل

مؤمن و مؤمنة.

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) وقد روى نزول الآية في يوم الغدير في المصادر التالية: الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٩٦ و ٢٣٧ - ٢٣٠ و روى ذلك الطبرى في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، كما في ضياء العالمين. و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ عن ابن مردويه، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ و الإتقان ج ١ ص ٣١ و كشف الغمة ج ١ ص ٣٣٠ و عن مفتاح النجا، و عن الفرقة الناجية و ما نزل من القرآن في على «عليه السلام» لأبي نعيم ص ٥٦ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و مناقب الإمام على بن أبي طالب لابن المغازلى ص ١٨ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٦ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٢٠١ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و ١٥٦ و فرائد السبطين ج ١ ص ٧٤ و ٧٢ و عن النظرى في كتابه الخصائص العلوية، و توضيح الدلائل للصالحانى، و تذكرة الخواص ص ٣٠ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢١٠. و راجع: البحار ج ٢١ ص ٣٩٠ و ج ٣٧ ص ١٣٤ و ١٦٦ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠١ و مستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٥٤٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦١ - ٣٦٣ قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٣ - ٣٥٤ و تنبية الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٢٠ و كشف اليقين ص ٢٥٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٢٣٠
و قال ابن عباس: و جبت و الله في أعناق القوم «١».

الخطبة برواية الطبرى:

و عن زيد بن أرقم: أنه «صلى الله عليه و آله» خطب في يوم الغدير خطبة بالغة، ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلى: يا أئيّها الرَّسُولُ بِلْغُ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَعْنِلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتُهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(٢)، وقد أمرني جبريل عن ربى أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كل أبيض وأسود: أن على بن أبي طالب أخي، ووصيي، وخلفتي، والإمام بعدي.

فسألت جبريل أن يستعفني لى ربى، لعلنى بقلة المتقين، و كثرة المؤذين لى، و اللائمين لكثرة ملازمتى لعلى، و شدة إقبالى عليه، حتى سمعنى أذنا، فقال تعالى: وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدُنُّ قُلْ أَدُنُّ خَيْرٍ لَكُمْ^(٣). ولو شئت أن أسميهم وأدل عليهم لفعلت، ولكن بسترهم قد تكررت.

فلم يرض الله إلا- بتبلigi فيه. فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم ولها و إماما، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائز

(١) الغدير ج ١ ص ١٠ و ١١. و راجع: العمدة لابن البطريق ص ١٠٤ - ١٠٦ و البحار ج ٣٧ ص ١٨٤ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٢ و ج ٨ ص ١٢٢ عن المناقب لابن المغازلى ١٦ - ١٨ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنة و التاريخ ج ٢ ص ٢٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٣٤١ و ٣٤٢ عن ابن المغازلى.

(٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٢٣١:
 قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا و أطيعوا، فإن الله مولاكم، و على إمامكم.
ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيمة، لا حلال إلا ما أحله الله و رسوله، ولا حرام إلا ما حرم الله و رسوله وهم.

فما من علم إلا وقد أحصاه الله في، و نقلته إليه؛ فلا تضلوا عنه، ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدى إلى الحق و يعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتما على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذابا نكرا أبداً الآدين.

فهو أفضل الناس بعدي، ما نزل الرزق، وبقي المخلق، ملعون من خالقه، قوله عن جبريل عن الله، فلتضر نفس ما قدمت لغد.

إفهموا محكم القرآن، ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده، وسائل بعضده، و معلمكم: أن من كنت مولاه فهذا (فعلى) مولاه، و موالاته من الله عز و جل أنزلها على.

ألا و قد أديت، ألا و قد بلغت، ألا و قد أسمعت، ألا و قد أوضحت، لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركب النبي «صلى الله عليه و آله» و قال:

عاشر الناس! هذا أخي، و وصي، و واعي علمي، و خليفتى على من آمن بي، و على تفسير كتاب ربى.

و في روایة: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و العن من أنكره، و أغضب على من جحد حقه.

اللهم إنك أنزلت عند تبيان ذلك في على: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ**

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٣٢

دينكم «١» بإمامته، فمن لم يأتكم به، و بمن كان من ولدى من صلبه إلى القيمة، فأولئك حبطت أعمالهم، و في النار هم خالدون.

إن إبليس أخرج آدم «عليه السلام» من الجنة، مع كونه صفوه الله، بالحسد «٢»، فلا تحسدو فتحبط أعمالكم، و تزل أقدامكم.

في على نزلت سورة وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ «٣».

عاشر الناس! آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزل معه من قبل أن نطممس وجوهًا فتردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصيحبات السيدة «٤».

النور من الله في، ثم في على، ثم في النسل منه إلى القائم المهدى.

عاشر الناس! سيكون من بعدى أئمـة يدعون إلى النار، و يوم القيمة لا ينصرـون، و إن الله و أنا بريـثانـهم، إنـهم و أنـصارـهم و أـتباعـهم في الدرـك الأـسفلـ منـ النـارـ. و سيـجعلـونـها مـلـكاـ اـغـتصـابـاـ، فـعـنـدـهاـ يـفـرـغـ لـكـمـ أـيـهـاـ الشـقـلـانـ و يـوـسـلـ عـلـيـكـمـ شـوـاظـ مـنـ نـارـ و نـحـاسـ

فـلـاـ تـتـصـرـانـ «٥» «٦».

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) لنا كتاب مستقل حول هذا الموضوع أسميه «براءة آدم»، فلا بأس بالرجوع إليه في هذا الموضوع.

(٣) الآيات ١ و ٢ من سورة العصر.

(٤) الآية ٤٧ من سورة النساء.

(٥) الآية ٣٥ من سورة الرحمن.

(٦) الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ عن ضياء العالمين للفتونى عن كتاب الولاية للطبرى.

و راجع: كتاب الإحتجاج ج ١ ص ١٣٣ - ١٦٢ و التحصين لابن طاووس ص ٥٧٩ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٣٣

النبي صلى الله عليه و آله يعلمهم التهنئة و البيعة:

و تذكر الروايات أيضا: أنه قال «صلى الله عليه و آله»:

«عاشر الناس! قولوا أعطيناكم على ذلك عهدا من أنفسنا، و ميثاقا بآلسنتنا، و صفة بآيدينا، تؤديه إلى من رأينا من أولادنا و أهالينا، لا

نبعي بذلك بدلًا، وأنت شهيد علينا، وكفى بالله شهيدا.

قولوا ما قلت لكم، وسلموا على على بإمرة المؤمنين، وقولوا: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كَانَ لِهُتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** «١»، فإن الله يعلم كل صوت، وخائنة كل عين، فمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا «٢». قولوا ما يرضي الله عنكم، فِإِنْ تَكُفُّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِّيٌّ عَنْكُمْ «٣» «٤».

- ٥٩٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص ١١٢-٩١ و العدد القوية للحلى ص ١٦٩-١٨٣ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٥٦-٥٧ وفيها زيادات هامة، والبحار ج ٣٧ ص ٢٠١-٢١٩ و روضة الوعاظين ص ١٠٠-١١٣ و (ط منشورات الشري夫 المرتضى) ص ٩٩-٩١ و غاية المرام ج ١ ص ٤٠٢-٤١٩ و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠١-٣٠٤.

(١) الآية ٤٣ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

(٣) الآية ٧ من سورة الزمر.

(٤) الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٧٠ عن الطبرى فى كتاب الولاية، وعن الخليلى فى مناقب على بن أبي طالب. وعن كتاب النشر والطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و البحار ج ٣٧ ص ٢١٧. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٢٣٤

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا وأطعنا لما أمرنا الله ورسوله، بقلوبنا، وأنفسنا، وألسنتنا، وجميع جوارحنا.

ثم انكبوا على رسول الله، وعلى على بأيديهم

و كان أول من صافق رسول الله أبو بكر و عمر، و طلحه و الزبير، ثم باقى المهاجرين [و الأنصار و باقى] الناس على طبقاتهم، و مقدار منازلهم، إلى أن صليت الظهر والعصر في وقت واحد، والمغرب والعشاء الآخرة في وقت واحد، ولم يزالوا يتواصلون البيعة و المصافحة ثلاثة، و رسول الله كلما بايعه فوج بعد فوج يقول: «الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين». و صارت المصادفة سنة و رسمًا، واستعملها من ليس له حق فيها «١».

ثم جلس رسول الله «صلى الله عليه و آله» في خيمة تختص به، و أمر أمير المؤمنين عليا «عليه السلام» أن يجلس في خيمة أخرى، و أمر أطباق الناس بأن يهشوا عليا في خيمته.

ولما فرغ الناس عن التهنئة له أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه و يهشنه، ففعلن. و من هناء من الصحابة: عمر بن الخطاب، فقال: هئنا لك (أو بخ بخ

(١) الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٧٠ و عن الطبرى فى كتاب الولاية، وعن الخليلى فى مناقب على بن أبي طالب. وعن كتاب النشر والطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ والإحتجاج ج ١ ص ٨٤ و اليقين لابن طاووس ص ٣٦٠ و البحار ج ٣٧ ص ٢١٧ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٢ و العدد القوية للحلى ص ١١٨٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٢٣٥

لك) يا بن أبي طالب أصبحت مولاى و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات «١».

و في نص آخر: قال أبو بكر و عمر: أمسيت يابن أبي طالب مولى كل

(١) راجع: تاريخ روضة الصفا لابن خاوند شاه ج ٢ ص ٥٤١ و حبيب السير ج ١ ص ٤١١.
 و حول تهيئة عمر له راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٧٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و جامع البيان ج ٣ ص ٤٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن الحسن بن سفيان الشيباني النسوى وعن شرف المصطفى للخر كوشى، و ابن مردويه، و عن الكشف و البيان، و عن العاصمى فى زين الفتى، و عن فضائل الصحابة للسمعاني، و المناقب لابن الجوزى و الخصائص العلوية للنظري، و عن مودة القربى، و عن الصراط السوى للقادرى، و عن السهارنپورى، و عن ولی الله الدلهوى، و عن مفتاح النجا و معراج العلي، و عن تفسير شاهى و الرياض النصورة ج ٣ ص ١١٣ و عن حياة على بن أبي طالب للشنقطي ص ٢٨ و نظم درر السمطين ص ١٠٩ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤٠ و مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلى ص ١٨ و سر العالمين ص ٢١ و الملل و التحل ج ١ ص ١٤٥ و المناقب للخوارزمى ص ٩٤ و التفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٩ و النهاية في اللغة ج ٥ ص ٢٢٨ و عن أسد الغابة ج ٤ ص ١٠٨ و تذكرة الخواص ص ٢٩ و وسيلة المتعبدين ج ٥ ق ٢ ص ١٦٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ و مشكاة المصايح ج ٣ ص ٣٦٠ و بديع المعانى ص ٧٥ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و الخطط للمقرizi ج ١ ص ٣٨٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٣ و شرح ديوان أمير المؤمنين للميذى ص ٤٠٦ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠١٨ و الموهاب اللدنية ج ٣ ص ٣٦٥ و وسيلة المال ص ١١٧ و نزل الأبرار ص ٥٢ و الروضة الندية ص ١٥٥ و وسيلة النجاة ص ١٠٢ و مرآة المؤمنين ص ٤١ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و مصادر أخرى تقدمت.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۱، ص: ۲۳۶
مؤمن و مؤمنة «۱».

فقال حسان: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علیٰ أبياتاً تسمعهن.
فقال: قل على يركة الله.

فقام حسان، فقال: يا عشر مشيخة قريش، أتيعها قولى بشهادة من رسول الله فى الولاية ماضية، ثم قال «٢»:

(١) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٧٣ عن كتاب الولاية لابن عقدة، وعن المرزباني في كتابه سرقات الشعر، وعن الدارقطني، وعن الإبانة لابن بطة، وعن التمهيد للباقلاني، وعن العاصمي في زين الفتى، و الصواعق المحرقة ص ٤٤ و كفاية الطالب ص ٦٢-٦٤ و فيض القدير للمناوي ج ٦ ص ٢١٨ و (دار الكتب العلمية) ج ٦ ص ٢٩٢ و شرح الموهاب اللدني للزرقاني ج ٧ ص ١٣ و الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٠٦ . و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٣ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ١٥٥ و البحارج ١٠٤ ص ١١٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١١ و ٢٦٣ و ٣٦٤ و ٤٠٥ و ٤١٢ و ج ٨ ص ٨٢ و ج ٩ ص ٩٧ و ١٤٣ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٨٢ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٧٣ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣٥٤ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٦٦ و ج ٢٠ ص ٥٨١ و ٥٩٩ و ج ٢١ ص ٥٠ و ٥٢ و ج ٥٦ و ج ٣١ ص ٥٠٠ و راجع: نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٧.

(٢) الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ١١ و ٢٣٢ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٣١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للkovfij ج ١ ص ١١٩ و ٣٦٣ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ٤٦٩ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٤ و الطرائف ص ١٤٦ و تنبية الغافلين لابن كرامه ص ٦٤ و الجمل للمفید ص ١١٧ و مناقب على بن أبي طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن في على -

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٣٧ يناديهم يوم الغدير نبيهم بخـم فاسمع بالرسول مناديا
يقول: فمن مولاكم وليكم؟ فقالوا و لم يبدوا هناك التعامـيا
إلهـك مولانا و أنت وليناو لم ترـنا في الـولاـية عاصـيا

فقال له: قم يا على فإنني رضيتك من بعدي إماماً و هادياً
 فمن كنت مولاً فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق موالي
 هناك دعا: اللهم والوليه و كن للذى عادا علينا معادياً و حسب روایة سليم بن قيس:
 ألم تعلموا أن النبي محمد الذي دوح خم حين قام منادياً
 وقد جاءه جبريل من عند ربها بأنك معصوم فلا تك وانيا

- «عليه السلام» لابن مردویه ص ٢٣٣ و المناقب للخوارزمی ص ١٣٦ و البحار ج ٢١ ص ٣٨٨ وج ٣٧ ص ١١٢ و ١٦٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزی ص ١٤٧ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠٩ و ٣١٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥٦ و ج ٢٠ ص ١٩٩ و الأمالى للصدقون ص ٦٧٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٦ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٤٢ و روضة الوعظين ص ١٠٣ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢٠ و نظم درر السبطين ص ١١٢ و الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٢٩٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٧٧ و أقسام المولى للشيخ المفيد ص ٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٥ و المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٣٠ و كنز الفوائد ص ١٢٣ و مسار الشيعة للشيخ المفيد ص ٣٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٢ و الدر النظيم ص ٢٥٣ و ٣٩٦ و كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٣٨ و بلغهم ما أنزل الله ربهم وإن أنت لم تفعل و حاذرت بغياً
 عليك فما بلغتهم عن إلههم رسالته إن كنت تخشى الأعداء
 فقام به إذ ذاك رافع كفه بيمني يديه معلن الصوت عالياً

فقال لهم: من كنت مولاً منكم و كان لقولي حافظاً ليس ناسياً
 فمولاً من بعدي على و إنني به لكم دون البرية راضياً
 فيا رب من والى علياً فواله و كن للذى عادى علياً معادياً
 و يا رب فانصر ناصريه لنصرهم إمام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا

و يا رب فاخذل خاذليه و كن لهم إذا وقفوا يوم الحساب مكافياً^(١) و عن عمر بن الخطاب قال:

نصب رسول الله «صلى الله عليه و آله» علياً علمًا، فقال: من كنت مولاً فعلى مولاً، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذذل من خذله، و انصر من نصره، اللهم أنت شهيدى عليهم.

قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! و كان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لي: يا عمر لقد عقد رسول الله عقداً لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول الله بيدي فقال: يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلتة في على^(٢).

(١) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ٣٥٦ و البحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩٥.

(٢) الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ٥٧ عن مودة القربي لشهاب الدين الهمданى، المودة الخامسة، و ينابيع المودة ج ٢ ص ٧٣ و (ط دار الأسوة) ص ٢٨٤ عنه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٣٩

كانت تلك خلاصة لواقعه الغدير. وقد ظهر أنها ليست واقعة حرب معروفة، كما زعمه الدكتور ملحم إبراهيم الأسود في تعليقه على ديوان أبي تمام «١»، إذ ليس في غزوات النبي «صلى الله عليه و آله» ولا في سراياه أية واقعة حرب أخرى معروفة بهذا الاسم. وما عرف في الجاهلية بهذا الاسم «٢» لم يكن للنبي «صلى الله عليه و آله» ولا لعلى «عليه السلام» أي ارتباط به .. كما أنها لم تكن لأجل تبرئة على «عليه السلام» مما نسب إليه من الجور على من كان معه في اليمن، كما زعمه ابن كثير، و من هم على شاكلته ..

عيد الغدير عبر القرون والأحقاب:

هذا .. ولا حاجة بنا إلى إثبات أن عيد الغدير عيد إسلامي أصيل، وأنه لم يزل معروفا بهذه الصفة منذ القرون الثلاثة الأولى. وبذلك يظهر عدم صحة قول المقريزى عن عيد الغدير: «أول ما عرف في الإسلام بالعراق، أيام معز الدولة على بن بويه، فإنه أحده في سنة اثنين

- و راجع: خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٧ وج ٩ ص ٢٧٣ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمي ص ١٧٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٥٢ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٦٥، وج ٢١ ص ٦٥ عن آل محمد (نسخة مكتبة السيد الأشகوري) ص ٤٥٣ و راجع: الدر النظيم ص ٢٥٣.

(١) الغدير للعلامة الأميني ج ٢ ص ٣٣١ عن شرح ديوان أبي تمام ص ٣٨١.

(٢) راجع: الأغانى ج ١٠ ص ١٤ و ١٥ و العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ٩٩ الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١، ص ٢٤٠ و خمسين و ثلث مائة، فاتخذه الشيعة من حينئذ عيدا» (١).

فإن هذا القول لا يصح، ولا مجال لقوله، فقد قال المسعودى: «و ولد على رضى الله عنه، و شيعته يعظمون هذا اليوم» (٢). و المسعودى قد توفي قبل التاريخ المذكور، أى في سنة ٣٤٦هـ.

و روى فرات بن إبراهيم، و هو من علماء القرن الثالث عن الصادق، عن أبيه، عن آبائهم «عليهم السلام»، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يوم غدير خم أفضل أيام أمتي الخ ..» (٣).

و قد اعتبره أمير المؤمنين على «عليه السلام» عيدا أيضا، حيث إنه «عليه السلام» خطب في سنة اتفق فيها الجمعة و الغدير، فقال: «إن الله عز و جل جمع لكم معاشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين ..». و الخطبة طويلة يأمرهم فيها تفصيلا بفعل ما ينبغي فعله في الأعياد، و بإظهار البشر و السرور، فمن أراد فليراجع (٤).

(١) الخطط للمقريزى ج ١ ص ٢٨٨.

(٢) التنبيه والإشراف ص ٢٢١ و ٢٢٢.

(٣) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٨٣ و الأمالى للصدقى ص ١٨٨ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٦٤ و البخارى ج ٣٧ ص ١٠٩ وج ٩٤ ص ١١٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٩ و بشارة المصطفى للطبرى ص ٤٩ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣٣٩ و روضة الوعاظين ص ١٠٢.

(٤) مصباح المتهجد ص ٦٩٨ و (ط مؤسسة فقه الشيعة) ص ٧٥٤ و الغدير ج ١ ص ٢٨٤ عنه، و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٥ و (ط دار-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٤١
 وقد روی فرات بسنده عن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام:
 قال: قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد أفضل من الفطر والأضحى، ويوم الجمعة، ويوم عرفة؟!
 قال: فقال لي: «نعم، أفضلها، وأعظمها، وأشرفها عند الله منزلة، هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأنزل على نبيه محمد: الْيَوْمُ أَكْمَلْتُ لِكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةُ» (١).
 وفي الكافي: عن الحسن بن راشد، عن الإمام الصادق «عليه السلام» أيضاً: أنه اعتبر يوم الغدير عيداً.
 وفي آخره قوله: «إإن الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيداً».
 قال: قلت: فما لمن صامه؟

- الإسلامية) ج ٧ ص ٣٢٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥٦ والمصباح للكفعي ص ٦٩٧ والبحار ج ٩٤ ص ١١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و الغدير ج ١ ص ٢٨٤ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ٢ ص ٢٣ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٧٢.
 (١) الآية ٣ من سورة المائدة.
 (٢) الغدير ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و تفسير فرات ص ١١٧ حديث ١٢٣ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٧٨ و مستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٤٧٣ و البحار ج ٣٧ ص ١٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٦ ص ١٨٠ و ٣١٣ و ٤١٣.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٤٢.
 قال: «صيام ستين شهراً» (١).
 و يؤيده: ما رواه الخطيب البغدادي، بسنده رجاله كلهم ثقات، عن أبي هريرة: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم الخ .. (٢).

(١) الكافي ج ٤ ص ١٤٨ و ١٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ عنه، ومصباح المتهدج ص ٦٨٠ و (ط مؤسسة فقه الشيعة) ص ٧٣٧ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و مشارق الشموس (ط. ق) ج ٢ ص ٤٥١ و الحدائق الناضرة ج ١٣ ص ٣٦١ و جامع المدارك ج ٢ ص ٢٢٤ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٩٠ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٣٠٥ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٣٢٤ و البحار ج ٣٧ ص ١٧٢ و ج ٩٤ ص ١١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢٠ و بشارة المصطفى للطبرى ص ٣٦٤.
 (٢) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٨٤ و أشير إليه في تذكرة الخواص ص ٣٠ و المناقب للخوارزمي ص ٩٤ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص ١٥٦ و فيه ستين سنة بدل ستين شهراً، و مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ١٩ و في فرائد السمعطين الباب ١٣ ج ١ ص ٧٧ كما في مناقب الخوارزمي، و الغدير ج ١ ص ٢٢٢ و ٤٠١ و ٤٠٢ عنهم، و عن زين الفتى للعاصمي. و راجع: كتاب الأربعين للشیرازی ص ١١٤ و السيرة النبوية لابن کثیر ج ٤ ص ٤٢٥ و الأمالی للصدوق ص ٥٠ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٢٨٣ و الطرائف ص ١٤٧ و روضة الوعاظين ص ٣٥٠ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٤ و ١٨٧ و ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٣٤٤ و ٣٤٨ و ٣٥٤ و ج ٨ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ -
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٤٣.
 و في رواية أخرى: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أوصى علياً «عليه السلام» أن يتذدوا ذلك اليوم عيداً (١).

وليراجع ما رواه المفضل بن عمر، عن الصادق «عليه السلام» (٢).

وما روى عن عمار بن حزيز العبدى عنه «عليه السلام» (٣).

- و ٣٠٢ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٦ و البحار ج ٣٧ ص ١٠٨ وج ٩٤ ص ٣٢١ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٩٤ و شواهد التزيل ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠٣ و كتاب الأربعين للمماحوزى ص ١٤٨ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و بشارة المصطفى للطبرى ص ١٥٨ و ٤٠٢ و كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ٢٥٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٣٤ و ٢٥٥ و ٣٥٣ وج ١٤ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ وج ٢٠ ص ١٩٧ و ٢١ وج ٦٤ و ٣٠ ص ٧٧ و ٧٩ وج ٥ و البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٣٣ و ٢٨٦ .

(١) الكافى ج ٤ ص ١٤٩ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٣٢٣ و البحار ج ٣٧ ص ١٧٢ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤١٩ و الحدائق الناصرة ج ١٣ ص ٣٦٢ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٦٤ و الغدير ج ١ ص ٢٨٦ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٣٢٥ و البحار ج ٩٤ ص ١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٣) مصباح المتهدج ص ٦٨٠ و (ط مؤسسة فقه الشيعة) ص ٧٣٧ و الغدير ج ١ - الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ١، ص: ٢٤٤: و عن أبي الحسن الليثى عنه «عليه السلام» (١). و عن زياد بن محمد عن الصادق «عليه السلام» (٢). و عن سالم عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٣).

- ص ٢٨٦ و البحار ج ٩٥ ص ٢٩٨ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٣٢٦ و راجع: مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٤٧٠ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣٤٤ و الحدائق الناصرة ج ١٠ ص ٥٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤١١ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٣٣ .

(١) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ عن الحميرى، و مستدرك الوسائل ج ٦ ص ٢٧٦ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٧٩ و البحار ج ٩٥ ص ٣٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤١١ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣٤٣ .

(٢) مصباح المتهدج ص ٦٧٩ و (ط مؤسسة فقه الشيعة) ص ٧٣٦ و المصباح للكفعمى ص ٦٨٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤١٩ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٣٢٦ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٣٨ .

(٣) الكافى ج ٤ ص ١٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ و ذخيرة المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و الحدائق الناصرة ج ١٣ ص ٣٦٢ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٣٢٣ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٦٣ و البحار ج ٣٧ ص ١٧٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤١٩ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٦ ص ١٩٢ و ٧ ص ٣٩٢ و ٨ ص ٧٨ .

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٤٥

وقال الفياض بن عمر الطوسي سنة تسع و خمسين و مائتين، وقد بلغ التسعين: إنه شهد أبا الحسن على بن موسى الرضا «عليه السلام» في يوم الغدير، وبحضرته جماعة من خاصته، قد احتبسهم للافطار، وقد قدم إلى منازلهم الطعام، والبر والصلات، والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غير من أحوالهم، وأحوال حاشيته، وجددت لهم آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم و قدمه «١».

وفي المحتضر، بالإسناد، عن محمد بن علاء الهمданى الواسطى، ويحيى بن جريج البغدادى، قالا في حديث: قصدنا جميعاً أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَمِيَّ، صاحبَ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدِ الْعَسْكَرِيِّ «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، بِمَدِينَةِ قَمٍّ، وَقَرَعْنَا عَلَيْهِ الْبَابَ، فَخَرَجَتْ إِلَيْنَا مِنْ دَارِهِ صَبِيَّةُ عَرَاقِيَّةٍ، فَسَأَلْنَاهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: هُوَ مُشْغُولٌ بِعِيْدِهِ، فَإِنَّهُ يَوْمُ عِيْدٍ.

فقلنا: سبحان الله، أعياد الشيعة أربعة: الأضحى، والفطر، والغدير، والجمعة الخ ... «٢».

(١) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ و مصباح المتهجد ص ٦٩٦ و (ط مؤسسة فقه الشيعة) ص ٧٥٢ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٣٢٦ و البحار ج ٩٤ ص ١١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و مستند الإمام الرضا «عليه السلام» عطاردي ج ٢ ص ٢١ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليه السلام» ج ٨ ص ٧٠ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ٣٤٦.

(٢) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ و البحار ج ٣١ ص ١٢٠ و ج ٩٥ ص ٣٥١ و المحتضر ص ٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٤٦

وبعد .. فقد حشد العلامة الأميني، في كتابه القيم: «الغدير» عشرات النصوص عن عشرات المصادر الموثقة عند أهل السنة، والتي تؤكد على عيدية يوم الغدير في القرون الأولى، وأنه قد كان شائعاً و معروفاً في العصور الإسلامية الأولى ..

و تكفى مراجعة الفصل الذي يذكر فيه تهنئة الشيوخين أبي بكر و عمر لأمير المؤمنين «عليه السلام» بهذه المناسبة، فقد ذكر ذلك عن ستين مصدراً ..

هذا .. عدا المصادر الكثيرة التي ذكرت تهنئة الصحابة له «عليه السلام» بهذه المناسبة، و عدا المصادر التي نصت على عيدية يوم الغدير، فإنها كثيرة أيضاً «١».

و من ذلك كله يعلم: عدم صحة ما ذكره ابن تيمية عن عيد الغدير:

«إن اتخاذ هذا اليوم عيداً لا أصل له، فلم يكن في السلف، لا من أهل البيت، ولا من غيرهم، من اتخذ ذلك عيداً» «٢».

فإنه كلام ساقط عن الإعتبار، لأنه لا يستند إلى دليل علمي، ولا تاريخي على الإطلاق .. وإنما الأدلة كلها على خلافه.

(١) الغدير ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٨٩ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٧٠ عن الطبرى في كتاب الولاية، وعن الخليلى في مناقب على بن أبي طالب. و عن كتاب النشر والطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و البحار ج ٣٧ ص ٢١٧. و راجع: التنبيه والإشراف للمسعودى ص ٢٢٢ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ٣٦٧.

(٢) إقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٩٤ و (ط سنة ١٤١٩ - ١٩٩٩ م) ج ٢ ص ٨٣

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٤٧

ماذا يقول شأنه على عليه السلام؟!!

ذكرت بعض النصوص المتقدمة: أن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة يعدل صيام ستين شهراً، ولكن نفوس شائى على «عليه السلام»، والمحاملين عليه لم تتحمل سماع هذه الفضيلة له، فبادرت إلى تكذيبها بصورة قاطعة معززة بالأيمان المغلوظة، و كان مستندهم في ذلك غريباً و عجياً، فاستمع إلى ابن كثير و هو ينقل لنا ذلك عن الذهبي، فيقول عن هذا الحديث: «إنه حديث منكر جداً، بل كذب، لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة، يوم عرفة. و رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بها كما قدمنا.

و كذلك قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة، و هو يوم عدیر خم، يعدل صيام ستين شهراً، لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح:

أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً - هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث:

هذا حديث منكر جداً. و رواه حبشون الخلال، و أحمد بن عبد الله بن أحمد النيري، و هما صدوقان، عن علي بن سعيد الرملاني، عن ضمرة.

قال: و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، و مالك بن الحويرث، و أنس بن مالك، و أبي سعيد و غيرهم بأسانيد واهية.

قال: و صدر الحديث متواتر أتيقنا أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قاله، و أما: اللهم وال من والاه، فربادة قوية الإسناد. و أما هذا الصوم

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٤٨.

فليس ب صحيح، و لا والله، ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة، قبل عدیر خم بأيام، و الله تعالى أعلم »١«.

و نقول:

إن كلام الذهبي مرفوض جملة و تفصيلاً، و ذلك لما يلى:

١- قد ذكرنا: أن نزول الآية في يوم عرفة في ضمن سورة المائدة لا يعني عدم نزولها مرة أخرى بعد ثمانية أيام في عدیر خم ..

بل قد ذكرنا: أن ثمة آيات و سورا قد نزلت أكثر من مرة لمناسبات اقتضت نزولها ..

٢- إن هؤلاء قد رروا أيضاً: أن من صام رمضان ثم اتبعه ستة من شوال فكانما صام الدهر »٢«.

٣- عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن أنس بن سيرين، عن عبد الملك بن المنھال، عن أبيه، عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أنه كان

(١) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٣٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥.

(٢) سنن أبي داود للسجستانى ج ١ ص ٥٤٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٨٣ و فتح البارى ج ٤ ص ١٩٤ و مستند الحميدي ج ١ ص ١٨٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٦٣ و صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٢٩٨ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٧١ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١٣٦ و أمالى الحافظ الأصحابى ص ٢١ و ٣٤ و معرفة السنن والآثار ج ٣ ص ٤٥ و الإستذكار ج ٣ ص ٣٧٩ و الإنصاف للمرداوى ج ٣ ص ٣٤٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١٠٩ و ج ٣٢١ و البرهان للزرکشى ج ٢ ص ١٣٦ الدر المنشور ج ٣ ص ٦٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٤٩.

يأمر بصيام البيض. ثلاثة عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة. ويقول: «هو كصوم الدهر، أو كهيئة صوم الدهر» »١«.

٤- و عن علي «عليه السلام»: «في رجب يوم وليلة، من صام ذلك اليوم، وقام تلك الليلة، كان له من الأجر كمن صام مائة سنة، وقام

مائة سنة، و هي لثلاث ليال بقين من رجب، في ذلك اليوم بعث الله محمدا نبيا» «٢».
 ٥- و روى: من صام يوما من رجب كان كصيام سنة «٣».
 ٦- عن ابن عمر عنه «صلى الله عليه و آله»: صوم يوم عرفة صوم سنة «٤».
 و في نص آخر: يعدله بصوم سنتين «٥».

- (١) مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧ و ٢٨ و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٤٤ و عمدة القارى ج ١١ ص ٩٦ و الأحاديث المثنى ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٢٨٩ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٣٧ و ج ١٩ ص ١٧ و راجع: مسند أبي داود الطيالسى ص ١٧٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٥ و ٤١٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢٩٤ و فتح البارى ج ٤ ص ١٩٧ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٨١.
 (٢) تذكرة الموضوعات للفتني ص ١١٦ و فضائل الأوقات للبيهقي ص ٩٦ و الدر المنشور ج ٣ ص ٢٣٥.
 (٣) فضائل الأوقات للبيهقي ص ٩٣ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٧٨ و ج ١٢ ص ٣١١ و الدر المنشور ج ٣ ص ٢٣٥.
 (٤) مسند أبي يعلى ج ١٠ ص ١٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٥ و ١٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٧٢.
 (٥) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٥٢.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٢٥٠:
 ٧- عن أبي قتادة قال: صيام يوم عرفة يعدل السنة والى تليها، و صيام عاشوراء يعدل سنة «١».
 ٨- و روى مرسلا: صيام كل يوم من أيام العشر كصيام شهر، و صيام عرفة كصيام أربعة عشر شهرا «٢».
 ٩- و عن ابن عباس، عنه «صلى الله عليه و آله»: من صام يوم عرفة كان له كفاره سنتين، و من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثة يواما «٣».
 ١٠- و روى البخارى، و مسلم، و أحمد، و ابن ماجة و غيرهم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال لعبد الله بن عمرو: صم ثلاثة أيام من الشهر صوم الدهر كله «٤».
 فهل يستطيع العجلونى و الذهبي، و من ينسج على منوالهما أن يحكم بكذب هذه الروايات كلها و سواها مما يدخل فى هذا السياق، مع أن بعضها وارد فى صحاحهم، و لا يكاد يخلو منه كتاب حديث لهم يتعرض لثواب صيام الأيام ..
 أم أن وراء الأكماء ما وراءها من التحامل على على «عليه السلام»،
-

- (١) كنز العمال ج ٥ ص ٧٥ و ٧٦.
 (٢) كنز العمال ج ٥ ص ٧٦.
 (٣) مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٩٠ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٧١ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦١٤ و العهود المحمدية ص ١٩١ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٧٢ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٠.
 (٤) مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٩ و سنن النسائي ج ٤ ص ٢١٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢٩٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٣١.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٢٥١:
 و التشكيك فى كل ما يؤيد إمامته، و يدين ما جرى عليه و على زوجته فاطمة الزهراء «عليهما السلام» بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

الإبتداع الغبي:

و قالوا عن سنة ٣٨٩هـ: «و فيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غدير خم، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، فيما يزعمونه، فقاتلهم جهلة آخرون من المتنسبين إلى السنة؛ فادعوا: أنّ فى مثل هذا اليوم حصر النبي «صلى الله عليه و آله» و أبو بكر فى الغار، فامتنعوا من ذلك»^١.

و استمر أهل السنة يعملون هذا العيد المزعوم دهرا طويلا. و قد أظهروا فيه الزينة، و نصب القباب، و إيقاد النيران الخ ..^٢.
و نقول:

لا ندرى لماذا قاتل جهلة السنة الشيعة الذين يريدون إقامة شعائرهم؟

(١) راجع: البداية و النهاية ج ١١ ص ٣٢٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١١ ص ٣٧٣ و راجع: المنتظم ج ٧ ص ٢٠٦، و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠، و الخطط المقرئية ج ١ ص ٣٨٩، و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥، و ذيل تجارب الأمم لأبى شجاع ج ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠، و نهاية الإربج ج ١ ص ١٨٥.

(٢) راجع: البداية و النهاية ج ١١ ص ٣٢٥-٣٢٦، و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠، و المنتظم ج ٧ ص ٢٠٦، و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥، و تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٣٨٠-٤٠٠هـ) ص ٢٥، و عن تاريخ كزيمه ص ١٤٨، و ذيل تجارب الأمم للوزير أبى شجاع ج ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٢٥٢:

ولماذا لا يردعهم عقلاؤهم عن أعمال كهذه، فيها تعدّ و ظلم و بغي على الآخرين؟.

و الأغرب من ذلك أن يبتدعوا عيada جديدا لا يعترف لهم به علماؤهم، و هم من الحنابلة المتشددين فى أمور كهذه، و يرونهما بدعة، و خروجا على حدود الشرع و الدين!!.

ثم نجد هذا العيد يستمر إلى عشرات السنين، دونما مانع أو رادع!!.

والذى يلفت النظر هو: أن المؤرخين الذين هم على مذهب هؤلاء، ينسبون ذلك إلى العام، و يتحاشون التعير بكلمة (عياد) قدر الإمكان؛ فيقولون مثلا: عمل عوام السنة يوم سرور، و كان الأسماء تغير الواقع و تلغيه!!

ولكن الذى يضحك الشكلى هو: أن التاريخ الذى ألزم هؤلاء أنفسهم به، و هو أن تكون هجرة النبي «صلى الله عليه و آله» و حصره بالغار، قد حصل فى الثامن عشر من ذى الحجة!!

فإن الأمة بأسراها مجمعة على أن الهجرة قد كانت فى شهر ربيع الأول، بلا شك و لا ريب فى ذلك.

فكيف استمروا على ذلك عشرات السنين، و لم يتتبه علماؤهم إلى خطأ ذلك و فساده؟!.

و إن كانوا قد تبهوا إليه، فلماذا سكتوا على ذلك، و لم يردعوهم عنه؟

أخوف الفضيحة و العار؟!!

مصادر حديث الغدير:

أما مصادر هذا الحديث الشريف، و هو نصب على «عليه السلام»
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص ٢٥٣:
إماما، و أخذ البيعة له من الناس فى يوم الغدير، فقد كفانا العلامة الأمينى فى كتابه «الغدير» مؤونة جمع مصادره، فإنه قد أورد فى

كتابه هذا طائفه كبيرة من ذلك، ولكن لم يستطع أن يستوعب أكثرها، و يمكن الإستدراك عليه بأكثر مما جمعه، خصوصاً إذا استفید من الأجهزة الآلية الحديثة التي جمعت قسماً كبيراً من المؤلفات، و ستبقى مصادر هذا الحديث تتنامي و تزداد تبعاً لتنامي رصيدها هذا الجهاز، بما يضاف إليه من الكتب على امتداد الأيام ..

ولذلك فنحن نكتفى بإرجاع القارئ إلى كتاب الغدير، و من أراد المزيد فليراجع ما عداه من المصادر التي تعد بالمئات و الآلاف بما في ذلك كتب الحديث، و اللغة، و التاريخ، و الأدب و ما إلى ذلك ..

حديث الغدير متواتر:

ولا شك في أن هذا الحديث متواتر أيضاً عن النبي «صلى الله عليه و آله»، رواه الجم الغفير عن الجم الغفير. و الروايات الصحاح و الحسان كثيرة فيه، رغم أن تواتر الحديث يعني عن النظر في الأسانيد، و لا عبرة بمن حاول تضعيه ومن لا اطلاع ولا بصيرة له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً - كما قالوا - عن أبي بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعد بن أبي و قاص، و عبد الرحمن بن عوف، و العباس بن عبد المطلب، و زيد بن أرقم، و البراء بن عازب، و بريدة بن الحصيب، و أبي هريرة، و أبي سعيد الخدري، و جابر بن عبد الله، و عبد الله بن عباس، و حشبي بن جنادة، و عبد الله بن مسعود، و عمران بن حصين، و عبد الله بن عمر، و عمارة بن ياسر، و أبي ذر الغفارى، و سلمان الفارسي، و أسعد بن زرار، و خزيمة بن الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٥٤.

ثبت، و أبي أيوب الأنصاري، و سهل بن حنيف، و حذيفة بن اليمان، و سمرة بن جندب، و زيد بن ثابت، و أنس بن مالك و غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم. و صحيحة عن جماعة منهم ممن يحصل القطع بخبرهم ^(١).

و قد أحصى العلامة الأميني رواية مائة و عشرة من الصحابة لهذا الحديث، و ربما يمكن إضافة عدد وافر منهم بالإستفادة من الجهاز الآلي (الكمبيوتر)، تبعاً لازدياد المصادر التي تضاف إلى ذاكرته.

وقال جمال الدين الحسيني الشيرازي: أصل هذا الحديث - سوى قصة الحارت ^(٢) - تواتر عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو متواتر عن النبي «صلى الله عليه و آله» أيضاً، و رواه جمّع كثير، و جم غفير من الصحابة ^(٣).
و عن السيوطي أيضاً: إنه حديث متواتر ^(٤).
و عده المقبلى أيضاً في جملة الأحاديث المتواترة و المفيدة للعلم ^(٥).

(١) الغدير ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و أنسى المطالب ص ٤٧ و ٤٨ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٠ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ١٠٣.

(٢) أى التي نزلت آيات سورة المعارج بسببها.

(٣) الغدير ج ١ ص ٣٠١ و ٣٠٢ عن الأربعين للشيرازي، و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٨ و ج ٨ ص ٢٦١ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٩٤.

(٤) فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و قطف الزهار ص ٢٧٧ و البيان و التعريف ج ٣ ص ٧٥ و ٢٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٢٩١.

(٥) الغدير ج ١ ص ٣٠٦ عن كتاب الأبحاث المسددة في الفنون المتعددة، و عن هداية العقول إلى غاية المسؤول ج ٢ ص ٣٠ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٥٥.

و قال محمد الصناعي: حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمّة الحديث «١». و عده العمادى الحنفى من المتواترات «٢». و راجع كتاب تشنيف الآذان ص ٧٧، فإنه حكم بتواتره و ذكر طائفه من طرقه أيضاً. و قد أشار العلامة الأمينى إلى طائفه من المؤلفات في حديث الغدير بلغت ستة وعشرين مؤلفاً. كما أن للعلامة السيد عبد العزيز الطباطبائى «رحمه الله» كتاباً بعنوان: «الغدير في التراث الإسلامي» صدر عن دار المؤرخ العربي في بيروت سنة ١٤١٤ هـ. أشار فيه إلى ما لم يذكره العلامة الأمينى «رحمه الله».

و قد حكى عن الجويني الملقب بإمام الحرمين، أستاذ الغزالى: أنه كان يتعجب و يقول: «رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روایات خبر غدير خم، مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة و العشرون من طرق قوله «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاً فعلى مولاً»، و يتلوه المجلدة التاسعة و العشرون» «٣».

و قال الذهبي: رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت

(١) الروضه النديه ص ١٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٨ و الغدير ج ١ ص ٣٠٧ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٩٦.

(٢) الصلات الفاخره ص ٤٩ و الغدير ج ١ ص ٣١٠.

(٣) البحار ج ٣٧ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ١٥٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٤٥ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٥١٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٣٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٢٩٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٥٦؛ له، و لكثرة تلك الطرق «١».

أغرب وأعجب ما قرأت!!:

و من غرائب الأمور ما نقرأه عن الفخر الرازى، الذى يعترف له كل أحد بالفضل ينساق وراء أهوائه، و ينقاد لعصبيته و أحقاده، فيقول: «ظفرت بأربعمائة طريق إلى حديث الغدير، و مع ذلك لم يؤثر صحته في قلبي» «٢».

و نحن لا نريد التعليق على هذا الإعتراف البالغ الخطورة، بل نكل ذلك إلى ضمير القارئ و وجданه الحى، ليعرف مع من نتعامل، و بمن ابتدى على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و إذا كان هذا حال الخلف، فليت شعرى كيف كان حال السلف معه صلوات الله و سلامه عليه. علما بأن الرازى يتهم بالتشييع أيضا!!!

المنكرون والمشككون:

و لأجل ما قدمناه فلا يلتفت إلى من حاول الطعن العشوائي، و الأهوائى

(١) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و المختصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و المرقاة في شرح المشككه ج ١٠ ص ٤٧٦ و المسترشد للطبرى (الشيعي) ص ٤٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٢ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى ص ٨٠٨ و فتح الملك العلى لابن الصديق المغربي

ص ١٥

(٢) رسالة في الإمامة للشيخ عباس - نجل الشيخ حسن صاحب كتاب أنوار الفقاهة - ص ٩٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٥٧

في حديث الغدير، حتى لقد زعم التفتازاني: أن أكثر الذين تنسب إليهم روایة حديث الغدير لم يرووه على الحقيقة «١».

و هو كلام تحكمى ليس له ما يبرره من الناحية العلمية.

وزعم ابن تيمية «٢»: أنه لا ريب في كذب هذا الحديث.

و آخر طعن في حديث الغدير و اعترف بصحة الدعاء، وقال: لم يخرج غير أحمد إلا الجزء الأخير من قوله: «اللهم وال من والاه الخ ..» «٣».

مع أن أدنى مراجعة للمصادر تظهر زيف هذا الإدعاء ..

و ثمة من يقول: «لم يروه علماؤنا» «٤».

أو: لا يصح من طريق الثقات «٥».

أو قال: لم يذكره الثقات من المحدثين «٦».

و آخر يزعم: أنه لم يخرجه إلا أحمد في مسنده «٧».

و كل ذلك تحكم جائز، و تمحل غبي، يظهر عواره للعيان، حتى للعيان من الصبيان، فضلا عن العوران و الحولان ..

(١) شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٧٤

(٢) منهاج السنة ج ٤ ص ٨٥

(٣) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن نجاة المؤمنين لمحمد محسن الكشميري.

(٤) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن ابن حزم في المفاضلة بين الصحابة.

(٥) الغدير ج ١ ص ٣١٥ و الفصل في الملل والهواء والنحل ج ٤ ص ١٤٨ و عنه في منهاج السنة ج ٤ ص ٨٦

(٦) الغدير ج ١ ص ٣١٦ عن السهام الثاقبة لسبط ميرزا مخدوم بن عبد الباقي.

(٧) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن نجاة المؤمنين لمحمد محسن الكشميري.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٥٨

و قد شحن العلامة الأميني «رحمه الله» كتابه الغدير بالنصوص المتضمنة لكثير من تأكيدات كبار علماء أهل السنة على صحة أو توافق حديث الغدير بجميع فصوله و نصوصه. فراجع الجزء الأول منه ..

نظرة في تواتر حديث الغدير:

نعود إلى التذكير و التأكيد على أن العلامة الأميني «رحمه الله» قد أحصى في كتابه النفيس «الغدير» مائة و عشرة من الصحابة رروا حديث الغدير، و رواه من التابعين أكثر من هذا العدد،

كما أن السيد عبد العزيز الطباطبائي قد أضاف بعضا آخر إلى من روى حديث الغدير من الصحابة. فراجع كتابه: «على ضفاف الغدير».

و روایة هذا الجم الغفير قد جاءت على الرغم من محاربة الحكم الشرسة لكل من يتفوّه بكلمة حول هذا الموضوع، الذي يرون أن روایته من أخطر الأمور عليهم و على مستقبلهم، وكل وجودهم.

ولذلك فهم لا يترعون عن إلحاق أى من أنواع الأذى إلى من يرويه، و بشويه سمعته، و اضطهاده و ملاحته بشراسه و قسوة للتخلص منه، بأى نحو كان.

على أن هناك طائفه كبيرة من الناس قد صدتها الأحقاد والضغائن عن روایة هذا الحديث.

قال ابن قتيبة الدينوري عن تعصب أهل السنة على على «عليه السلام»:

«و تحامى كثير من المحدثين أن يحدثوا بفضائله «كرم الله وجهه»، أو يظهروا ما يجب له .. و أهملوا من ذكره، أو روى حديثا من فضائله، حتى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٥٩.

تحامى كثير من المحدثين ثوابها، و عنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص، و معاوية!! كأنهم لا يريدونهما بذلك. بل يريدونه.

فإن قال قائل: أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» على، و أبو سبطيه الحسن و الحسين، و أصحاب الكساء: على، و فاطمة، و الحسن و الحسين، تعمرت الوجوه، و تنكرت العيون، و طرت حسائك الصدور.

و إن ذكر ذاكر قول النبي «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، و «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» و اشباء هذا التمسوا لتلك الأحاديث المخارج ليتنقصوه و يبخسو حقه». انتهى «١».

ثم إن أكثر من حضر يوم الغدير كان من أعراب البوادي، الذين ذهبوا و ذهب ما عندهم، و لم ينقل شيء عنهم إلى غيرهم إلا ما شد. و لنا أن نقول:

إن توادر هذا الأمر الذى يحاربه الأكثرون، و يعاقب من يرويه بأشد ما يكون. لا يحتاج إلى كل هذا العدد الهائل، بل يكفى لإثباته، و ظهور توادره خمس هذا العدد، أو أقل من ذلك، ما دام أن الراوى له إنما يحمل دمه على كفه، و يخاطر بروحه و نفسه، و يسير إلى حتفه بظلفه ..

طرق حديث الغدير:

قال العلامة الأميني «رحمه الله»: «رواه أحمد بن حنبل من أربعين

(١) الإختلاف في اللفظ (ط دار القدسى بمصر سنة ١٣٤٩ هـ) ص ٤٧ وفتح الملك العلي لأحمد بن الصديق المغربي ص ١٥٤ ودفع الإرتياح عن حديث الباب لعلى بن محمد العلوى ص ٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٦٠.

طريقا، و ابن جرير الطبرى من نيف و سبعين طريقا، و الجزرى المقرى من ثمانين طريقا، و ابن عقدة من مائة و خمس طرق، و أبو سعيد السجستانى من مائة و عشرين طريقا، و أبو بكر الجعابى من مائة و خمس و عشرين طريقا، و فى تعليق هداية العقول ج ٢ ص ٣٠ عن الأمير محمد اليمنى (أحد شعراء الغدير فى القرن الثانى عشر): إن له مائة و خمسين طريقا «١». و كذا فى طبق الحلوى، عن السيد محمد إبراهيم.

و أنهما أبو العلاء العطار إلى مائتين و خمسين طريقا «٢».

و جمع الدارقطنى الحافظ طرقه فى جزء «٣».

و جمع الحافظ ابن عقدة الكوفي كتابا مفردا فيه الخ .. «٤». عن سبعين صحابيا و أكثر «٥».

(١) الغدير ج ١ هامش ص ١٤ و ذكر تفاصيل ذلك ص ١٥٢ - ١٥٨.

- (٢) الغدير ج ١ هامش ص ٣٠٢ و ١٥٨ عن القول الفصل ج ١ ص ٤٤٥ للعلوي الهدار الحداد، و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٣٣ و شرح إحقاق الحق ج ٩ ص ٦٧٨.
- (٣) الغدير ج ١ ص ١٥٤ و ٢٩٧ و الفصول المهمة في معرفة الأنئمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٠ عن كفاية الطالب ص ٦٠.
- (٤) كفاية الطالب ص ٥٩ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٢ و الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و كتاب الولاية لابن عقدة الكوفي ص ١٣٩.
- (٥) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩ و (ط دار الفكر للطباعة) ج ٧ ص ٢٩٨ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٣ و الغدير ج ١ ص ١٥٣ و كتاب الولاية لابن عقدة الكوفي ص ١٤٠ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٨٩.
- الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٦١.
- وقال العسقلاني في فتح الباري: «وأما حديث من كنت مولاه فعلى مولاه، فقد أخرجه الترمذى والنمسائى، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان» (١).
- وقال العاصمى: «هذا حديث تلقته الأمة بالقبول، وهو موافق بالأصول» (٢).
- وقال ابن عبد البر عن حديث المؤاخاة، وحديث الرأي و الغدير: «و هذه كلها آثار ثابتة» (٣).
- وقال ابن المغازلى عن هذا الحديث: «و قد رواه نحو مائة نفس، منهم العشرة المبشرة، وهو حديث ثابت، لا أعرف له علة» (٤).
- وفي سر العالمين: «أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبه في يوم
-
- (١) الغدير ج ١ ص ١٥٣ و ٣٩٩ و ٣٠٤ و ٣١٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٦١ و الموهاب اللدنية ج ٣ ص ٣٦٥ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و وسيلة المال ص ١١٧ و ١١٨ و نزل الأبرار ص ٥٤ و البحار ج ٣٧ ص ١٩٩ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٦ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٣٦٩ و راجع: شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٥.
- (٢) الغدير ج ١ ص ٢٩٥ عن زين الفتى.
- (٣) الإستيعاب (بها مش الإصابة) ج ٢ ص ٣٧٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩٩ و الغدير ج ١ ص ٢٩٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» ص ٤٤.
- (٤) مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلى ص ٢٧ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٨ و الطائف ص ١٤٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٢١ و البحار ج ٣٧ ص ١٨٣ و كتاب الأربعين للمحاوزى ص ١٤١ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٩ و ج ٩ ص ١٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٥ و ٣١٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٢.
- الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٦٢.
- غدير خم، باتفاق الجميع» (١).
- وفي المناقب لابن الجوزى: «اتفق علماء السير» (٢).
- وقال السمنانى: «هذا حديث متفق على صحته» (٣).
- وقال الذهبى: «صدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله قاله (صلى الله عليه وآلـهـ وـعـلـمـهـ) وـأـمـاـ (ـالـلـهـمـ وـالـهـ وـالـمـالـ ..ـ) فـريـادـهـ قـوـيـهـ الإـسـنـادـ» (٤).
- كما أن شمس الدين الجزرى روى حديث الغدير من ثمانين طريقة، وأفرد فى إثبات توافره رسالته أنسى المطالب. وقال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم الرحبة: «هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، توافر عن أمير المؤمنين على «عليه السلام» ..» (٥).

- (١) سر العالمين ص ٢١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨٤ و البحار ج ٣٧ ص ٢٥١ و خلاصة عقات الأنوار ج ٩ ص ١٨٦ و الغدير ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٩٦ و ٣٩٢.
- (٢) البحار ج ٣٧ ص ١٥٠ و ج ١٠٩ ص ١٩ و خلاصة عقات الأنوار ج ٨ ص ٣٥٠ و ج ٩ ص ١٩٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٩٢ و العدد القويه ص ١٨٣.
- (٣) العروة لأهل الخلوة ص ٤٢٢ و خلاصة عقات الأنوار ج ٩ ص ٣١٤ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و ٣٩٦.
- (٤) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٨ و (دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٣٣٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٦ و راجع: الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و (ط مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ١٣٢ و ١٣٣ و راجع: روح المعانى ج ٦ ص ١٩٥ و خلاصة عقات الأنوار ج ٨ ص ٢٨٢.
- (٥) الغدير ج ١ ص ٢٩٨ و خلاصة عقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٦ و ١٩٠ و شرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ١٠٢.
- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٦٣.

لماذا ينكرون التواتر؟!!

والذين حاولوا أن ينكروا تواتر حديث الغدير إنما أرادوا أن يعتبروه من أخبار الآحاد، ربما لكي يلزموا الشيعة بذلك، و ليسقطوا احتجاجهم به، لأن الشيعة متفقون على لزوم التواتر فيما يستدل به على الإمامية «١». وقد غفلوا عن أن المتواتر عند بعض طائفه من علماء أهل نحلتهم هو: ما يرويه ثمانية من الصحابة «٢»، أو أربعة منهم «٣»، أو خمسة «٤»، بل إن هذا المدعى نفسه يجزم بتواتر حديث الأئمة من قريش، وقد رواه عندهم ثلاثة أشخاص هم: أنس، و ابن عمر، و معاویة، و روی معناه ثلاثة آخرون هم: جابر بن سمرة، و جابر بن عبد الله، و عبادة بن الصامت «٥». و منهم من يحكم بتواتر حديث روى باثنتي عشرة طريقة «٦»، و جود السيوطي قول من حدد التواتر بعشرة «٧».

- (١) شرح المقاصد لفتازانى ج ٥ ص ٢٧٢ و الصواعق المحرقة ص ٤٢.
- (٢) الصواعق المحرقة ص ٢٣ و الغدير ج ١ ص ٣٢١ و خلاصة عقات الأنوار ج ١ ص دراسات ٣٥.
- (٣) المحلي لابن حزم ج ٢ ص ١٣٥ و ج ٧ ص ٥١٢ و ج ٨ ص ٤٥٣ و ج ٩ ص ٧ و الغدير ج ١ ص ٣٢١ و الفصول في الأصول للجصاص ج ٣ ص ٥١ و فيض القدير ج ١ ص ٦٤٩.
- (٤) المنخول للغزالى ص ٣٢٩.
- (٥) الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٨٩.
- (٦) البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٨٩ ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٦.
- (٧) ألفية السيوطي في علم الحديث ص ٤٤ والمجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٣٢ - ٢٣٤.
- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٦٤.
- فكيف إذا كان الحديث مرويا بمئات الطرق ذكر منها بعضهم مائة و خمسين، و بعضهم الآخر مائتين و خمسين طريقة عن أكثر من مائة و عشرة من الصحابة؟!
- أما أحمد أمين، فقد فضح نفسه، حين اكتفى بالقول: إن الشيعة يروون حديث الغدير عن البراء بن عازب .. فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا!!

الغدير لم يخرج الشیخان:

و طعن بعضهم في حديث الغدير: بأن البخاري و مسلم لم يخرجاه «١»، بل قال بعضهم: إن أحداً من أصحاب الصحاح لم يخرجه «٢». مع أن الترمذ قد أخرجه في صحيحه، وكذلك ابن ماجة في سنته، فضلاً عن عددهم، مثل الضياء في المختار و غيره. و عدم إخراج الشیخین له إنما يوجب الطعن بهما، من حيث إنه يشير إلى تعصبهما، و مجانبتهما سبيل الإنفاق، و اتباعهما طريق الإعتراف ..

على أن هناك آلافاً من الأحاديث التي لم يخرجها الشیخان، فراجع المستدرک للحاکم، و تلخيصه للذهبي، فضلاً عن مستدرکات أخرى ذكرها آخرون، فهل يرضى هؤلاء بإهمالهما، أو بطمسمهما؟!

- ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٨.

(١) شرح المقاصد لفتاوزاني ج ٥ ص ٢٧٤ و المواقف لعبد الدين الأيجي ص ٤٠٥ و الغدير ج ١ ص ٣١٦.

(٢) الغدير ج ١ ص ٣١٧ عن مرافض الروافض لسهرانپوری.

الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٣، ص: ٢٦٥.

الفصل الخامس: في ظلال حديث الغدير**اشارة**

الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٣، ص: ٢٦٧.

بداية:

كان حديثنا في الفصل يهدف إلى إعطاء لمحه عن الحدث الخالد الذي جرى في غدير خم، و لمحه أخرى عن توادر أسانيده، و ثبوته بصورة قاطعة لكل عذر، بعيدة عن أي ريب.

ونريد هنا أن نعمق فهمنا لمرامي الأقوال و التوجيهات، و التحركات، و الإجراءات في المواقف المختلفة، لنسفيد الفكره الهاديه، و العبرة الصادقة، و الوعي الصحيح، و العميق لسياسة الإسلام، القائمه على الحق و العدل، و الهدى الإلهي، فنقول:

الخروج السريع من مكة:

إن من جملة ما لا بد أن يثير انتباه الناس، ليتبلور لديهم أكثر من سؤال هو إسراعه «صلى الله عليه و آله» في الخروج من مكة، حتى إنه «صلى الله عليه و آله» لم يطف بالبيت، بل هو لم يدخل إلى المسجد الحرام أصلاً، ولو لإلقاء نظرة الوداع على بيت الله تبارك و تعالى ..

و لا أحد من الناس يجهل مدى علاقة النبي «صلى الله عليه و آله» بيت الله، و حبه له، فلا بد أن يتساءلوا عن أسباب هذه السرعة في المغادرة، و أن يربطوا بين الخروج على هذا النحو و بين ما جرى في مكة و في مني، حيث الصحيح من السیرة النبی الاعظم، مرتضی العاملی، ج ٣، ص: ٢٦٨.

واجهته قريش، و من يدور في فلكها بالأذى والخذلان .. و بين ما يجرى في غدير خم.

إرجاع المتقدم و حبس المتأخر:

و إذا اتصل بهذا الإجراء آخر يتمثل في أنه «صلى الله عليه و آله»، حين وصل إلى غدير خم، وقف حتى لحقه من تأخر بعده، و أمر برد من كان تقدم، فإنهم سيعرفون أن ثمة أمراً سيحدث، وأنه سيكون بالغ الأهمية أيضاً، وسيتوقعون أن يكون اتصاله بما جرى في مني و عرفات قوياً، و سيفتحون آذانهم، و تتعلق قلوبهم بكل حركة تصدر عنه، أو كلمة يتفوّه بها ..

الدוחات الخمس منطقة محظورة:

ويتأكد هذا الأمر لديهم حين منعهم من التزول تحت الشجرات، الخمس دוחات المتقاربات العظام، اللواتي أمر بإزاله الشوك، و تمهيد المكان عندها، حتى إذا نودى بالصلاحة عمد إليهن فصلى الناس تحتهن، ثم نصب لهم علياً «عليه السلام»^١.

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٤١ و الغدير ج ١ ص ١٠ و ٢٦ و ٢٧ عن مصادر كثيرة أخرى، و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٠٩ و ج ٧ ص ٣٤٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٢٦ و الصواعق المحرقة ص ٤٣. و راجع: كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٣٩ و خلاصة عقبات الأنوار ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٦ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٣٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٦٩.

دقة و بلاغة في أسلوب الإبلاغ:

ثم إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد اتبع أساليب بالغة الدقة في واقعة الغدير، بهدف رفع مستوى الإطمئنان إلى دقة و شمولية المعرفة بما يجري، و اتساع نطاقها إلى أبعد مدى، حتى ليكاد الباحث يجزم بأن كل فرد من المسلمين قد وقف على ما يراد إيقافه عليه، و عرف حدوده و تفاصيله، و دقائمه، و حقائقه، بل لقد صرحت بعض الروايات بهذه الشمولية، بالقول: «و أخذ بيده على فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه الخ ..^١». و في نص آخر عن زيد بن أرقم: فقلت لزيد: سمعته من رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟ فقال: و إنه ما كان في الدوحة أحد إلا رآه بعينيه، و سمعه بأذنيه^٢.

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٣ و كتاب الولاية لابن عقدة الكوفي ص ٢٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٣٤٤ و ج ٢١ ص ٧٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥ و ٤٧ عن جواهر العقدين للسمهودي، و ينابيع المودة ص ٣٨ و ٣٩ و (دار الأسوة للطباعة) ج ١ ص ١٢٠.

(٢) الخصائص للنسائي ص ٢١ و الغدير ج ١ ص ٣٠ و ٣٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٣٠ و إكمال الدين ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٤٣٥ و البخاري ج ٣٧ ص ١٣٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣٠ و (مكتبة نينوى الحديثة) ص ٩٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤١٦ و المناقب للخوارزمي ص ١٥٤ و البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٢٨ و أنساب الأشراف للبلاذري ص ١١١ و تفسير-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٧٠.

و يؤكّد ذلك سائر الإجراءات التي اتّخذت، و البيانات التي قيلت، كما ربما يتضح جانب منه إن شاء الله تعالى.

رفع مستوى اليقظة و التنبه:

إن حبس المتقدمين و إرجاعهم، و انتظار وصول و اجتماع المتأخرین منهم، سيثير لدى أولئک الناس أكثر من سؤال، و سيجعلهم أشد انتباها و يقظة، وسعا لفهم مغزى هذا الإجراء النبوی، و لن تؤثر سائر الصوارف على تشويش الفكرة التي يراد إيصالها إليهم ..

حر الرمضاء:

و زاد من شعورهم بخطورة ما يريد «صلی الله علیه و آله» أن ينتهي بهم إليه أن هذه الإجراءات كلها إنما تتم في حر الهاجرة الذي يصرح بعض هؤلاء بأنه كان بالغ الشدة إلى حد أن زید بن أرقم يقول: ما أتى علينا يوم كان أشد حرا منه «١». فخطب خطبه هناك، و بدأت إجراءات البيعة و التهنئة

- الآلوسي ج ٦ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٤ و خلاصة عباقات الأنوار ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٨ و ١٤٥ و ١٩٣ و ١٧٤ و ٢٣١ وج ٧ ص ١١ و ٢٥٦ و ٢٩٢ و ج ٨ ص ١١٦ و ١٢٦ و ١٢٠ و ١١٨ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٦٢ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٤ ص ٤٤٠ و ج ٦ ص ٣٧٤ و ج ١٥ ص ٥٦٦ و ج ١٦ ص ٦٤٨ و ج ٢٠ ص ٣٥٤ و ج ٢١ ص ٤٦ و ج ٢٢ ص ١١٩ و ١٢٧ و ج ١٢٩ و ج ٢٤ ص ٢١٧ و ج ٣٠ ص ٤٠٣ .

(١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٣٣ و خلاصة عباقات الأنوار ج ٧ ص ٢٤٨ و ج ٩ ص ٨٣ و الغدیر ج ١ ص ٣٢ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧١ و شرح إحقاق الحق-

الصحيح من السيرة النبوی الأعظم، مرتضی العاملی، ج ٣١، ص: ٢٧١
لعلی «عليه السلام».

أكثر من خطبة:

و ييدو أنه «صلی الله علیه و آله» قد خطب في ذلك المكان أكثر من مرة، فإن النصوص تشير تارة إلى أن ذلك قد كان ظهرا في حر الهاجرة، و بعضها قال: إنه فعل ذلك عشيّة بعد الصلاة «١». فإذا لاحظنا اختلاف نص الخطب المنقول، فسوف يترجح لدينا احتمال تعدد الخطبة في أيام الثلاثة .. و بعض نصوص الغدیر تقول: «ينادي رسول الله بأعلى صوته» «٢».

الحديث عن الضلال و الهدى:

و قد استهل «صلی الله علیه و آله» خطبته يوم الغدیر بالحديث عن الضلال و الهدى، و كل الناس يحبون و يعتزون بأن يعدوا أو أن يوصفو بالهداية، و يربأون بأنفسهم عن الاتصاف بالضلال و الغواية.

- ج ٤ ص ٤٣٨ و ج ١٨ ص ٢٧١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٤٠ .

(١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٤٣٧ و ج ٩ ص ٣٢١ و ج ١٨ ص ٢٧٢ و ج ٢١ ص ٤١

و خلاصة عباقات الأنوار ج ١ ص ١٥٣ و ج ٧ ص ١٠٥ و ٢٦١ و ٣٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٤ و الغدير ج ١ ص ٣١ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١١٩.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ٩٤ و الغدير ج ١ ص ٢٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٢٣٥.

الصحيح من السيرة النبوية العظمى، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٧٢

و هذا مغروس في طبائعهم، و مستقر في نفوسهم، و كل منهم يجب أن يعرف موقعه بالنسبة لطريقى الهدى والضلالة .. و لا سيما إذا جاء هذا من قبل نبي يبلغهم عن الله، و متصل بالغيب، و مطلع عليه.

و قد أظهرت بداية كلامه «صلى الله عليه و آله» أنه يريد أن يبين لهم أمراً يرتبط بهذا الأمر بالذات، الذي يعني كل شخص مباشرةً، و لا يستطيع أن يتتجاهله، و يمضى عنه.

يوشك أن أدعى فأجيب:

ثم ساق «صلى الله عليه و آله» الكلام في اتجاه مثير لمشاعر الخوف من المجهول، و الرهبة من فقدان ما يرون فيه الضمان، و يشعرون معه بالسكونية والأمان، حين قال: يوشك أن أدعى فأجيب، موضحاً لهم: أن هذا الأمر الذي يريد بيانه، يفيد في هدايتهم و حفظهم في خصوص تلك المرحلة المخففة، وهي مرحلة ما بعد موته «صلى الله عليه و آله».

إنى مسؤول، وأنتم مسؤولون:

ثم قد أكد «صلى الله عليه و آله» حساسية هذا الأمر الذي يريد أن يشيره أمامهم حين قال لهم: إنّي مسؤول، وأنتم مسؤولون .. فما أنتم قائلون؟!

مما يعني: أن تملصهم من المسؤولية في الدنيا لا يجديهم، لأن الحساب سيكون أمامهم في الآخرة، فلا منجا ولا مهرب منه، ولا مفر ولا محيس عنه.

بل قرر أنه هو «صلى الله عليه و آله» أيضاً مسؤول و محاسب. و سيرى الخلاق في الآخرة كما هو الحال في الدنيا أنه قد أبلغهم ما أمره الله بإبلاغه إياهم على أتم وجه.

الصحيح من السيرة النبوية العظمى، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٧٣

و لذلك قالوا: نشهد أنك قد بلغت، و نصحت، و جهّدت ..

التذكير بالركائز العقائدية:

ثم ذكرهم «صلى الله عليه و آله» بالركائز العقائدية الصحيحة، التي تضع كل إنسان أمام مسؤولياته .. كما أنها تمثل الحافر القوى للالتزام بأوامر الله الواحد الأحد، والإنتهاء بنواهيه المتمثلة بالشريعة والأحكام، والإلتزام بالحقائق الإيمانية، و كل ما جاء به رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن الله تبارك و تعالى ..

ثم بين لهم سبل الرشاد والهداية إلى ذلك كله و هو الالتزام بالثقلين، و بما كتب الله و العترة.

الأسئلة التقريرية هي الأهم:

ثم تأتي بعد ذلك الأسئلة التقريرية، التي واجههم بها التي فرضت عليهم التنبه التام، و أن تنشد القلوب و العقول إلى النتيجة التي يريد

أن ينتهي إليها. ولن يكون الجميع قد استنفروا كل قواهم لتلقى كل كلمة، واستطاق كل حرف يتغوفه به، لتقوم بذلك الحجة عليهم، ولأخذوا الأمر بجدية تامة، من دون أن يفسح المجال لأى تأويل أو اجتهاد يرمى إلى تمييع القضية، والإنتهاص من حيويتها، ومن الشعور بخطورتها وأهميتها.

أما مضمون الأسئلة فكان هو الأهم، والأجدر بالتأثير، حيث إنه بعد سؤاله عن أولويته بالمؤمنين - بما هم جماعة «١» - من أنفسهم، سأله عن

(١) وقد قال تعالى: **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** الآية ٦ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ، ج ٣١، ص: ٢٧٤

أولويته بكل فرد من نفسه .. فأعطاهم الإنطباع بأن الأمر يعني كل فرد فرد منهم، بشخصه، وبلحمه ودمه، وكل وجوده. ثم هو يسألهم عن حدود سلطتهم على أنفسهم، ويريد أن يسمع إقرارهم له بأن سلطته وولايته عليهم، وموقعه منهم فوق سلطة وموقعية ولاية أمهاة لهم وآبائهم، وحتى أنفسهم على أنفسهم.

وهذا يؤكد لهم: أن القرار الذي يريد أن يتخذه يعنيهم في صميم وجودهم، وينالهم في أخص شؤونهم وحالاتهم، ولا بد أن يزيد هذا الأمر من اهتمامهم بمعرفة هذا الأمر الخطير، والتعامل معه بإيجابية متناهية.

ثم إنه «صلى الله عليه وآلـه» لم يكتف بسؤالهم عن ذلك لمرة واحدة، بل كرر السؤال عن نفس الأمور الأساسية والحساسة عليهم ثلاث مرات على سبيل التعميم أولاً، ثم على سبيل التحديد والتخصيص بفرد بعينه أخرى، فقد روى أنه «صلى الله عليه وآلـه» قال:

أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين.

قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي. يقول ذلك ثلاث مرات.

ثم قال في الرابعة، وأخذ بيده على: اللهم من كنت مولاه، فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه - يقولها ثلاث مرات - ألا فليبلغ الشاهد الغائب «١».

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٢٣٨ و كتاب الأربعين للمماحوزي ص ١٤٤ و كشف الغمة ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ عن الزهرى، و خلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٥٨ و ج ٧ ص ٢٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٢٣٤ و ٣٠١ و ج ٢١ ص ٩٣ و الروضه في فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و سعد السعدي لابن -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ، ج ٣١، ص: ٢٧٥

وفي نص آخر: كرر ذلك أربع مرات «١».

و عن البراء بن عازب: أن النبي «صلى الله عليه وآلـه» نزل بعد حجته في بعض الطريق، و أمر بالصلاه جامعه، فأخذ بيده على، فقال: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!
قالوا: بلى.

قال: ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟!

قالوا: بلى.

قال: فهذا أولى من أنا مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه «٢».

- طاووس ص ٧١ و البخاري ج ٤٢ ص ١٥٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٣٣ و ١٧٦ و راجع: الإصابة لابن حجر (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٣٤

(١) مشكاة المصايب ج ٣ ص ٣٦٠ و تذكرة الخواص ص ٢٩ و فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٨٦ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٤٩٤ و كفاية الطالب ص ٢٨٥ و عن ابن عقدة، و الغدير ج ١ ص ١١.

(٢) الطرائف ص ١٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١١٦ و العمدة لابن البطريق ص ٩٦ و ١٠٠ و المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٣٦ و البخاري ج ٣٧ ص ١٥٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٣ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للковفي ج ١ ص ٤٤٢ و ج ٢ ص ٣٧ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ٨٠ و ٨٦ و ١١٥ و ١٢٢ و ٢٩٤ و ١٤٧ و ٣٣٥ و ج ٨ ص ١١٧ و ٢١٨ و ٢٤٧ و ج ٩ ص ٢٦١ و الغدير ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و نظم درر السقطين ص ٣٠١ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٩ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٢ و بشارة المصطفى لطبرى ص ٢٨٤ و المناقب للخوارزمي -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٢٧٦

وفي نص آخر عن البراء: خرجنا مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى نزلنا غدير خم، بعث مناديا ينادي. فلما اجتمعنا قال: ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟

قلنا: بلى يا رسول الله. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣١ الأسئلة التقريرية هي الأهم: ص : ٢٧٣

قال: ألسنت أولى بكم من أمها تكم؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: ألسنت أولى بكم من آباءكم؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: ألسنت؟ ألسنت؟ ألسنت؟

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

فقال عمر بن الخطاب: هنيئا لك يا بن أبي طالب، أصبحت اليوم ولی كل مؤمن «ا».

- ص ١٥٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٠ و ينابيع المودة ج ١ ص ١٠٢ و ج ٢ ص ٢٨٤ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ج ١٤ ص ٣٤ و ج ٢٠ ص ١٧٣ و ٣٥٧ و ج ٣٩ و ٣٨ و ج ٢١ ص ٣٤ و ٣٢٥ ص ٣٠ و ج ٥٥٤ و ج ٤١٨ و ٤١٩.

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للkovفي ج ٢ ص ٤٤١ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٩ و ١٤٦ و ج ٩ ص ٩٣ و البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٨٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٢ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١،ص: ٢٧٧

فليبلغ الشاهد الغائب:

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» لم يتكل على ما يعرفه من رغبة الناس بنقل ما يصادفونه في أسفارهم، إلى زوارهم بعد عودتهم، فعلـ أحدا يكتفى بذلك فور عودته، ثم لا يعود لديه دافع إلى ذكره في الفترات اللاحقة، فجاء أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم ليلزمهم بإبلاغ كل من غاب عن هذا المشهد، مهما تطاول الزمن، و جعل ذلك مسؤولية شرعية في أعقاهم.

وبذلك يكون قد سد باب التعلل من أي كان من الناس بادعاء أن أحداً لم يبلغه هذا الأمر، وأنه إنما كان قضيّة في واقعه، وقد لا ينشط الكثيرون لذكرها، إن لم يكن ثمة ما يلزمهم بذلك .. ولعلهم قد كانت لديهم اهتمامات أخرى شغلتهم عنها ..

العائم تيجان العرب:

قال الزبيدي: «و من المجاز: عَمَّ - أي سُودَّ، لأن تيجان العرب العائم، فكلما قيل في العجم: توج، من التاج قيل في العرب: عَمَّ ..

و كانوا إذا سودوا رجلاً عمموه عمامة حمراء، وكانت الفرس تتوّج ملوكها، فيقال له: المتوج ..» ١.

- ص ٣٦١ و ٣٧٦ و الغدير (ط مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ج ١ ص ٥٣-٥٠ و (ط دار الكتاب العربي) ج ١ ص ١٩ و ٢٠ متنا و هامشاً عن مصادر كثيرة جداً.

(١) تاج العروس ج ٨ ص ٤١٠ و (ط دار الكفر) ج ١٧ ص ٥٠٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و راجع: لسان العرب ج ١٧ ص ٥٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٧٨.

وقال: «والعرب تسمى العائمات التاج، وفي الحديث: «العائمات تيجان العرب» جمع تاج، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر، أراد أن العائمات للعرب بمنزلة التيجان للملوك؛ لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفين الرؤوس أو بالقلانس، والعائمات فيهم قليلة .. والأكاليل: تيجان ملوك العجم. وتوجه: أي سوده، وعممه» ١.

و عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «العائمات تيجان العرب» ٢.

و عن علي «عليه السلام» قوله: عمني رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم غدير خم بعمامة، فسدلها خلفي (أو فسدل طرفها على منكبي)، ثم قال: «إن الله أمنني (أيدنني) يوم بدر و حنين بملائكة يعتمون هذه العمّة».

و قال: «إن العامة حاجزة بين الكفر والإيمان» ٣.

(١) تاج العروس ج ٢ ص ١٢ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و لسان العرب ج ٢ ص ٢١٩.

(٢) راجع بالإضافة إلى تاج العروس ج ٢ ص ١٢: الجامع الصغير ج ٢ ص ١٩٣ و النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ١٩٩ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٥ ص ٥٦ و ٥٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٣٧٨ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ١١٩ و أدب الإملاء والإستملاء للسعانى ص ٣٩ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٧٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٧٤٦ و نور الأبصار ص ٥٨ و الفردوس للديلمي ج ٣ ص ٨٧ حديث رقم ٤٤٤٦.

(٣) مسند أبي داود الطیالسی ص ٢٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٣٠٦ و ٤٨٢ و السمسط المجيد ص ٩٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنین «عليه السلام» للكوفی ج ٢ ص ٤٢ و فرائد السبطین ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و عن ابن أبي شيبة، و معرفة الصحابة لأبي نعيم ج ١ ص ٣٠١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٤ -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٧٩.

و عن ابن شاذان في مشيخته عن علي «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه و آله» عمه بيده، فذنب العامة من ورائه و من بين يديه، ثم قال له النبي «صلى الله عليه و آله»: أذرب.

فأدبر.

ثم قال له: أقبل.

فأقبل.

و أقبل على أصحابه، فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: هكذا تكون تيجان الملائكة «١».
و العمامه التي عممه بها تسمى السحاب «٢».
و قد قال ابن الأثير: «كان اسم عمامه النبي «صلى الله عليه و آله»

- الرياض النصرة ج ٣ ص ١٧٠ و الغدير ج ١ ص ٢٩١ و خلاصة عيقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣٤ و شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٠ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤١ و عن الصراط السوى.

(١) الغدير ج ١ ص ٢٩١ و فرائد السبطين ج ١ ص ٧٦ و نظم درر السبطين ص ١١٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٤٨٤ و راجع: الوسائل ط مؤسسة آل البيت) ج ٥ ص ٥٦ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٣٧٧ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٣ ص ٢٦٣ و الحدائق الناصرة ج ٧ ص ١٢٧ و الكافي ج ٦ ص ٤٦١ و جواهر الكلام ج ٨ ص ٢٤٧ و غنائم الأيام ج ٢ ص ٣٥٣ و البحار ج ٤٢ ص ٦٩ و ج ٨٠ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٧٤٧ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٢٠ و رياض المسائل ج ٣ ص ٢١٣.

(٢) الفردوس ج ٣ ص ٨٧ و فرائد السبطين ج ١ ص ٧٦ و خلاصة عيقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و ٢٩١.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ،ج ٣١،ص: ٢٨٠
السحاب» «١».

قال الماطري: «قولهم -يعنى الروافض-: على فى السحاب. فإنما ذلك قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى: أقبل، و هو معتم بعمامة للنبي «صلى الله عليه و آله» كانت تدعى «السحاب»، فقال «صلى الله عليه و آله»: قد أقبل على فى السحاب، يعنى فى تلك العمامه التى تسمى «السحاب»، فتاولوه هؤلاء على غير تأويله» «٢».

وقال الغزالى و الحلبى و الشعرانى: (و كانت له عمامه تسمى السحاب، فوهبها من على، فربما طلع على فيها، فيقول «صلى الله عليه و آله»: طلع على فى السحاب) «٣».
ونقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات هى التالية:

(١) النهاية في اللغة ج ٢ ص ٣٤٥ و راجع: البحار ج ١٠ ص ٥ و ج ١٦ ص ٩٧ و ١٢٦ و ج ٣٠ ص ٩٤ و شرح السير الكبير للشخصي ج ١ ص ٧١ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٧١ و لسان العرب ج ١ ص ٤٦١ و تاج العروس ج ٢ ص ٦٨.

(٢) التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع ص ١٩ و الغدير ج ١ ص ٢٩٢.

(٣) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٣٤٥ و البحر الزخار ج ١ ص ٢١٥ و عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤١ و الغدير ج ١ ص ٢٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٥٦٣ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» ص ٢٨٣.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ،ج ٣١،ص: ٢٨١

الرمز و الشعار:

إننا نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قد مازج بين واقع ما يجرى، و بين الرمز المشير، الذى يجعل الإنسان يعيش الشعور التمثلى الرابط بين الرمز و بين حركة الواقع.

- ١- فيرى كيف يسخن النبي «صلى الله عليه و آله» على على «عليه السلام» مقام الرئاسة والسيادة، و ذلك حين يعممه بيده. و لا يأمره بلبس العمامة، و كأنه يريد أن يحسّن الناس بأنه يريد أن يجعل من هذه الحركة الرمزية وسيلة لإنشاء مقام الحاكمة له ..
- ٢- ثم إنه «صلى الله عليه و آله» يختار أن تكون العمامة التي يتوجه بها هي نفس العمامة التي عرف الناس أنها له، حتى بما لها من اسم و من خصوصية مميزة .. ليشير بذلك إلى أنه إنما يعطيه الموقع الذي هو له، أو انه يريد أن يكون امتدادا له فيما يمثله، و فيما يوكل إليه من مهام ..
- ٣- ثم هو يتتجاوز الفعل إلى القول، فيعلن: أنه يقصد بفعله هذا تكريس معنى السيادة والحاكمية فيه من خلال هذا التتويج، ما دام أن العوائمه تيجان العرب.
- ٤- ثم تجاوز ذلك إلى إعطاء هذا التصرف المقصود مضمونا دينيا عميقا، و مثيرا، حين أعلن أن ما فعله على «عليه السلام» لا يشبه لبس الآخرين من الأسياد والحاكمين لعوائمه سيادتهم، بل هي سيادة خاصة تمتد قداستها، بعمقها الروحي، و بمضمونها الإيماني المرتبط بالسماء، ما دام أن الملائكة فقط هم الذين يعتمون هذه العمة.
- ٥- ولم يكن فعل الملائكة لهذا مجرد ممارسة لأمر يخصهم، و لا كان يريد الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨٢
- على «عليه السلام» أن يتشبه بهم فيه، أو أن يكون له شبه بهم .. بل هو فعل له ارتباطاته الواقعية والعملية، بنفس حركة على «عليه السلام» الجهادية والإيمانية، حيث قرر: أن الملائكة إنما تعتم بهذه العمامة في خصوص بدر و حنين .. و بما الواقutan المتتشابهتان جدا في كثير من خصوصياتهما، و المتميزتان بأن عليا «عليه السلام» جاء بالنصر فيهما، و لم يكن لأي من مناؤتي على «عليه السلام» أى دور أو أثر إلا الفرار من الزحف، و ربما الممالة لأهل الشرك على أهل الإيمان ..
- في حين أن الإسلام كله كان رهن النصر الذي أحرزه سيف على «عليه السلام» دون سواه.
- ٦- ثم جاء التتصريح بعد التلميح ليؤكد على أن هذه العمامة بما لها من دلالات و خصوصيات ترمز إلى أمر أهم من ذلك كله، و هو: أنها الحد الفاصل بين الإيمان الخالص وبين دنس الشرك، بمختلف مظاهره و حالاته و حتى لو بمستوى أن يراود خاطر أى من الطامحين و الطامعين، أو تلوث وجدانه استجابة لأى طمع بالحياة الدنيا.
- ٧- أما ما نسبه الملطي للروافض، من أنهم قد تأولوا قول النبي «صلى الله عليه و آله»: «طلع على في السحاب»، فلعله لا- يقصد بالروافض الإمامية الاثني عشرية أعزهم الله تعالى .. فإننا لا نشعر أن لديهم أى تأويل يعاني من أيه شائبة تذكر ..
- أما غيرهم، فإن كان الملطي صادقا فيما يقول، فلسنا مسؤولين عن أفعال و أقوال أهل الزيف، بل سنكون مع من يناؤنهم، و يدفعونهم، و يسقط أباطيلهم.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨٣

نعود بالله من شور و أنفسنا:

ثم إن الإنسان قد لا يجد في نفسه دافعا نحو ارتكاب بعض الأمور إلا إذا كان هناك تزيين شيطاني، و وسوسه، و سعي لقلب الحقائق، و جعل القبيح حسنا، و الحسن قبيحا، و لو بربطه بأمور أخرى تكون ظاهرة الحسن أو القبح، أو الإيهام بأن هذا مصدق لها، و في جملة منطبقاتها، و لو عن طريق الإدعاء و التخييل.

و هذا ما يعبر عنه بالتزين الشيطاني الذي يظهر القبح بصورة الحسن، قال تعالى: **زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ** **١**. أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمْنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ **٢**. زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ **٣**. وَ كَذِلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَ صَيْدَ عَنِ السَّبِيلِ **٤**. وَ كَذِلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ **٥** و آيات كثيرة أخرى.

و هناك أمور لا يحتاج الإنسان للاندفاع إليها إلى تزيين شيطاني، بل تكون هي بنفسها تملك زينة ظاهرة، تلائم نوازع النفس الأمارة، فيتلهمي الإنسان بزيتها تلك عن التدبر في واقعها السيء، الذي قد يكون بمثابة السم المهلك.

- (١) الآية ٣٧ من سورة التوبه.
- (٢) الآية ١٤ من سورة محمد.
- (٣) الآية ٨ من سورة فاطر.
- (٤) الآية ٣٧ من سورة غافر.
- (٥) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨٤

و ربما يكون الأمر من قبيل الدواء الذي يشفى المريض، لكن النفس الأمارة حين تتلاعم مع بعض حالات ذلك الدواء، كما لو كان له طعم العسل مثلًا تخرج فيه عن المقدار المفيد، و تتناوله على غير الوصف الذي حدد له، فيفقد تأثيره من أجل ذلك، أو يصبح مضراً، و ربما يؤدي إلى الهلاك في بعض الأحيان ..

و الإمارة والسلطان هي من الأمور التي تتلاعم في بعض جوانبها مع نوازع النفس الأمارة، فتندفع إليها، ولا- تهتم بواقعها السيء، المتمثل في كونها ظلماً و عدواً على الناس، و اغتصاباً لحق الغير .. بل هي حين تفقد شرعيتها تمرد على الله، و تعد على حاكميته المطلقة، و تجاوز لحدوده ..

و لأجل ذلك نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قد بدأ خطبه بالإستعاذه بالله من شرور أنفسنا، و سيئات أعمالنا، التي هي الأكثر فعالية، و الأشد تأثيراً في الإنداع إلى التعدى على حدود الله، و غصب الحاكمية من أصحابها الشرعي، و التعدى على حقوق الناس و ظلمهم.

لا هادى لمن أضل الله:

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» بعد أن استعاذه بالله من شرور الأنفس، و سيئات الأعمال، لكن لا يستسلم الناس لدعوى الغفلة، عرفهم أن الله الذي يعيذهم هو المالك الحقيقي للتصرف، و أن لجوءهم إليه، إذا كانوا صادقين فيه، سوف يجعلهم في حصن حسين، و سيعنى هذا اللجوء أنهم يستحقون أن يعود عليهم بالفضل، و يفتح أمامهم أبواب الرحمة.

ولن تستطع أيه قوة أن توصد تلك الأبواب، بل لا بد أن يبقوا في ذلك

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨٥

الحصن الحسين، و المكان الأمين ما شاؤوا .. و ما استقاموا على طريق الحق.

و حين يتسبب العبد بأن توصد أمامه أبواب الرحمة و الهدایة، فلن يستطيع أحد أن يفتح تلك الأبواب أمامه، إلا إذا أصلح ذلك العبد ما أفسده، و استحق أن يعود الله عليه بالرحمة، فإن الله تعالى وحده دون سواه هو الذي يفتح أمامه تلك الأبواب من جديد، على قاعدة: ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها و ما يمسك فلا مرسيل له من بعده و هو العزيز الحكيم «١». و هذا البيان يفسر لنا قوله «صلى الله عليه و آله»: لا هادى لمن أضل الخ ..

الإقرار بالإعتقادات:

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» بادر إلى الشهادة لله بالوحدانية، والإقرار على نفسه بالعبودية لله، ولها بالرسولية، توطئة لترير ذلك الحشد بمثل ذلك، و تسهيلًا للإقرار به عليهم، و رفعا لاستهجانهم، و إبعادا لأى ظن أو احتمال قد يراود أذهانهم فيما يرتبط بمستوى الثقة، واليقين بصدق إيمانهم. فإن ذلك أدعى لإلزامهم فيما يلزمون به أنفسهم، وأقوى في تعظيم أمر النكث و تهجئه، واستقباح صدوره منهم، إن لم يكن تدينا و خوفا من العقوبة في الآخرة، فالتزاما بالإعتبارات التي أذموا بها أنفسهم في الحياة الدنيا. فهو يستعين بكل ما لا مانع شرعا من الإستعانة به لدفع الفساد، و الإفساد، و تضييق الخناق على الباطل، و تأكيد وضوح الحق، فهو نظير

(١) الآية ٢ من سورة فاطر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨٦

قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحابه: أما تستحيون؟! أما تغافرون؟! نساوكم يزاحمن العلوج في الأسواق؟! «١».

فإنه «عليه السلام» يريد أن يحرك فيهم معنى الحياة والغير، لكنه يبادروا إلى منع ما قد ينشأ عنده الفساد، ولو في أدنى مستوياته. وهكذا فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فإنه ذكرهم بأصل التوحيد، فشهادوا لله تعالى بالوحدانية، و بأصل النبوة، فشهادوا له «صلى الله عليه و آله» بأنه رسول من الله إليهم، مما يعني أن ما يأتิهم به هو من عند الله. و ذكرهم بالثار التي يعاقب بها المتمردون على الله، المخالفون لرسوله، وبالجنة التي يثاب بها المطيعون لهما، و بأن الموت حق، و البعث والحساب حق، فلماذا يتلقون بالدنيا، و يفسدون آخرتهم من أجلها ..

ثم ذكرهم بالإمامية، و بما يحفظ من الهدایة و الضلال، و بميزان الأعمال من خلال التأكيد على حديث الثقلين. كل ذلك توطئة لنصب أمير المؤمنين «عليه الصلاة السلام» ولیا و هادیا، و مرجعا و إماما.

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٣٧ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٣٦ و (ط دار الإسلام) ج ١٤ ص ١٧٤ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ٨ ص ١٤٤ و كنز العمال ج ٣ ص ٧٨٠ و مسنون أحمد ج ١ ص ١٣٣ و مشكاة الأنوار ص ٤١٧ و راجع: البحار ج ٧٦ ص ١١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٧١ و مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٩٦ موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٢٤٣ و المغني لابن قدامة ج ٨ ص ١٣٧ و الحدائق الناضرة ج ٢٣ ص ١٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ٢٧١ و جامع السعادات ج ١ ص ٢٣٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨٧

الحساب على الحب والبغض:

وربما يسعى بعض الناس إلى إشاعة المفهوم القائل: إن أمر الحب و البغض ليس اختياريا، و ذلك ليتسنى لهم التملص من تبعات حبهم لمن يبغضهم الله، و بغضهم لمن يحبهم الله تبارك و تعالى.

باعتبار أن الإنسان لا يحاسب على الحب و البغض إلا إذا ظهرت آثارهما في مقام العمل، فالحساب إنما يكون عليه، لا عليهما. ولكن ما ورد في كلام الرسول «صلى الله عليه و آله» يوم غدير خم يدل على خلاف ذلك، حيث دعى «صلى الله عليه و آله» لمحب على «عليه السلام»، و دعا على مبغضه، فقال: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه». و لأجل ذلك، أوجب تعالى حب أهل الإيمان و بغض أهل الضلال و الكفر و الطغيان. و عاتب و عاقب من يخالف ذلك .. و تجد في الآيات و الروايات ما يؤكّد هذا الأمر، فراجع.

وأدر الحق معه حيث دار:

وقد ضمن النبي «صلى الله عليه و آله» دعاءه لعلى «عليه السلام» يوم الغدير قوله: «وأدر الحق معه حيث دار»، فدل ذلك على أن المولوية التي جعلها له «عليه السلام» تختزن معنى الحق والمسؤولية عنه، علماً أو عملاً، أو كلاماً. إذ لو لا ذلك لم يحتج إلى هذا الدعاء.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨٨

حديث التقلين:

و هذه المسؤولية عن الحق هي التي فرضت أن يقرن «صلى الله عليه و آله» بين القرآن والعترة لحفظ الأمة من الضلال، و جعل استمرار هذا الاقتران بينهما من مسؤولية الأمة أيضاً.

ولا بد أن يكون اقتراناً متناسباً مع شمولية القرآن، و مع ما تضمنه من حقائق، و ما يتواتي من موقف للأمة تجاهه .. و مع مسؤولية العترة تجاه القرآن في مجال العلم و العمل، و التربية، و ما يترتب على ذلك من لزوم الطاعة و النصرة، و ما إلى ذلك .. ولا يكون ذلك إلا بالتمسك به، و بالعترة في العلم و في العمل و الممارسة .. سواء في الأحكام أو في القضاء بين الناس، أو في السياسات، أو في الإعتقادات، أو في الأخلاق، و في كل ما عدا ذلك من حقائق، لهج و صرح بها القرآن الكريم، و هذا يختزن معنى الإمامة بكل أبعادها و شؤونها ..

وانصر من نصره:

ويؤكد هذا المعنى، و يزيده رسوخاً قوله «صلى الله عليه و آله»: «و انصر من نصره، و اخذل من خذله ..»، فإن إيجاب النصر له على الناس، و تحريم الخذلان إنما هو في صورة التعرض للتحدي، و المواجهة بالمكروه، من أي نوع كان، و من أي جهة صدرت. و ذلك يشير إلى: أنه «عليه السلام» هو المحق في كل نزاع يحاول الآخرون أن يفرضوه عليه، و أن على الأمة نصره، بردع المعتمدي، فإن لم تستطع، فلا أقل من أن لا تنصر أعداءه، و أن تعتقد بأن غيره ظالم له، معتد

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٨٩

عليه، مبطل في ما يدعى.

و قد جاءت هذه الإشارات اللاحقة، و الدلالات الواضحة قبل وفاته «صلى الله عليه و آله» بيسير، و قد واجه على «عليه السلام» المحنة التي فرضها عليه نفس هؤلاء الذين خاطبهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بهذا الخطاب!! و استنطفهم، و قررهم، و ردوا عليه الجواب. و هم الذين هنأوا علياً «عليه السلام»، و بخبطوا له، و بايعوه، حتى قال ابن عباس: وجبت - و الله - في أعناق القوم.

أمهات المؤمنين يهنئن علياً عليه السلام:

و قد تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» قد أمر أمهات المؤمنين بأن يسرن إلى على «عليه السلام» و يهنئنه، ففعلن، و ما ذلك إلا لأنه يريد أن يقطع العذر لمن تزيد منهن أن تشن عليه حرباً ضروساً، يقتل فيها المئات والألاف، فلا تدعى أنها لم تعرف شيئاً مما جرى في يوم الغدير، لأنها كانت معزولة في خدرها عن الحديث، رهينة الحجاب المفروض عليها.

أو أن تدعى: أن ما عرفته من أقوال الناس من أقاربها كان لا يقيم حججاً، ولا يقطع عذرها، أما النساء فإنهن وإن أبلغنها بشيء مما كان يجري، لكن حالهن حالها، وربما يبلغنها ما لا يبلغهن، أو أن ما يبلغنها قد يكون أكثر دقة مما يتناهى إلى مسامعهن، بعد أن تبعث به الأهواء، ويختلط مع التفسيرات والتآويلات، والإجهادات وما إلى ذلك ..

و إن نفس الطلب إلى نساء النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» بأن يقمن بهذا الأمر، لا بد أن يفسح المجال لسؤالهن عن سبب هذه التهئة، وعن حقيقة

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٢٩٠
ما جرى. لا سيما إذا كانت هذه أول مرة يطلب فيها من أمهات المؤمنين أن يشاركن في تهنئة أحد، فإن هذا أمر له ارتباط بالرجال
غير رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. وقد جاء الأمر بذلك عاما و شاملا- لهن من دون استثناء، فلا مجال للتأويل و التحليل، أو
لاحتمال أن ذلك كان لخصوصية اقتضت طلب ذلك من امرأة بعينها ..

معنى الولاء في حدث الغدر:

قال السيد المرتضى «رحمه الله»: إن أولى بمعنى مولى، كما قاله أئمَّةُ اللُّغَةِ في تفسير الآية «١». أما سائر معانٍ لـ«مولى» فهي إما بديهيَّةِ الشَّبُوتِ لعلٍّي، فيكون ذكرها في يوم الغدير عثباً.. مثل: «ابن العُمَّ، و النَّاصِر» التي ذكر أنها من معانٍ «المولى».

فأجاب الرازى بما ملخصه: إنه لو كان مولى و أولى بمعنى واحد لصح
فيهما .. و ذلك لا يصدر من رسول الله «صلى الله عليه و آله» ..

(١) راجع: رسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٤ ص ١٣١ و الشافى فى الإمامة للشريف المرتضى ج ٢ ص ٢٦١ و راجع: العمدة لابن البطريق ص ١١٦ و البحار ج ٣٧ ص ٢٣٨ و ج ٣٧ ص ٢٤٠ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٢٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٤ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٨ و الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ١٣٥ و راجع: كنز الفوائد ص ٢٢٩ وقد ذكر العلامة الأمينى طائفه كبيرة من أقوال العرب و أهل اللغة، فراجع كتاب الغدير ج ١ ص ٣٤٥ - ٣٤٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۱، ص ۲۹۱:
استعمال كل منهما مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: هذا مولى من فلان .. و يصح أن يقال: هذا أولى من فلان «١». و قد أجاب علماؤنا على كلام الرازى بما يلى:

أولاً: إن الترادف إنما يكون في حاصل المعنى، دون الخصوصيات التي تنشأ من اختلاف الصيغ، والإشتقات، أو أنحاء الإستعمال .. فكلمة «أفضل» تضاف إلى صيغة التشبيه بدون كلمة «من»، فيقال: زيد أفضل الرجلين، لكن حين تضاف إلى المفرد، فلا بد من الكلمة من، فلا يقال: زيد أفضلاً عمرو، بل يقال: زيد أفضل من عمرو.

ثانياً: لتأخذ معنى الناصر في الكلمة «مولى» .. فإنه يصح أن يقال: فلان ناصر دين الله، ولكن لا يصح أن يقال: فلان مولى دين الله.
وقال عيسى: مَنْ أَنْصَارِيٌ إِلَى اللَّهِ ۝ ۲. ولا يقال: من موالي إلى الله ..
ويقال: الله ولی المؤمنین و مولاهم .. ويقال: فلان ولی الله، ولا يقال:
مولی الله، كما ذكره الراغب ۳. .
ويقال: إنك عالم. ولا يقال: إنْ أنت عالم.

فالمولى اسم للمتولى، و المالك للأمر، والأولى بالتصرف. وليس صفة ولا هو من صيغ أفعال التفضيل بمنزلة الأولى، لكن يقال: إنه لا يأخذ أحكام كلمة «أولى» التي هي صفة ..

(١) راجع: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٢٧ و الغدير ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ عنه، و عن نهاية العقول، تفسير الآلوسي ج ٢٧ ص ١٧٨.

(٢) الآية ٥٢ من سورة آل عمران.

(٣) مفردات الراغب ص ٥٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٩٢

ثالثاً: لو كان المراد بالمولى المحب و الناصر، قوله «صلى الله عليه و آله»:

«من كنت مولاه فعلى مولاه». إن كان المراد به: الإخبار بوجوب حبه «عليه السلام» على المؤمنين، أو إنشاء وجوب حبه عليهم، فذلك يكون من باب تحصيل الحاصل، لأن كل مؤمن يجب حبه على أخيه المؤمن، مما معنی أن يجمع عشرات الآلوف في ذلك المكان؟! ليقول لهم: يجب أن تحبوا أخاكم عليا؟!

ولماذا يكون ذلك موازيا لتبلغ الرسالة و إن لم تفعَلْ فما بلَغَ رسالتَه؟! ١. ولماذا يكمل به الدين، و تتم به النعمة؟!.

ولماذا يهنته عمر و أبو بكر بهذا الأمر، و يقولان له: أصبحت مولاي و مولي كل مؤمن و مؤمنة، و كأنه لم يكن كذلك. قبل هذا الوقت باعتقادهما.

ألم يكن الله تعالى قد أوجب على المؤمنين أن يحب بعضهم بعضا؟!

ألم يكن الله قد اعتبر المؤمنين بمثابة الإخوة؟!

يضاف إلى ما تقدم: أن واجب النصرة و المحبة لا يختص بـ«عليه السلام»، بل يشمل جميع المؤمنين.

و إن كان المقصود هو إيجاب نصرة مخصوصة تزيد على ما أوجبه الله على المؤمنين تجاه بعضهم، فهو المطلوب، لأن هذا هو معنى الإمامة، و لا سيما مع الإستدلال على هذه النصرة الخاصة بـ«مولوية النبي «صلى الله عليه و آله» لهم ..

و إن كان المراد الإخبار بأنه يجب على «عليه السلام» أن يحبهم و أن

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٩٣

ينصرهم .. فلا يحتاج هذا إلى جمع الناس يوم الغدير، و لا إلى نزول الآيات، و ما إلى ذلك .. إذ كان يكفي أن يخبر عليا بأنه يجب عليه ذلك ..

و على كل حال، فإن قوله «صلى الله عليه و آله»: «أليست أولى بكم من أنفسكم» يفيد أنها ولائية نصرة و محبة ناشئة عن هذه الأولوية منهم بأنفسهم ..

كما أن جعل واجب نصرة على «عليه السلام» كوجوب نصرة النبي «صلى الله عليه و آله» لهم يؤكّد ذلك ..

فإن نصرة النبي «صلى الله عليه و آله» لهم إنما هي من حيث نبوته، و ملكه لأمورهم، و زعامته عليهم .. و ليست كوجوب نصرتهم أو محبتهم لبعضهم بعضا.

و أما القول بأن المراد بالمولى المالك و المعتق، فيرد عليه: أنه لم يكن هناك مالكيّة حقيقة، و لا عتق، و لا اعتاق.

و إن كان المراد بكلمة مولي: السيد، فهو يقترب من معنی الأولى، لأن السيد هو المتقدم على غيره. و هذا التقدم ليس بالقهر و الظلم، لأن النبي «صلى الله عليه و آله» قرن سيادة على «عليه السلام» بسيادة نفسه، فلا بد أن يكون التقدم بالإستحقاق، من خلال ما يملك

من مزايا ترجحه عليهم، و بديهي: أن أية مزية شخصية لا توجب تقدماً، ولا يجعله أولى بهم من أنفسهم، إلا إذا كانت هذه المزية قد أوجبت أن يجعل من بيده منح الحق و منعه لصاحب هذه المزية مقام الأولوية بهذا المستوى الذي هو من شؤون النبوة والإمامية. وليس لأحد الحق في منح هذا المقام إلا لله تبارك و تعالى .. و كذلك الحال لو كان المراد بكلمة المولى، المتصرف و المتولى للأمر، فإن الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٩٤: حق التصرف إنما يثبت له بجعل من له الحق في الجعل، و هو الله سبحانه وفق ما ذكرنا آنفا ..

الجمع بين المعانى:

و قد ذكر العالمة الأميني وغيره: أن الذى يجمع تلك المعانى كلها هو الأولى بالشىء، فإنه مأمور من جميع تلك المعانى بنوع من العناية، فـ «المعتق» أولى. لأن له حقا على «المعتق»، و هو أولى به لفضله عليه. و المالك أولى بالمملوك، و السيد أولى بمن هم تحت سيادته، و الابن أولى بالأب، و الأخ أولى بأخيه، و التابع أولى بمتبعه، و الصاحب أولى بصاحب الخ .. فالمعانى التي تذكر لكلمة مولى ليست معانى لها على سبيل الإشتراك اللغوى، بل هي خصوصيات فى موارد استعمال كلمة مولى، و ليس لها دخل فى معانها و هو «الأولى». و قد اشتبه عندهم المفهوم بخصوصية المصدق. و قوله «صلى الله عليه و آله»: «أليست أولى بكم من أنفسكم» يدل على ما نقول .. و يدل عليه أيضا: ما ورد فى بعض نصوص الحديث، من أنه «صلى الله عليه و آله» سأل الناس، فقال: فمن وليك؟! قالوا: الله و رسوله مولانا.

و قوله «صلى الله عليه و آله» فى نص آخر: «تمام نبوتى، و تمام دين الله فى ولائه على بعدي ..» فإن ما يتم به الدين هو الولاية بمعنى الإمامة.

و فى بعض النصوص أنه «صلى الله عليه و آله» قال فى تلك المناسبة: هنئوني، الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٩٥: هنئنى، إن الله تعالى خصنى بالنبوة، و خص أهل بيتي بالإمامية .. يضاف إلى ذلك قوله «صلى الله عليه و آله»: الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا رب رسالتك، و الولاية على من بعدي.

و يؤيد ذلك أيضا، بل يدل عليه: يبعثهم على «عليه السلام» فى تلك المناسبة، و قد استمرت ثلاثة أيام. و كذلك قوله «صلى الله عليه و آله»: «إنى راجعت ربى خشية طعن أهل النفاق و مكذيبهم، فأوعدنى لأبلغها أو ليعدننى» أو ما هو قريب من هذه المعانى، فإن طعن أهل النفاق، و خوف النبي «صلى الله عليه و آله» من الإبلاغ إنما هو لأمر جليل كامر الإمامية، و لا ينسجم ذلك مع إرادة المحب أو الناصر من كلمة المولى.

يضاف إلى ذلك، التعبير بكلمة: «نصب علياً»، أو «أمر الله تعالى نبيه أن ينصبني»، أو «نصبني» أو نحو ذلك. و عبارة ابن عباس: و جبت و الله في رقاب (أو في عنق) القوم. و نزول قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١). و ثمة مؤيدات و قرائن أخرى ذكرها كلها العالمة الأميني فى كتابه الغدير، فراجع الجزء الأول منه، فصل «القرائن المعينة لمعنى الحديث».

و راجع الأحاديث الأخرى المفسرة لمعناه أيضاً في كتاب الغدير ج ١ ص ٣٨٥ - ٣٩٠.

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٩٧

الفصل السادس: في ظلال آيات الغدير

اشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٢٩٩

بداية:

قال تعالى: حَرَّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمْ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمُؤْقُوذَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ مَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى التُّصِّبِ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذلِكُمْ فِسْقُ الْيَوْمِ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَ احْشُوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيَتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِلَّا مِنْ اللَّهِ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .^١

إننا من أجل توضيح المراد نحتاج إلى البحث في جهات عده، نجعلها ضمن العناوين التالية:

قد عرفنا: أن هناك آيتين قد نزلتا في مناسبة الغدير، و هما قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِيدُ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ .^٢

و الأخرى قوله تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَ احْشُوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيَتُ لَكُمْ

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٦٧ سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٠٠: الإِسْلَامَ دِينًا .^١

و ثمة أمور تحتاج إلى توضيح و بيان، نذكر منها هنا ما يلى:

تأكيد التحريم لا تأسيس!:

بالنسبة لقوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ نقول:

قد ذكرت الآية المباركة بعض ما حرمه الله تعالى من الأطعمة، فيما يرتبط باللحوم. فذكرت حرمة أربعة منها، هي: الميّة، و الدم، و لحم الخنزير، و ما أهل غير الله به. و هي أمور قد ورد تحريمهما في آيات أخرى، في سور أخرى نزلت قبل سورة المائدة، و هي:

سورة الأنعام الآية ١٤٥، و سورة النحل الآية ١١٤ و ١١٥ و هما مكيتان، و سورة البقرة الآية ١٧٣ و هي مدینة قد نزلت في أوائل الهجرة.

فتكون آية سورة المائدة قد جاءت لتأكيد التحرير لا للتأسيس.

ثم أضاف تعالى بعض مصاديق الميّة إما واقعاً، أو ما اعتبره الشارع بحكم الميّة، من حيث كونه من مصاديق الفسق المشار إليه بقوله: **ذلِكُمْ فِسْقٌ** «٢»، الذي حرمته الآية ١٤٥ من سورة الأنعام المكيّة.

فذكر من مصاديق الميّة الواقعية: المتخنق، والموقدة، والمتريّدة، والنطيحة، وما أكل السبع، فإن موتها قد استند لغير التذكير. وذكر أيضاً من مصاديق ما هو بحكم الميّة لكونه من الفسق: ما ذبح على النصب، وهي الأحجار التي كانت تنصب حول الكعبة للذبح عليها،

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٠١:

و تقديسها. وكذلك ما أخذ على سبيل المقامرة والإستقسام بالأذلام، حيث كانوا يقسمون السهام إلى عشرة، فيكون لسبعة منها حظوظ، و ثلاثة لا حظوظ لها، فمن أصابتهم هذه الثلاثة يغرسون قيمة الجزور، الذي يقسم على خصوص أصحاب السهام السبعة الأخرى.

و ما أهل لغير الله به، و هو الذبح باسم أحد العبودات.

و قد حكم تعالى بأن هذا العمل يوجب حرمة تلك الذبيحة، و يجعلها من مصاديق الفسق، و بحكم الميّة ..

ثم ذكر سبحانه: أن من اضطر في مخصوصه - و هي شدة الجوع - للتناول من هذه المحرمات، لأجل حفظ نفسه، و لم يتجاوز الحد، فإن الله غفور رحيم ..

و بمحاظة هذا الإستدراك في الآية: رجحنا تخصيص الإستقسام بالأذلام، و الإهلال لغير الله به بخصوص الذبائح. و لم نحکم بشموله لكل استقسام بالأذلام، و لو في غير هذا المورد ..

الجملة اعتراضية:

ثم إنه لا - ريب في أن قوله تعالى: **الَّيْوَمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَحْشَوْنَ الَّيْوَمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ نَعْمَلُ وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا** «١». جملة اعتراضية وردت في ضمن بيان حرم الميّة و محرمات أخرى من اللحوم و الذبائح على المختار أولاً .. ثم جواز ذلك للمضطرب ثانياً ..

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٠٢:

وقلنا: إن جميع هذه الأحكام قد سبق أن بينها الله تعالى في آيات نزلت قبل سنوات من نزول سورة المائدة. إما بنحو التنصيص و الصراحة، أو بيان حكم العنوان العام الشامل لها. كعنوان الميّة، و عنوان الفسق.

لماذا الجملة الإعتراضية؟!!

و يلاحظ: أن الإتيان بالجملة الإعترافية بين أمرين ظاهري التلازم، يشير بوضوح إلى أهمية الأمر الذي يراد بيانه في الجملة الإعترافية، لدلالة على أن هذا الأمر لا مجال لتأجيله، بل هو من الأهمية بحيث جعل المتكلم يبادر إلى قطع كلامه المترابط، ليشير إليه، ثم يعود لإكمال كلامه من حيث قطعه.

فإن أحدا لا يقطع كلامه لأجل بيان أمر تافه، أو عادي، كأن يقول لأحد هم مثلاً: يا فلان، انفض الغبار عن كم قميصك. ثم يعود لمتابعة كلامه الأول. بل هو يقطع كلامه ليقول: احذر من أن يقع ولدك عن السطح، أو في البئر، أو إحذر من الأفعى لا تلدغك، أو نحو ذلك.

لماذا جعلت بين أحكام سبق بيانها؟!:

و إنما أورد تبارك و تعالى هذا الأمر الخطير في ضمن جملة إعترافية، بين أحكام سبق بيانها أكثر من مرة، و ليس فيها و لو حكم تأسيسي واحد، لكي لا يتورّم أحد الدين قد كمل بإبلاغ هذا الحكم أو هذه الأحكام الواردة في هذه الآية في هذا اليوم. كما أنه قد اختار أن يجعل الحديث عن إكمال الدين في سياق التأكيد على أحكام سبق بيانها لأنّه يريد أن يقول: إن التأكيد على الأحكام إنما هو بهدف حفظ الأحكام، والإهتمام بإلزام الناس، و التزامهم بها ..

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٠٣
 كما أن من جملة وظائف الإمام، و من دواعي نصبه للناس علما، هو أيضا الحفاظ على أحكام الدين، و سلامتها من الإهمال، و من التحريف، و ضمان و صحة تطبيقها في حياة الأمة.
 فالجملة الإعترافية جاءت لتأكيد المضمنون العام للبيان التأكيدى للأحكام.

لماذا أحكام إلزامية تحريمية؟!:

و يلاحظ هنا أيضاً: أن هذا الإعتراض إنما جاء في سياق التأكيد على أحكام إلزامية، تحريمية، لا وجوبية، فهي إلزامية بحيث يكون أى إخلال بها من موجبات الواقع في الهلكة، و الابتلاء بالمؤذن الذي يلامس مصير الإنسان نفسه.
 و هي تحريمية إذ لو كانت إلزامية وجوبية، فقد يتورّم أن المقصود هو جلب المصلحة، و هي قد يتخلّى الإنسان عنها لسبب أو آخر، أما الأحكام التحريمية، فإن مخالفتها تعني الواقع في الهلكة مباشرة، و لا- مجال للتخلّى عنها لأى سبب .. إلا إذا كان ذلك رافعاً لحكم التحرير ..

و كذا الحال لو جاء بها في سياق بيان بعض المستحبات، أو بعض الضوابط الأخلاقية، أو في سياق بعض السياسات التدبيرية، فسوف لن يكون لها هذا الأثر، و لأمكن التأويل و التهرب من مضمونها الإلزامي.
 بل قد نجد من يدعى: أن الأمر لا ينحصر على «عليه السلام» و لا- بغيره، بل قد يكون غيره قادرًا على القيام بنفس الدور، و لا خصوصية لعلى و لا للأئمة من أهل البيت «عليهم السلام»، بل و لا حتى للنبي الأعظم
 الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٠٤
 «صلى الله عليه و آله» في ذلك.

متى يشّىء الذين كفروا .. و كمل الدين؟!:

و قد اقترن قوله تعالى: **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ**. بقوله:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «١»، فدل على: أن اليوم الذي يئس فيه الدين كفروا من الدين هو نفس اليوم الذي أكمل الله تعالى فيه دينه، لكنهم اختلفوا في تحديد هذا اليوم .. فقيل: المراد به: فتح مكة «٢». ويرد عليه: أنه إذا كان كمال الدين لبيان تمام الأحكام، فذلك يعني: أن الدين لم يكمل آنذاك، ولم تتم النعمة .. إذ قد استمر تشريع الأحكام بعد يوم الفتح أيضاً، وسورة المائدة نفسها، قد تضمن شيئاً من ذلك. وقيل: المراد به: ما بعد تبوك، حيث نزلت سورة براءة، وقد انبسط الإسلام على جزيرة العرب كلها، وعفيت آثار الشرك، وذهبت سنن الجاهلية وزالت «٣». ويرد عليه: نفس ما قلناه آنفاً، فإنه قد نزلت فرائض وأحكام، وأبلغت تشريعات كثيرة بعدها، كما أن في نفس سورة المائدة أحكاماً كثيرة، وهي قد نزلت بعد سورة براءة.

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٩٣ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ ص ٦٠ و فتح القدير ج ٢ ص ١٠ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠ و راجع: تفسير الجلالين ص ١٣٥.

(٣) تفسير الميزان ج ٥ ص ١٦٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٠٥.

و قيل: المراد به: يوم عرفة، حيث رواه: أن آية إكمال الدين قد نزلت في يوم عرفة، فراجع البخاري و مسلم و سواهما «١». ويرد عليه: أن يأس الذين كفروا يوم عرفة لا بد له من مبرر، فإن كان المبرر هو: فتح مكة، أو غزو تبوك، أو نزول سورة براءة، فقد حدث ذلك قبل يوم عرفة في السنة العاشرة بزمان طويل. وإن كان المبرر هو تمام نزول الأحكام، فيرد عليه: أن بعض الأحكام قد نزل بعد يوم عرفة، مثل آية الكللة التي في آخر سورة النساء، و آيات الربا، كما قاله عمر بن الخطاب في خطبة له «٢».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٨٠ و جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ١٠٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٩٢ و ٤٠٥ و تفسير الشعلى ج ٤ ص ١٦ و تفسير ابن زمين ج ٢ ص ٨ و تفسير الواحدي ج ١ ص ٣٠٨ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٢ ص ٢٣٨ عن مجاهد و ابن زيد، و التفسير الكبير تفسير للرازى ج ٥ ص ١٩١ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٧٠ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٦٨ و تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان ص ٢٢٠ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٥٨.

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨١ و ج ٥ ص ٨ و الغدير ج ٦ ص ١٢٧ و نهج السعادة ج ٨ ص ٤٢٢ و مسنون أحمد ج ١ ص ٢٦ و ٢٨ و ٤٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٠ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ٥٣ و ج ١١ ص ٥٧ و مسنون أبي يعلى ج ١ ص ١٦٦ و جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ٥٩ و تفسير البغوى ج ١ ص ٤٠٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦٠٦ و الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٦٩ و ١٦٨ و الدر المختار ج ٢ ص ٢٤٩ و فتح القدير ج ١ ص ٥٤٤ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٤ و أضواء البيان للشنتيطى ج ٤ ص ١٩٥ و راجع: مسنون أبي يعلى ج ٥ ص ٧٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٠٦.

و روى أيضاً ذلك عن ابن عباس «١».

و إن كان الموجب ليأس الذين كفروا، والإكمال الدين هو نزول أحكام: الميضة، والدم، و لحم الخنزير في آية سورة المائدة، فهـى لا توجب هذا اليأس أيضاً، إذ لا خصوصية لها على ما عداها ..

وقد ذكرنا: أن ذكر هذه الأحكام لم يكن للتأسیس، بل هي للتأكيد، لأنها كانت قد نزلت قبل عدّة سنوات، حسبما أو ضحناه .. و إن كان المبرر هو حضور النبي «صلى الله عليه و آله» في موسم الحج، و تشريع بعض أحكامه، فيرد عليه: أن ذلك لا يوجب يأس الكفار من الدين أيضا .. إذ لا فرق في التشريع بين ما يرتبط بالحج، وبين غيره ..

و بعد ظهور عدم صحة ذلك كله، نقول:

العلة المحدثة والمبقية:

إن إكمال الدين إنما هو بإيجاد علته المبقية، بنصب الحافظ له، والمبين لحقائقه، والعالم بمعانٍ قرآنٍ، والعارف بناسخه و منسوخه، ومحكمه و متشابهه، وبذلك ييأس الذين كفروا من تحريف الدين، والتلاعب بشريعة رب العالمين، فإن الإمام هو الذي يصونه من عبث أهل النفاق، ويحفظ الناس من الوقوع فريسة للشكوك و الشبهات .. فإذا كان الذين كفروا يفكرون في أن بإمكانهم النيل من دين الله بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإن نصب الولي، والإمام الحافظ

(١) راجع: أسباب نزول الآيات ص ٩ وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٥٦٣ و عمدة القارى ج ١٨ ص ١٩٥ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٠٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٠٧

سوف يبعث اليأس في نفوسهم من أن يتمكنوا من تحريفه، ومن التلاعب بمفاهيمه، وقيمه، والعبث بتعاليمه، وأحكامه ..

فظهر أن الدين قد كمل بنصب الإمام، و تكريس مفهوم الإمامة في الإسلام، و سدت بهذا التشريع الرباني الثغرة التي قد يحاول المبطلون النفوذ منها، وأن يط حفظ الدين بهذا القرار الديني و الشرعي الملزم للناس، وأصبح هو المعيار الذي يرجعون إليه، بعد أن ثبت و تعزز في وجدان الأمة على النحو الذي سعى إليه رسول الله «صلى الله عليه و آله» طيلة ثلاثة وعشرين سنة، توجتها مناسبة يوم الغدير.

و كما أن الكافرين سوف ييأسون، فإن المؤمنين سوف يشعرون بكمال دينهم، و بتمام النعمة عليهم، بعد أن وضعت الضمانات المؤثرة في رد كيد الأعداء، ووضح السبيل لفضح خدعهم، و بوار أباطيلهم.

وبذلك رضي الله تعالى الإسلام دينا باقيا، و أبدا للبشرية كلها ..

فلا تخشوه و اخشوئي:

وقد زالت بذلك موجبات خشية المؤمنين من كيد الذين كفروا، وأصبح الأمر مرهونا بال المسلمين أنفسهم، بمدى التزامهم بما أخذ عليهم من عهد و ميثاق منه تعالى، و خصوصهم للتذير الرباني، و استجابتهم لما يحييهم، و طاعتهم لمن نصبه الله و رسوله ولها و حافظا لهم، ولدينه .. ولذلك قال تعالى: **فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَ اخْشُوْنِي** «١».

(١) الآية ١٥٠ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٠٨

فالآية ت يريد أن تحدد المسؤوليات، وتسد أبواب التملصات المقيمة، من قبل من يظهرون الطاعة و الإنقیاد، و يطعنون الصدود و العناد،

و يدبرون في الخفاء للإستثمار بالأمر، و إقصاء صاحبه الشرعي عنه، و لا شيء يدفعهم إلى ذلك سوى حب الدنيا و زينتها، و عدم الإعتداد بشيء آخر سواها ..

فعلى الناس أن يحفظوا نعمة الله عليهم، و أن لا يفرطوا فيما جباهم الله به، و لا يخضعوا لأهواء أهل الكفر، و لا يخشوا كيدهم و مؤامراتهم، و إلا فإنهم سيذوقون وبالأمرهم، و ستكون أعمالهم هي السبب في سلب هذه النعمة منهم و عنهم.

أكملت .. أتممت:

و يلاحظ: أن الآية قد عبرت بالإكمال بالنسبة للدين، و بالإتمام بالنسبة للنعمـة، و ربما يكون الفرق بينهما: أن الإكمال هو تتميم خاص، فإنه يستعمل حيث يكون للشـىء أجزاء لها أغراض و آثار مستقلة، فكلما حصل جـزء، تحقق معه أثره و غرضه، فهو من قبيل العموم الأفرادـي، و يمكن أن يمثل له بصـيام شهر رمضان، فإن صـيام أي يوم منه يوجـب تحقيق أثره، و يـسقط وجـوبـه، و تـبقى سـائر الأيام على حالـها ..

أما الإتمام، فيـستعمل فيما يكون له أجزاء لا يـتحقق لها أثر حتى تـكتمـل، فيـكون الأثر لمـجموعـها، فـلو فقد واحد منها لاـ تـنـفي الأـثر المـترـتب على المـجمـوعـ. فهو نـظـيرـ ساعـاتـ الـيـومـ الذـىـ يـصـامـ فـيهـ، فإـنـهاـ لاـ يـترـتبـ الأـثرـ عـلـىـ صـيـامـهاـ إـلاـ بـعـدـ اـنـضـامـ أـجزـائـهاـ إـلـىـ بـعـضـهاـ، بـحـيثـ لاـ يـتـخـلـفـ جـزـءـ مـنـهـاـ، فإـنـهـ

الصـحـيقـ منـ السـيـرـةـ النـبـيـ الـأـعـظـمـ، مـرـضـىـ العـامـلـىـ، جـ ٣١ـ، صـ ٣٠٩ـ

يـوصـفـ بالـتـامـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـ، وـ لـذـكـ قـالـ: أـتـمـواـ الصـيـامـ إـلـىـ اللـيـلـ «١»، وـ كـذـلـكـ الـحـالـ فـيـ الصـلـاـةـ بـالـنـسـبـةـ لـأـجـزـائـهـ، فإـنـ بـطـلـانـ أوـ إـسـقـاطـ أـيـ جـزـءـ مـنـهـاـ يـوجـبـ سـقوـطـ الصـلـاـةـ نـفـسـهـاـ، وـ بـطـلـانـهـاـ.

وـ الـدـيـنـ هـوـ مـجـمـوعـهـ قـضـاـيـاـ وـ مـفـاهـيمـ وـ أـحـکـامـ، لـهـ آـثـارـهـ الـخـاصـةـ بـهـاـ، وـ لـكـلـ وـاحـدـ مـنـهـ طـاعـتـهـ وـ مـعـصـيـتـهـ عـلـىـ حـدـهـ .. فيـصـحـ التـعبـيرـ عـنـهـ بـالـإـكـمالـ.

أما النـعـمـةـ الـتـىـ أـتـمـهـاـ اللـهـ فـهـىـ هـنـاـ تـشـرـيعـ ماـ يـكـونـ مـوـجـبـاـ لـحـفـظـ الـدـيـنـ، وـ هـوـ وـلـاـيـهـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ تـبارـكـ وـ تـعـالـىـ، لـتـقـامـ بـهـمـ أـرـكـانـ الـدـيـنـ، وـ تـنـشـرـ بـهـمـ أـعـلـامـهـ. وـ بـذـلـكـ يـأـمـنـ الـمـؤـمـنـونـ مـنـ أـيـ فـتـنـةـ أـوـ اـفـتـنـانـ.

وـ يـتـحـقـقـ بـذـلـكـ شـرـطـ قـبـولـ أـعـمـالـ الـعـبـادـ، إـذـاـ نـقـضـ الـمـسـلـمـونـ عـهـدـهـمـ، وـ لـمـ يـلـتـرـمـواـ بـطـاعـةـ الـإـمـامـ، حـرـمـواـ مـنـ بـرـكـاتـ وـ جـوـدـهـ، وـ عـاشـواـ فـيـ الـمـصـابـ وـ الـبـلـاـيـاـ فـيـ حـيـاتـهـمـ الـدـيـنـاـ، وـ يـكـونـونـ عـرـضـهـ لـلـفـتـنـ وـ الـمـحـنـ بـمـاـ كـسـبـتـ أـيـدـيـهـمـ.

الإسلام مرضى لله دائمـاً:

وـ قـدـ يـتوـهمـ: أـنـ قـولـهـ: وـ رـضـيـتـ لـكـمـ إـلـلـاـسـلـامـ دـيـنـاـ «٢»، يـدلـ عـلـىـ أـنـ إـلـلـاـسـلـامـ لـمـ يـكـنـ مـرـضـيـاـ قـبـلـ ذـلـكـ الـيـوـمـ أـيـضاـ. وـ هـوـ تـوـهـمـ باـطـلـ، فإـنـ إـلـلـاـسـلـامـ مـرـضـىـ لـلـهـ دائمـاـ. وـ المـرـادـ بـهـذـهـ الـكـلـمـةـ هـنـاـ:

أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ قـدـ رـضـيـ لـهـمـ إـلـلـاـسـلـامـ دـيـنـاـ مـطـلـقاـ وـ فـيـ كـلـ حـيـنـ، فـلـكـونـهـ رـضـيـهـ لـهـمـ، قـدـ شـرـعـهـ، وـ بـلـغـهـ عـلـىـ لـسـانـ أـنـبـيـائـهـ وـ رـسـلـهـ، وـ وـضـعـ الـضـمـانـاتـ لـبـيـانـ حدـودـهـ وـ قـوـاـدـعـهـ، وـ هـيـاـ الـظـرـوفـ لـبـقـائـهـ وـ اـسـتـمـراـرـهـ، مـنـ خـلـالـ تـشـرـيعـ الـوـلـاـيـةـ، وـ حـمـاـيـتـهـ

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدـةـ.

بها. و وضع أركانها، و تعريف الناس بالأئمة الذين اختارهم الله لحمل هذه الأمانة. فالآية ليس لها مفهوم. أى أنها لا تزيد أن تقول: إنني في هذا اليوم فقط رضيت لكم الإسلام دينا، بل تزيد أن تقول: إن يأس الكفار، و إكمال الدين و إتمام النعمة كان في هذا اليوم، و أن الله سبحانه كان دائماً راضياً بالإسلام التام و الشامل ديناً للبشرية ..

آية الإكمال نزلت مرتين:

و بعد .. فإنه يبدولنا أن سورة المائدة قد نزلت يوم عرفة دفعه واحدة، فقرأها النبي «صلى الله عليه و آله» على الناس، و سمعوا آية الإكمال، و حاول أن يبلغ أمر الإمامة في عرفة، فمنعه قريش و أعوانها، ثم بدأت الأحداث تتواتي، و تنزل الآيات المرتبطة بكل حدث على حدة. فنزلت بعد ذلك آية:

بلغ ما أنزل إليك من ربك ^(١). و جاءته بالعصمة من ربه، فبادر إلى إعلان إمامته على «عليه السلام» يوم الغدير، ثم تلا عليهم، أو نزلت عليه آية الإكمال بعد نصبه «صلى الله عليه و آله» علياً «عليه السلام» في ذلك اليوم الأغر، و قبل أن يشرع الناس بالتفرق. فيكون الحديثان في نزول هذه الآية صححين معاً، لكن نزولها يوم عرفة كان في ضمن السورة، التي نزلت دفعه واحدة، و نزولها يوم الغدير كان بصورة منفردة عن بقية آيات السورة، بل و منفردة عن سائر فقرات

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣١١
الآية التي هي في ضمنها أيضاً، حسبما بيناه ..

و قد نقل الرواية بذلك الطبرسى في الإحتجاج و نقله به غيره أيضاً ^(١)، وفيها: أنه «صلى الله عليه و آله» قرأ عليهم آية إكمال الدين يوم عرفة، حيث أمره الله تعالى بتبلیغ ولاية على «عليه السلام»، و لم تنزل العصمة.

و قد قلنا: إنه «صلى الله عليه و آله» حاول تنفيذ ما طلب منه، فنزع قوله تعالى: بلغ ما أنزل إليك من ربك، فعل ذلك في يوم الغدير، و لم ينس أحد منهم بنت شفهه بصورة علنية.
و يؤيد هذا المعنى: ما ذكر في بعض الروايات، من أن يوم الغدير كان يوم الخميس ^(٢).

(١) راجع: الإحتجاج (ط النعمان-النجف الأشرف) ج ١ ص ٦٧ فما بعدها، و اليقين لابن طاووس ص ٣٤٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٥٣.

(٢) المناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ٣٥٥ و المناقب لابن شهرآشوب- ج ٢ ص ٢٢٧ و البحار ج ٣٧ ص ١٥٦ و موسوعة الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنة و التاريخ ج ٢ ص ٣١٠ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ١٩٥ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ١١٨ و ١٣٧ و ٣٦٢ و ٤٣٤ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ٤٦٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٧ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣ و ج ٨ ص ٢٧٨ و ٢٨٠ و ٣١٠ و ٣١٤ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٤٢ و ٤٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٣ و بشارة المصطفى للطبرى ص ٣٢٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٥٥ و ج ٢٠ ص ١٩٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣١٢

و قد روى عن عمر ^(١)، و معاوية، و سمرة بن جندب، و نسب إلى على «عليه السلام» أيضاً أن آية الإكمال نزلت في يوم عرفة ^(٢)، و

إنما كان يوم عرفة يوم الإثنين، و يؤيد ذلك أن نزول آية الإكمال يوم الإثنين.
و يدل على ذلك: ما روى عن ابن عباس، من أنه قال: «ولد نبيكم يوم

- (١) راجع: الدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٨ عن الحميدى، و عبد بن حميد، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن حجرير، و ابن المنذر، و ابن حبان، و البيهقى فى سنته، و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٣٧ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٨١ و ج ٥ ص ١١٨ و سنن النسائى ج ٨ ص ١١٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣١٦ و عمدة القارى ج ١٨ ص ١٩٩ و ج ٢٥ ص ٢٣ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤٢٠ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٥٣ و ج ٤ ص ١٧٤ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٦٠ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٩٩ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٩ و ١١١ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٦١ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢١ و ج ١١ ص ٢٧٨ و المحتلى لابن حزم ج ٧ ص ٧٢.
- (٢) راجع: مجمع الروايد ج ٧ ص ١٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٢٠ و ج ١٢ ص ١٩٨ و ج ١٩ ص ٣٩٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٥ و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٣١٨ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٥٠٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ١١ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٠٠ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣١٣.

الإثنين، و نبئ يوم الإثنين، و نزلت سورة المائدة **اليوم أكملت لكم دينكم** «١» يوم الإثنين، و توفى يوم الإثنين «٢».

فظهر أن نزول سورة المائدة يوم الإثنين بما فيها آية الإكمال - كما قاله ابن عباس - يؤيد ما قلناه. و ذلك كان يوم عرفة.

أما ما زعموه: من أن يوم عرفة كان الخميس أو الجمعة، فلا يتلائم مع قولهم: إن يوم الغدير كان في الثامن عشر من ذي الحجة في يوم الخميس أيضاً، حسبما نبه إليه العلامة الأميني في كتابه «الغدير» كما تقدم ..

و إلـ... فلو أردنا الحكم بأن الآية لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت يوم عرفة فقط، لم يمكن أن تجد لمضمون الآية مورداً، و منطبقاً حسبما أو ضحناه.

متى نزلت آية الإكمال:

و قد روى البخارى و مسلم و غيرهما: أن آية **اليوم أكملت لكم دينكم** قد نزلت يوم عرفة «٣».
و لكن العلامة الأميني رد ذلك استناداً إلى ما يلى:
أولاً: إنهم يقولون: إن وفاة النبي **صلى الله عليه و آله** كانت في الثاني من شهر ربيع الأول «٤».

- (١) الآية ٣ من سورة المائدة.
- (٢) الدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عن ابن حجرير و جامع البيان ج ٦ ص ٥٤ و البداية و النهاية ج ٣ ص ٢١٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٢٣٢.
- (٣) الغدير ج ١ ص ٢٣٠ و راجع المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.
- (٤) وأشار في هامش كتاب الغدير ج ١ ص ٢٣٠ إلى المصادر التالية: الكامل لابن الصالح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣١٤.

ثم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يعمر بعد نزول هذه الآية إلا أحداً و ثمانين يوماً، أو اثنين و ثمانين يوماً «١». قال العلامة الأميني: و كان فيه تسامحاً بزيادة يوم واحد على الإثنين و ثمانين يوماً، بعد إخراج يومي الغدير و الوفاة «٢». ثانياً: إنه لا- مجال لتجاهل النصوص التي رويت عن أبي سعيد الخدري، و غيره، كأبي هريرة، و ابن عباس، و جابر، و عن الإمامين الباقر و الصادق

- الأثير ج ٢ ص ٩ و إمتناع الأسماع ص ٥٤٨ و البداية و النهاية ج ٦ ص ٣٣٢ و عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٨٢. و راجع: تلخيص الحبیر لابن حجر ج ٧ ص ٣ و تفسير السمعانی ج ٢ ص ١١.

(١) الدر المثور ج ٢ ص ٢٥٧ و التفسير الكبير ج ٧ ص ١٣٩ و ج ١١٢ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ و ٤١٦ و تفسير الشعابي ج ١ ص ٥١ و تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٣٥٦ و فتح القدير ج ٢ ص ١٢ و تفسير البيضاوي ج ١ ص ٥٧٧ و البداية و النهاية ج ٥ ص ١١٧ و ج ٦ ص ٢٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٩٤ و تنبية الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٥٨ و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ج ٣ ص ٧ و الغدير ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣٧ و تفسير الرازى ج ١١ ص ١٣٩ و المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ٢٠١ و ج ٢ ص ٢٢٦ و البحار ج ٢٢ ص ٤٧١ و ج ٣٧ ص ١٥٦ و فتح الباري ج ٨ ص ٥٦٤ و عمدة القارى ج ١٨ ص ١٣٢ و ١٩٩ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٤ و تفسير الشعلبي ج ٢ ص ٢٩٠ و تفسير البغوى ج ١ ص ٥٠٤ و ج ٢ ص ١٠ و تفسير الآلوسي ج ٣ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٦٠ و زاد المسير ج ١ ص ٢٨٩ و ج ٢ ص ٢٣٩ .
(٢) الغدير ج ١ ص ٢٣٠ .

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣١٥

«عليهم السلام»، و عن مجاهد، الدالة على أن هذه الآية نزلت في غدير خم، و رواية أبي هريرة صححه الإسناد عند هؤلاء.

ثالثاً: إننا حتى لو سلمنا بصحة روايتي البخاري و مسلم فمن الممكن أن تكون هذه الآية قد نزلت مرتين ..

رابعاً: إن آية **بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ** إن كانت نزلت في غدير خم لم يجز أن تكون آية الإكمال قد نزلت قبلها في عرفة، لأن مفاد آية التبليغ أنه قد بقى شيء من الدين يوازي الدين كله، و بذلك تنضم الروايات التي صرحت بنزول آية البلاغ في مناسبة الغدير إلى روايات نزول آية الإكمال فيها أيضاً، و تصبح أقوى في معارضته رواية البخاري و مسلم.

خامساً: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يبلغ شيئاً من الدين في يوم عرفة، لكنه نزل آية الإكمال، و إنما بلغ يوم الغدير أمراً عظيماً وهاماً، فنزل آية الإكمال في يوم الغدير يصير هو المتعين، لكنه يتافق مع الواقع ..

أبو طالب عليه السلام و حراسة النبي صلی الله عليه و آله:

و قد رروا عن ابن عباس: أن أبو طالب «عليه السلام» كان يرسل كل يوم رجالاً من بنى هاشم، يحرسون النبي «صلى الله عليه و آله»، حتى نزلت هذه الآية و **وَاللَّهُ يَعِصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ**، فأراد أن يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عم: إن الله عصمني من الجن و الإنس «١».

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٥٨ و لباب النقول في أسباب النزول ص ٨٣ عن ابن مردويه، و الطبراني، و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨١ و الغدير ج ١ ص ٢٢٨ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ٩٥ و (ط دار -

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣١٦)

و نقول:

أولاً: إن ما ذكرناه آنفاً من الإجماع على نزول سورة المائدة في المدينة، و أنها آخر ما نزل، أو من آخر ما نزل .. و من الصحابة من

يقول: إنها نزلت في حجة الوداع- إن ذلك- يكفي للرد على هذه المزعومة. فإن أبو طالب قد توفي قبل الهجرة إجماعاً .. ثانياً: لقد كانت هناك حراسات للنبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» تجري في المدينة، وفي المسجد أسطوانة يقال لها: أسطوانة المحرس .. و كان على «عليه السلام» يبيت عندها يحرس رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» .. فإذا كانت الآية المشار إليها قد نزلت في مكة، فترك الحرس منزلاً، فلا معنى لتتجدد الحراسات عليه في المدينة.

ثالثاً: قد تقدم في هذا الكتاب: أن أبا طالب «عليه السلام» كان في الشعب إذا حلّ الظلام، و هدأت الأصوات يقيم النبي «صلى الله عليه و آله» من موضعه، و ينضمّ إليها «عليه السلام» مكانه. حتى إذا حدث أمر، فإنّ عليها يكون هو الفداء للنبي «صلى الله عليه و آله». فلو صحّ: أن أبا طالب كان يرسل رجالاً لحراسته «صلى الله عليه و آله» كل يوم، فلا تبقى حاجة لهذا الإجراء، فإنّ الحرس موجودون، و أي أمر يحدث، فإنّهم هم الذين يتصدرون له ..

- الكتب العلمية) ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ وأسباب نزول الآيات ص ١٣٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٠٥ والدر المنشور ج ٢ ص ٢٩٨.

آئمۃ الائمه

لقد حاولوا: أن يكثروا من الأقوال حول آية بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، حتى زعموا: أن الأقوال فيها قد بلغت العشرة .. وقد ذكرها العلامة الأميني، فراجع «١».

و ذكر: أن الرازى رَجِحَ أنها ت يريد أن تؤمن النبي «صلى الله عليه و آله» و تعصمه من مكر اليهود و النصارى، فأمره الله تعالى بإظهار التبليغ من غير مبالغة منهم بهم، لأن ما قبل الآية و ما بعدها كان كلاما مع اليهود و النصارى ^(٢).
ونقول:

أولاً: إن السياق ليس بحجة، ولا سيما بعد ورود الروايات الموضحة للمقصود عن النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».
 ثانياً: إن أمر اليهود كان قد حسم قبل ذلك بعده سنوات، ولم يعد النبي يخشاهم. ولم يكن للنصارى نفوذ يذكر في الجزيرة العربية، و كان «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» حين نزول سورة المائدة قد بلغ جميع الأحكام، فلم يبق أى شيء يتوهם أنه «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» يكتمه مما كان لدى اليهود والنصارى حساسية تجاهه ..

و لم يبق مما يخشى أهل النفاق فيه سوى أخذ البيعة للإمام على «عليه السلام» بالخلافة بعده «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»، لا سيما إذا كانت سورة المائدة قد

(١) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

(٢) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٥٠

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۱، ص: ۳۱۸

نزلت - كما يقول محمد بن كعب - في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة^١. وقد كانت سائر الأمور الحساسة قد حسم الأمر فيها في ذلك الوقت.

و روی عن النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» قوله في حجۃ الوداع: «إِنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةَ مِنْ أَخْرِ الْقُرْآنِ تَزُولاً» (٢).

و صرحت عدّة روایات بنزلوها في حجّة الوداع. فراجع ما روى عن محمد بن كعب القرظي، و الربيع بن أنس ^(٣).

و عن عائشة: إن المائدة آخر سورة نزلت «٤».

- (١) الإتقان في تفسير القرآن ج ١ ص ٢٠ والدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد.
- (٢) الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٥ و تفسير الآلوسي ج ٦ ص ٤٧ و تفسير أبي السعود ج ٣ ص ٤ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٢٩ و الجامع لأحكام القرآن، والدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد، عن ضمرة بن حبيب، و عطية بن قيس.
- (٣) الدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد و ابن جرير، و عمدة القارى ج ١٨ ص ١٩٥ و ١٩٦ و تفسير الآلوسي ج ٦ ص ٤٧ و الغدير ج ٦ ص ٢٥٦ و راجع: جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ١١٢.
- (٤) الغدير ج ١ ص ٤٢٩ عن تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ عن أحمد، و الحاكم، و النسائي، و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و أبي عبيد في فضائله، و النحاس في ناسخه، و النسائي، و ابن المنذر، و الحاكم و صحح، و ابن مردويه، و البيهقي في سننه، و المحلي لابن حزم ج ٧ ص ٣٩٠ و ج ٩ ص ٤٠٧ و الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٨٤ و نيل الأوطار ج ٩ ص ٢٠٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٨٨ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣١ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٨٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٦١٥ و الفتح-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣١٩

و عن عبد الله بن عمر: إن آخر سورة أُنزلت، سورة المائدة، و الفتح «١»، يعني سورة النصر، كما يقول الأميني.
و عن أبي ميسرة: آخر سورة أُنزلت سورة المائدة، و إن فيها لسبع عشرة فريضة «٢».

ثالثاً: إن الآية قد صرحت: بأن هذا الذي أمر النبي «صلى الله عليه و آله» بإبلاغه يعدل الدين كله، حيث قالت: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رسالتَه .. مع أنه «صلى الله عليه و آله» قد أبلغ الرسالة كلها، فهذا التعبير يشير إلى أن هذا الأمر له مساس بجميع أحكام الدين و شرائعه و حقائقه ..

ولو كان المقصود: أنه لم يبلغ حكماً ما، فقد كان الأولى أن يقول: و إن لم تفعل فالدين يبقى ناقصاً .. لا أن يقول: إنك لم تبلغ شيئاً من الرسالة أصلاً ..

- السماوى ج ٢ ص ٥٥٢ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٧٧ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و معرفة السنن و الآثار للبيهقي ج ٥ ص ٣٠٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٣٣٣ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٩٥٦ و عون المعبد ج ١٠ ص ١٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٧٢ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٣١١.

(١) الغدير ج ٢ ص ٢٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٥٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٧٧ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٢٦ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ عن الترمذى، و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و الترمذى و حسن، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقي في سننه.

(٢) الدر المنشور ج ٢ ص ٢٥٢ عن سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٠.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٢٠

موقع آية البلاغ بين الآيات:

و قد حاول البعض أن يقول: إن الآيات التي سبقت آية الإبلاغ و لحقتها تتحدث عن أهل الكتاب. فينبغي أن تكون آية يا أئمها الرَّسُولُ

بلغَ ما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ «١». ناظرًا إلى تبليغ ما أنزله الله تبارك وتعالى في أهل الكتاب، مثل قوله تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ «٢» «٣».

وأجيب أولاً: بأن قوله تعالى في الآية: وَاللَّهُ يَعْصِهِ مُكَّ مِنَ النَّاسِ «٤» يدل على أن ثمة خطراً يتهدد النبي «صلى الله عليه وآله»، أو الدين نتيجة لإبلاغ هذا الحكم.. ولم يكن اليهود والنصارى يشكلون أي خطر على النبي «صلى الله عليه وآله» آنذاك، بل كان خطرهم قد انحصر بدرجة كبيرة جداً، ولم يعد هناك ما يبرر إحجامه «صلى الله عليه وآله» عن تبليغ أمر يرتبط بهم، بانتظار أن يمنحه الله العصمة منهم.

ثانياً: ليس في الآية حدة توجّب خوفه «صلى الله عليه وآله» من أهل الكتاب، وقد أبلغ «صلى الله عليه وآله» اليهود ما هو أشد منها .. علماً بأن شوكة اليهود وكذلك النصارى كانت قد كسرت حين نزول سورة المائدة،

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٦٨ من سورة المائدة.

(٣) تفسير الميزان ج ٦ ص ٤٢ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٥١ و ٥٢ عن الرازى.

(٤) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣،ص: ٣٢١
و قبلوا هم و النصارى بإعطاء الجزء «١».

ثالثاً: إن هذا مجرد اجتهاد من الرازى في مقابل النص الذي يقول: إنها نزلت في مناسبة الغدير.

رابعاً: لو كانت الآية ناظرة لأهل الكتاب، فالمناسب هو أن يقول:

«وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْهُمْ»، فالتصريح بكلمة «الناس» إنما يشير إلى الناس الذين لم يسبق الحديث عنهم، وهم الذين معه، حيث كان كثير منهم من أهل النفاق. وقد ذكرت هذه الآية بين الآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب ربما لتشير إلى أن المنافقين مثلهم في الكفر.

على أي شيء يخاف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

إنه لا-شك في أن خوف النبي «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» لم يكن على نفسه، لأنَّه «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» لا يضيق بنفسه ولا بأي شيء يعود إليه، عن أن يبذل في سبيل الله سبحانه وتعالى ..

فالأقرب إلى الإعتبار هو: أنه «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» كان يخاف من الناس أن يتهموه فيما يبلغه بما يبطل أثر تبليغه، ويوجب فساد دعوته، أي أنه يخاف على الرسالة، فهو بصدق تحصينها من أن ينالها المبطلون بسوء.

وبذلك تبطل الروايات التي تدعى: أن النبي «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» كان يحرس فلما نزل قوله تعالى وَاللَّهُ يَعْصِهِ مُكَّ مِنَ النَّاسِ «٢»،
أوقف الحرس «٣»،

(١) الميزان (تفسير) ج ٦ ص ٤٢.

(٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٣) الميزان ج ٦ ص ٦١ عن تفسير المنار عن أهل التفسير المأثور، وعن الترمذى،-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣،ص: ٣٢٢

أو أن الله أرسله برسالته فضاق بها ذرعاً، وعرف أن الناس سيكتبوه، وإن كان يخشى من العذاب، لو لم يفعل، فنزلت الآية «١». فإن

النبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَفْعُلُ فَعْلًا يَخَافُ مَعَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا إِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ الْكَلْمَاتِ وَأَشْبَاهُهَا مَا يَنْسَجمُ مَعَ الْمَعْنَى الَّذِي أَشْرَنَا إِلَيْهِ».

أما ما ورد في رواية أخرى: «أنه لما أمر بتبلیغ ما أمر به قال: يا رب إنما أنا واحد، كيف أصنع؟ يجتمع على الناس، فنزلت: وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَّغْتَ رسالَتِهِ»^٢ «فهو مما لا مجال لقبوله بما له من معنى ظاهر..»^٣

أهمية الحكم المعنوي بالآية:

وَقَدْ أَظَهَرَ قُولَهُ تَعَالَى: وَإِنْ لَمْ تَفْعِلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ أَنَّ الْحُكْمَ الَّذِي يَرَادُ تَبْلِيغَهُ لِلنَّاسِ، لَمْ يَكُنْ كُسَائِرُ الْأَحْكَامِ، بَلْ هُوَ يَوْازِي فِي خَطُورَتِهِ وَأَهْمِيَّةِ الرِّسَالَةِ كُلُّهَا، بِحِيثُ لَوْلَاهُ إِنَّ الشَّرِيعَةَ كُلُّهَا تَصْبِحُ كَالْجَسْدِ بِلَا

- و ابى الشیخ و الحاکم، و ابى نعیم، و البیهقی، و الطبرانی، و فتح القدیر، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن ابی حاتم، و ابن مردویه. و راجع المصادر فی الهوامش السابقة.

- (١) الميزان ج ٦ ص ٦١ عن الدر المنشور و فتح القدير ..
(٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٣) الميزان ج ٦١ ص ٦١ عن الدر المنشور وفتح القدير، عن عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وراجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ١٣٠ وخلاصة عقبات الأنوار ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٧٠ وج ٩ ص ٢٢٦ و الغدير ج ١ ص ٢٢١ و الدر المنشور ج ٢ ص ٢٩٨ وفتح القدير ج ٢ ص ٦٠.

الصحيح من السيرة النبوة الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۳۱، ص: ۳۲۳

روح، وسيترتب على إهماله أثر حقيقي يطال جميع الأحكام، وليس هو إلا أمر الولاية الذي به يكون قبول الأعمال كلها، وبه يكون قوامها ..

وقد كان هذا الحكم بالغ الحساسية، شديد الخطورة، عظيم الأثر، لا يتوรعون عن فعل أي شيء من أجل إبطاله واستبداله، حتى لو كلفهم ذلك قتل علي و الزهراء «عليهما السلام»، وإسقاط جنinya، وإبادة بنى هاشم ..

و كان «صلى الله عليه و آله» يتربّع الفرصة المناسبة لإبلاغ هذا الحكم الخطير .. فوعده الله بالإمداد الغيبي، وبالعصمة من كيد أهل الباطل.

الله يبرئ رسوله صلى الله عليه وآله:

وقد عبرت الآية المباركة عنه «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» بكلمة «الرسول» لا بكلمة «النبي»، ربما لتشير إلى أن ما يأتينهم به ليس من الأمور التدبيرية التي يكون للنبي «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» أى دور فيها، كما قد يتوهمنون أو قد يشيرون، وإنما هو مجرد رسول، يأتينهم بالقرار الريانى المحسن، الذى لا خيار له ولهم فيه.

كما أنه لم يطلب منه أن يبين لهم أمر الولاية مثلاً، بل هو قد أمره بمجرد التبليغ فقال **بلغ ما أنزل إليكَ مِنْ رَبِّكَ** «١».

ثم بين لهم الأمر الصادر بصورة صريحة واضحة، فقال لهم: إنه قد أنزل إلينه من ربِّه ..

ثم بين: أن عدم إبلاغ ذلك يساوي عدم تبليغ الرسالة من أساسها،

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٢٤
و هذا ليس له فيه أى دور.

العصمة من الناس:

ثم يأتي قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ١ ليكون تأكيداً على صحة فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و سلامه و صدق توقعاته، و أن ما فعله قد كان في محله .. و لا لوم عليه فيه، إذ لو لا العصمة الإلهية لم يصح التبليغ، لأنه سيكون بمثابة التفريط بالمهمة، و التقصير في اتخاذ الاحتياطات الالزامية، و عدم توخي الظرف الملائم. و الإستعجال و عدم انتظار توفر الشرائط.

فما بلغت رسالته:

و بعد أن عرفنا: أن القضية ليست قضية شخص، و إنما هي قضية الرسالة، أن تكون، أو لا تكون، و هو يساوي القول: بأنها قضية أن يكون هناك إنسان و حياة أو لا يكون. فقد أصبح واضحاً أن المنع من إبلاغ الرسالة و الإمامة معناه حرمان الإنسان من الهدایة الإلهية، و من الرعاية الربانية، و ليس هناك جريمة أعظم و لا أخطر من ذلك.

و من هنا، كان لا بد من إلقاء نظرة على ما كانت عليه الحال في زمن الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله»، فيما يرتبط بهذه النقطة بالذات، لتتعرف على أولئك الناس الذين حاولوا منع الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله» من إبلاغ أمر الإمامة إلى الناس، و سعوا لزعزعه أركان هذا

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٢٥
الأمر الخطير، و العبث بمستقبل الإنسان، و بكل حياته، و وجوده .. و تلك هي الجريمة الأكبر و الأضر، و الأخطر و الأشر .. فكان أن عقدنا فصلاً لنتعرف فيه على بعض ما جرى في هذا الإتجاه .. و هو الذي سيأتي إن شاء الله بعد تمام حديثنا عن الآيات الشريفة، فانتظر ..

سورة المعارج مكية:

ثم إنهم قد زعموا: أن سورة المعارج مكية، و هو ما ذكرته الرواية عن ابن عباس «١»، و ابن الزبير «٢»، فتكون قد نزلت قبل بيعة الغدير بسنوات.

و الصحيح: أنها نزلت في المدينة، بعد حادثة الغدير، حيث طار خبر ما جرى في غدير خم في البلاد، فأتى الحارث بن النعمان الفهري أو (جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري).

قال الأميني: لا يبعد صحة ما في هذه الرواية من كونه جابر بن النضر، حيث إن جابرا قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» والده النضر صبراً، بأمر من رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما أسر يوم بدر» ^(٣).

(١) الدر المتنوع ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن الضرس و النحاس و ابن مردویه و اليهقی، و سعد السعوڈ لابن طاووس ص ٢٩١ و راجع:

- فتح القدير ج ٥ ص ٢٨٧ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٦ و ج ٢٠ ص ٥٦ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) و (ط دار الكتب العلمية) ص ٢٠٢ و تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٣٧٢ عن السدي.
- (٢) الدر المنشور ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن مردويه، و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٦.
- (٣) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ هامش.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٢٦

فقال: يا محمد، أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وبالصلوة، والصوم، والحج، والزكاة، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك، ففضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شيء منك ألم من الله؟! فقام رسول الله «صلى الله عليه و آله»: و الذى لا إله إلا هو، إن هذا من الله.

فولى جابر، يزيد راحلته، وهو يقول: اللهم، إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، وخرج من ذبره، وقتلها. و أنزل الله تعالى: سأَلَ سَائِلٍ بِعِذَابٍ وَاقِعٍ الْآيَة» ١١.

- (١) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبي عبيد و نقله أيضاً عن كثير من المصادر التالية: شفاء الصدور لأبي بكر النقاش، و الكشف و البيان للشعبي، و تفسير فرات ص ١٩٠ و (١٤١٠ - ١٩٩٠ م) ص ٥٠٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٨ و كنز الفوائد للكراجى، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ و دعاء الهداء للحاكم الحسکانى. و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٢٧٨ و تذكرة الخواص ص ٣٠ و الإكتفاء للوصابى الشافعى، و فرائد السمعتين ج ١ ص ٨٢ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥١ و المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٤٠ و البحار ج ٣٧ ص ١٣٦ و ١٦٢ و ١٧٦ و كتاب الأربعين لمحوزى ص ١٥٤ و ١٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و معارج الوصول للزرندى الحنفى، و نظم درر السمعتين ص ٩٣ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤١ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى، و تفسير أبي السعود العمادى ج ٩ ص ٢٩ و السراج المنير (تفسير) ج ٤ ص ٣٦٤ -

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٢٧

و قد رد ابن تيمية هذا الحديث، لعدة أدلة أوردها، و تبعه فيها غيره ١١.

و أداته هي التالية:

- إن قصة الغدير إنما كانت بعد حجة الوداع بالإجماع - و الروايات تقول: إنه لما شاعت قصة الغدير جاء الحارث و هو بالأبطح، و الأبطح بمكة.

مع أن اللازم أن يكون مجئه إلى رسول «صلى الله عليه و آله» في المدينة.

- إن سورة المعارج مكية باتفاق أهل العلم ..

- للشريين الشافعى، والأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ٤٠ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٣٧٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و منهاج الكرامة للعلامة الحلى ص ١١٧ و العقد النبوى و السر المصطفوى لابن العيدروس، و وسيلة المال لأحمد بن باكثير الشافعى ص ١١٩ و ١٢٠ و نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ للصفورى الشافعى، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٢ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٣٧ و الصراط السوى فى مناقب النبي للقادرى المدنى، و شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٨٧ للحفنى الشافعى، و معاجز العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم، و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٧ ص ١٣ و ذخيرة المال فى شرح عقد جواهر الالآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى، و الروضة الندية لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص ١٥٦ و نور الأبصار ص ١٥٩ للشبلنجى الشافعى و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ و الأربعون حدیثاً لابن بابويه ص ٨٣ و خلاصة عبقات

الأنوار ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٥٧ و ٣٦٢ و ٣٧٠ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٥٢.

(١) راجع: منهاج السنة ج ٤ ص ١٣ و تفسير المنار لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ فما بعدها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٣٢٨.

٣- إن قوله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارةً من السماء، نزلت عقيب بدر بالاتفاق. و قصة الغدير كانت بعد ذلك بسنين.

٤- إن هذه الآية- أعني آية: سأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ «١»- نزلت

(١) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبي عبيد و نقله أيضاً عن كثيرون من المصادر التالية: شفاء الصدور لأبي بكر النقاش، و الكشف و البيان للشعلبي، و تفسير فرات ص ١٩٠ و كنز الفوائد للكراجكي و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ و دعاء الهداء للحاكم الحسكنى. و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٢٧٨ و تذكرة الخواص ص ٣٠ و الإكتفاء للوصابي الشافعى و فرائد السقطين ج ١ ص ٨٢ و معاجز الوصول للزرندى الحنفى، و نظم درر السقطين ص ٩٣ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤١ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى و تفسير أبي السعود العمادى ج ٩ ص ٢٩ و السراج المنير (تفسير) ج ٤ ص ٣٦٤ للشربينى الشافعى، و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ٤٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و العقد النبوى و السر المصطفوى لابن العيدروس و وسيلة المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص ١١٩ و ١٢٠ و نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ للصفورى الشافعى و عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٢ و الصراط السوى فى مناقب النبي للقادرى المدنى و شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٨٧ للحنفى الشافعى و معاجز العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ٧ ص ١٣ و ذخيرة المآل فى شرح عقد جواهر الآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى و الروضه الندية لمحمد بن إسماعيل اليماني ص ١٥٦ و نور الأبصار ص ١٥٩ للشبلنجى الشافعى و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٣٢٩.

بسبب ما قاله المشركون بمكء، و لم يتزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي «صلى الله عليه و آله» لقوله تعالى: ما كان الله ليُعذّبُهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ.

٥- لو صح ذلك لكان آية كآية أصحاب الفيل، و مثلها تتوفّر الدواعي على نقله، مع أن أكثر المصنفين في العلم و أرباب المسانيد و الصحاح، و الفضائل و التفسير و السير قد أهملوا هذه القضية، فلا تروى إلا بهذا الإسناد المنكر.

٦- إن الحارث المذكور في الرواية كان مسلماً حسبما ظهر في خطابه المذكور مع النبي «صلى الله عليه و آله»، و من المعلوم بالضرورة أن أحداً لم يصبه عذاب على عهد النبي «صلى الله عليه و آله».

٧- إن الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابة، و لم يذكر في الإستيعاب، و لا ذكره ابن منده، و أبو نعيم و أبو موسى في تأليفهم في أسماء الصحابة. و نقول:

إن جميع ذلك لا يمكن قبوله .. و سوف نكتفى هنا بتلخيص ما ذكره العلامة الأميني «رحمه الله»، فنقول:
بالنسبة للدليل الأول نقول:

ألف: إن كلمة الأبطح إنما وردت في بعض الروايات دون بعض، بإطلاق الكلام بحيث يظهر منه أن الإشكال يرد على جميعها في غير محله ..

و ورد في بعض نصوص الرواية: أن مجىء السائل كان إلى المسجد «١».

(١) تذكرة الخواص ص ٣٠ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ عنه، و عن معارج العلي للشيخ-
 الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣، ص: ٣٣٠.
 وقد نص في السيرة الحلبية: على أن ذلك كان في مسجد المدينة «١».
 بـ إن كلمة الأبطح لا تختص ببطحاء مكة، بل هي تطلق على كل مسيل فيه دقائق الحصى «٢».
 وقد ورد في البخاري في صحيحه «٣»، أحاديث ترتبط بالبطحاء بذى الحليفه.
 و كان «صلى الله عليه و آله» إذا رجع إلى المدينة دخل من معرس الأبطح،

- محمد صدر و العالم، العدد القوية للحلی ص ١٨٥ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٦٨.

(١) الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٤ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٤٤٢.

(٢) راجع: معجم البلدان ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١ ص ٤٤٦ و الغدير ج ١ ص ٢٥٠ و راجع: عمدة القارى ج ١٠ ص ١٠١.

(٣) عن صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٥٦ حديث ١٤٥٩ و ج ١ ص ١٨٣ حديث ٤٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٤٣ و ١٩٧ و راجع:
 صحيح مسلم (كتاب الحج) ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٠٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٥ ص ٢٤٣ و ج ٢٤ ص
 ٤٢٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٢ ص ٢٢٦ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٢٧ و سنن أبي داود ج ١ ص ٤٥٣ و عمدة القارى ج ٩ ص ١٤٦
 و ج ١٠٢ و السنن الكبرى لبيهقي ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٢٩ و ٤٧٧ و الإستذكار لابن عبد
 البر ج ٤ ص ٣٣٩ و معرفة السنن و الآثار لبيهقي ج ٣ ص ٥٤٠ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٣٠ و كتاب الموطأ لمالك ج ١
 ص ٤٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و مسنون أحمد ج ٢ ص ٢٨ و ٨٧ و ١١٢ و ١١٩ و ١٣٨.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣، ص: ٣٣١.

فكان في معرضه ببطحاء الوادي، فقيل له: إنك ببطحاء مباركة «١».

و ورد التعبير بذلك أيضاً في كلام عائشة عن موضع قبر النبي «صلى الله عليه و آله» «٢».

و ثمة أحاديث عن حذيفة بن أسد، و عامر بن ليلي، تذكر في أحاديث الغدير: أنه حين رجوع النبي «صلى الله عليه و آله» من حجة
 الوداع، لما كان

(١) إمتناع الأسماع للمقرئي ج ٢ ص ١٢٢ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٥ و راجع: مسنون أحمد ج ٢ ص
 ٩٠ و ١٣٦ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٤٤ و ج ٣ ص ٧١ و ج ٨ ص ١٥٥ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٦ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٢٧
 و شرح مسلم للنووي ج ٩ ص ١١٥ و السنن الكبرى لبيهقي ج ٥ ص ٢٤٥

(٢) كما في مصابيح السنة للبعوي ج ١ ص ٨٣ و إعامة الطالبين للدمياطي ج ٢ ص ١٣٥ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١٣٤ و الجوهر
 النقى ج ٤ ص ٣ و مسنون أبي يعلى ج ٨ ص ٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٤ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٤٥ و
 البداية و النهاية ج ٥ ص ٢٩٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥١ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ١٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص
 ٢٠٩ و الدراء في تخريج أحاديث الهداء ج ١ ص ٢٤٢ و نصب الراية ج ٢ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٢ و السيرة
 النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٤١ و تحفة الأحوذى ج ٤ ص ١٣٠ و عمدة القارى ج ٨ ص ٢٢٤ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٠٤ و السنن
 الكبرى لبيهقي ج ٤ ص ٣ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٦٩ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٨٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٢٩ و سبل

السلام ج ٢ ص ١١٠ و تلخيص الحيرج ٥ ص ٢٢٥ و فيض القديرج ٤ ص ١٥٣ .

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٣٢:

بالجحفة نهى عن سمرات متقاربات بالبطحاء أن لا ينزل تحتهن أحد «١».

و ثمة حديث عن بطحاء واسط، و بطحاء ذى الخليفة، و بطحاء ابن ازهر، و بطحاء المدينة، و هو أجل من بطحاء مكة «٢»، وقد نسب

البطحاوى العلوى إلى جده قوله:

و بطحاء المدينة لي متزل فىا جبذا ذاك من متزل ..

و فى قول حicus بيص المتوفى سنة ٥٧٤ هـ.

ملكتنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتكم سال بالدم أبطنح «٣» و يوم البطحاء (منسوب إلى بطحاء ذى قار) من أيام العرب المعروفة.

و من الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»:

أنا ابن المجل بالأبطحين وبالبيت من سلفي غالب قال الميذى فى شرحه: يزيد أبطنح مكة و المدينة «٤».

و أما الجواب عن الدليل الثانى، و هو أن سورة المعارج مكية بالإجماع لا

(١) راجع: الغدير ج ١ ص ١٠ و ٢٦ و ٢٤٩ و فى معجم البلدان ص ٢١٣ - ٢٢٢ و البلدان ليعقوبى ص ٨٤ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٢٤١ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٥٥ و ٢٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملاحقات) ج ٦ ص ٣٤٢ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٣٩ .

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٤ .

(٣) راجع: ديوان حicus بيص ج ٣ ص ٤٠٤ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٩١ و الغدير ج ١ ص ٢٥٥ .

(٤) راجع: شرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٩٧ و البحار ج ٣٤ ص ٣٩٧ و الغدير ج ١ ص ٢٥٢ .

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٣٣: مدنية، فنقول:

أولاً: إن الإجماع إنما هو على أن مجموع السورة كان مكيا، لا جميع آياتها. فعل هذه الآية بالخصوص كانت مدينة ..

و قد يعترض على ذلك: بأن المتيقن فى اعتبار السورة مكية أو مدنية هو تلك التى تكون بداياتها كذلك، أو تكون تلك الآيات

التي انتزع اسم السورة منها كذلك ..

والجواب عن ذلك ..

ألف: إن هناك سورا كثيرة يقال عنها إنها مكية مثلا مع أن أوائلها تكون مدنية، و كذلك العكس، و ذلك مثل:

سورة العنكبوت .. فإنها مكية إلا عشر آيات من أولها «١».

سورة الكهف .. مكية إلا سبع آيات من أولها «٢».

(١) راجع: جامع البيان ج ٢٠ ص ٨٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٣ و السراج المنير للشريينى ج ٣ ص ١٢٣ و سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٥ و البيان فى عد آى القرآن للدارى ص ٢٠٣ و زاد المسير ج ٦ ص ١١٩ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للأندلسى ج ٤ ص ٣٠٥ و تفسير السمعانى ج ٤ ص ١٦٥ و تفسير ابن زمین ج ٣ ص ٣٣٩ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٥ و فتح القديرج ٤ ص ١٩١ و تفسير الشعابى ج ٤ ص ٢٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٣ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٠٤ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١١٠ و التبيان ج ٨ ص ١٨٥ و عمدة القارى ج ١٩ ص ١٠٨ .

(٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٤٦ والإتقان في علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٥ و الغدير ج ١ ص ٢٥٦ و تفسير-

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٣٤: سورة المطففين، مكية إلا الآية الأولى، (و فيها اسم السورة) «١». سورة الليل، مكية إلا أولها، (و فيها اسم السورة أيضا) «٢».

وهناك سور أخرى كثيرة مكية، وفيها آيات مدنية .. مثل سورة هود، و مريم، و الرعد، و إبراهيم، و الإسراء، و الحج، و الفرقان، و النحل، و القصص، و المدثر، و القمر، و الواقعة، و الليل، و يونس «٣».

ب- وهناك سور مدنية، وفيها آيات مكية، مثل: سورة المجادلة، فإنها مدنية إلا العشر الأول، (و فيها تسمية السورة) «٤».

- الشاعبى ج ٣ ص ٥٠٥ و راجع: عمدة القارى ج ١٩ ص ٣٦ و التبيان ج ٧ ص ٣ و تفسير شبر ص ٢٨٩ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٧٨ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٢٣٧ و تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٢٠٢ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٦٨ وج ٩ ص ٣٧ و تفسير الآلوسى ج ١٥ ص ١٩٩.

(١) راجع: جامع البيان ج ٣٠ ص ٥٨ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و راجع: التفسير الصافى ج ٥ ص ٢٩٨ وج ٧ ص ٤٢١ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٣ ص ٤٢٩ والإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٥ و فتح القدير ج ٥ ص ٣٩٧ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨٩ و البخاري ج ٦٦ ص ١١٦.

(٢) راجع: الإتقان في علوم القرآن (ط دار الفكر) ص ٥٤ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧.

(٣) راجع في ذلك كله: الغدير ج ١ ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤) راجع: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج ٨ ص ٢١٥ و السراج المنير ج ٤ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و راجع: تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٧ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٤٢ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٧٢ و تفسير الآلوسى ج ٢ ص ٢٦٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٦٩ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٣ ص ٢٩١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٣٥:

سورة البلد، وهي مدنية إلا الآية الأولى، (و فيها اسم السورة). و حتى الرابعة «١»، وغير ذلك.

ثانياً: لو سلمنا أن هذه السورة مكية، فإن ذلك لا يبطل الرواية التي تنص على نزولها في مناسبة الغدير، لإمكان أن تكون قد نزلت مرتين، وهناك آيات كثيرة نص العلماء على نزولها مرة بعد أخرى، عظة و تذكيرا، أو اهتماماً بشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها، نظير: البسملة، وأول سورة الروم، و آية الروح.

وقوله: ما كان لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ...

وقوله: أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ.

وقوله: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا.

و سورة الفاتحة، فإنها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة، و مرة بالمدينة حين حولت القبلة، و لتنمية نزولها سميت بالثانى «٢».

و عن الدليل الثالث أجاب:

أن نزول آية سورة الأنفال قبل سنوات، لا يمنع من أن يتفوّه بها هذا

- (١) راجع: الإتقان ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٥ و تفسير الآلوسي ج ٣٠ ص ١٣٣ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧.
- (٢) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤٧ و التفسير الصافى ج ١ ص ٨٠ و البحار ج ٨٤ ص ٧٩ و التفسير الكبير للرازى ج ١٩ ص ٢٠٧ و البرهان للزرകشى ج ١ ص ٢٩ و تفسير الآلوسي ج ١٤ ص ٧٩ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ١٩١ و السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٩٦ و الإتقان ج ١ ص ٦٠ و (ط دار الفكر) ص ١٠٥ و فيه موارد أخرى أيضا.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٣٦

المعترض على الله و رسوله، ويظهر كفره بها. ولعله قد سمعها من قبل، فآثر أن يستخدمها في دعائه، لإظهار شدة عناده و جحوده أخراه الله.

و عن الدليل الرابع أجاب:

ألف: إنه قد لا ينزل العذاب على المشركين لبعض الأسباب المانعة من نزوله، مثل إسلام جماعة منهم، أو من هم في أصلابهم، ولكن ينزل على هذا الرجل الواحد المعاند في المدينة لارتفاع المانع من نزوله .. ولا سيما مع طلبه من الله أن ينزل عليه العذاب.

ب: قد يقال: إن المنفي في آية ما كان الله ليغفر لهم و أنت فيهم هو عذاب الاستصال للجميع، ولا يريد أن ينفي نزول العذاب على بعض الأفراد ..

ج: قد دلت الروايات على نزول العذاب على قريش، و ذلك حين دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليهم بأن يجعل سنיהם كسنى يوسف «عليه السلام» فارتفع المطر، وأجدبت الأرض، وأصابتهم المجاعة حتى أكلوا العظام والكلاب والجيف «١» ..

- (١) راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ٣٤٢ ح ٣٩ (كتاب صفة القيمة والجنة والنار) و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٣١ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٥٦ و البحارى ج ٢ ص ١٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٥ و ح ٥ ص ٢١٧ و ح ٦ ص ١٩ و ح ٤٢ و ح ٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٣١ و ٤٤١ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٧ ص ٢٤٢ و النهاية في اللغة ج ٣ ص ٢٩٣ و ح ٥ ص ٢٠٠ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٢٤٦ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢٧ و ح ٢٨ و ح ١٩ ص ١٤٠ و دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٢٤ و السنن الكبرى ليهقى ج ٣ ص ٣٥٣ و دلائل -

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٣٧

د- إنه قد نزل العذاب أيضا على بعض الأفراد بدعاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، كما جرى لأبي زمعة، الأسود بن المطلب، حيث كان هو وأصحابه يتغامرون بالنبي «صلى الله عليه و آله»، فدعاه عليه النبي «صلى الله عليه و آله» أن يعمى، ويشكل ولده، فأصابه ذلك «١».

و دعا على مالك بن الطلاطله، فأشار جبريل إلى رأسه، فامتلاً قيحا فمات «٢».

ثم ما جرى للحكم بن أبي العاص حيث كان يحكى مشيئه النبي «صلى الله عليه و آله»، فرأه «صلى الله عليه و آله»، فقال: كن كذلك، فكان الحكم مختلجا يرتعش منذئذ «٣».

- النبوة لأبي نعيم ص ٥٧٥ ح ٣٦٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و الغدير ج ١٦ ص ٤١١ و المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ١٨٩ و البداية والنهاية ج ٦ ص ١٠١ و راجع: تفسير السمعانى ج ٢ ص ٣٥٩ .

- (١) راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٣٢ و تخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٢٢٠ و سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٤٦١ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥١٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠ .

(٢) راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٧٥ والغدير ج ١ ص ٢٥٩ و راجع: البحار ج ١٨ ص ٤٩ و تحرير الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٢٢٠ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ١٣٣ و جامع البيان ج ١٤ ص ٩٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠ و سيرة ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥٤ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٧٨.

(٣) راجع الاستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٥٩ و النهاية في اللغة ج ٢ ص ٦٠ و إمتناع الأسماء ج ١٢ ص ١٠١ و شرح-

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٣٨.

و ما جرى لجمرة بنت الحارث، فقد خطبها النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال أبوها: إن بها سوءاً، ولم تكن كذلك، فرجع إليها، فوجدها قد برصت «١».

و ما جرى لذلك الرجل الذي كذب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» «٢».

و ما جرى لابن بن أبي لهب، فإنه سب النبي «صلى الله عليه و آله»، فدعاه الله أن يسلط عليه كلبه، فافترسه الأسد «٣».

- النهج للمعتلى ج ٦ ص ١٥٠ والإصابة ج ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ والبحار ج ٣١ ص ١٧٣ و الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٣٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٢١٤ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ وج ٨ ص ٢٤٤.

(١) راجع الإصابة ج ١ ص ٢٧٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٦٦٣ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٣٣ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٩٢ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣١٠ و تاريخ الأمم والملوک ج ٢ ص ٤١٨ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٩.

(٢) راجع: الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٤٤ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٥ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٨٤.

(٣) الغدير ج ١ ص ٢٦١ و جامع البيان للطبراني ج ٢٧ ص ٥٥ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٢٥٠ و البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٩٤ و الدر المثور ج ٦ ص ١٢١ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٤٧ و ٢٤٤ و النهاية في اللغة ج ٣ ص ٩١ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٣٣٩ و دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٥٨٨ و ٥٨٥ و ٥٨٦ حديث رقم ٣٨٣ و ٣٨١ و ٣٨٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٦٥.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٣٩.

هـ- قد هدد الله قريشاً بقوله: **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذِرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودٍ** «١» .. فإن كان مناط الحكم في هذه الآية هو إعراض الجميع، فإن الصاعقة لم تأتهم لأن بعضهم قد آمن. ولو أنهم استمروا جميعاً على الصالل لأنهم ما هددتهم به. ولو كان وجود النبي «صلى الله عليه و آله» مانعاً من جميع أقسام العذاب، لم يصح هذا التهديد .. و لم يصح أن يصيب الحكم بن أبي العاص، وغيره من تقدمت أسماؤهم شيء من الأذى ..

و عن الدليل الخامس أجاب «رحمه الله»:

إن حادثة الفيل استهدفت تدمير أعظم رمز مقدس لأمة بأسرها، فالدوعي متوفراً على نقلها .. أما قصة هذا الرجل الذي واجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» في قضية الغدير، فالدوعي لنقلها أقل بكثير، وهي كثيرة من معجزات الرسول «صلى الله عليه و آله» التي نقلت عن طريق الآحاد، وبعضاً منها قبل المسلمين من دون نظر في سنته ..

بل الدوعي متوفراً على طمس هذه القضية، وذلك إمعاناً في إضعاف واقعة الغدير، و إبعادها عن أذهان الناس، و إنساء الناس لها، لأنها تمثل إدانة خطيرة لفريق تقدسه طائفه كبيرة من الناس ..

و أما دعواهم: أن المصنفين قد أهملوا هذه القضية، فهي مجازفة ظاهرة، إذ قد تقدم أن كثيرين منهم قد رووها ..

و عن الدليل السادس أجاب «رحمه الله»:

بأن الحديث كما أثبت إسلام الحارت، فإنه قد أثبت ردته .. و العذاب

(١) الآية ١٣ من سورة فصلت.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٤٠

نزل عليه، بعد ردته لا حين إسلامه، فلا يصح قوله: إنه لم يصب العذاب أحداً من المسلمين في عهد النبي «صلى الله عليه و آله». ثم ذكر شواهد عن عذاب لحق بعض المسلمين في عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» كقصة جمرة بنت الحارت، وغيرها. و قصة ذلك الذي أكل عند النبي «صلى الله عليه و آله» بشماله، فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: كل بيمنيك. فقال: لا أستطيع.

قال: لا استطعت. فما رفعها إلى فيه بعد «١». وقد رواها مسلم في صحيحه.

وقصة الأعرابي الذي عاده رسول الله «صلى الله عليه و آله» .. وأنه حين قال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لا بأس، طهور إن شاء الله.

قال: قلت طهور؟ كلا بل حمى تفور (أو ثور)، على شيخ كبير، تزيره القبور.

قال له النبي «صلى الله عليه و آله»: فنعم إذا.

فما أمسى من الغد إلا ميتا «٢».

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٥٩ ح ١٠٧ و الغدير ج ١ ص ٢٦٤ و فتح الباري ج ٩ ص ٤٥٦ و عمدة القارى ج ٢١ ص ٢٩ و تحفة الأحوذى ج ٥ ص ٤٢٢ و عون المعبدج ١٠ ص ١٧٩ و سبل الهدى و الرشادج ١٠ ص ٢١٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٦٧.

(٢) راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ٣٤٢٠ ح ١٣٢٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٨٣ و المصنف للصناعى ج ١١ ص ١٩٧ و كنز العمال ج ٩ ص ٢١١ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ٢٢٥ و راجع: الجوهر النقى للماردىنى ج ٣ ص ٣٨٢.

الصحيح من السيرة النبوية الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٣١، ص: ٣٤١:

و كذلك بالنسبة لمن نقى شعره في الصلاة، فقال له «صلى الله عليه و آله»:

قبح الله شرك، فصلع مكانه «١».

و أجاب عن الوجه السابع:

بأن معاجم الصحابة لم تستوف ذكر جميعهم، وقد استدرك المؤلفون على من سبقهم أسماء لم يذكروها.

و قد أوضح العسقلاني ذلك في مستهل كتابه «الإصابة» فراجع ..

و قد ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» توفى و كان عدد من رآه و سمع منه زيادة على مئة ألف إنسان ..

أضعف إلى ذلك: أنه قد يكون إهمال ذكر هذا الرجل في معاجم الصحابة لأجل ردته ..

سورة والعصر نزلت في علي عليه السلام:

و قد يتساءل البعض عن المقصود بقوله «صلى الله عليه و آله» في خطبة يوم الغدير: «في علي نزلت سورة و القصیر إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ».

و يمكن أن يجاب: بأن الأحاديث الشريفة قد صرحت: بأن المراد بالإنسان الذي في خسر، هم أعداؤهم «عليهم السلام»، ثم استثنى

أهل صفوته من خلقه، حيث قال: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «٢» يقول: آمنوا بولايَة أمير المؤمنين وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ الصَّحِيفَ من السيرة النبِيَّ الْأَعْظَمِ، مرتضى العاملِي ج ٣٤١ ص ٣٤١ سورَة وَالعَصْر نزلَتْ فِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ص : ٣٤١

- (١) راجع: أعلام النبوة للماوردي ص ١٣٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٧٢ و الغدير ج ١ ص ٢٦٤ .
 (٢) الآيات ٢ و ٣ من سورَة العَصْر.

الصحيح من السيرة النبِيَّ الْأَعْظَمِ، مرتضى العاملِي ،ج ٣١، ص: ٣٤٢ ذرياتهم و من خلقوا بِالْوَلَايَةِ و تَوَاصَوْا بِهَا، و صبروا بِهَا، و صبروا عَلَيْهَا «١».
 و في نص: وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يَعْنِي الْإِمَامَةِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ يَعْنِي بِالْعَتْرَةِ «٢».

- (١) البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ و البحار ج ٢٤ ص ٢١٥ و ج ٦٤ ص ٥٩ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٧٢ .

- (٢) البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ إكمال الدين ص ٦٥٦ و البحار ج ٦٤ ص ٥٩ و ج ٦٦ ص ٢٧٠ و التفسير الأصافى ج ٢ ص ١٤٧٤ .

الصحيح من السيرة النبِيَّ الْأَعْظَمِ، مرتضى العاملِي ،ج ٣١، ص: ٣٤٣:

الفهارس

اشارة

- ١- الفهرس الإجمالي - ٢- الفهرس التفصيلي
 الصحيح من السيرة النبِيَّ الْأَعْظَمِ، مرتضى العاملِي ،ج ٣١، ص: ٣٤٥:

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثالث: حجَّ النبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَرَوَاهِيَّةِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٨-٥

الفصل الرابع: قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَرَفَاتَ (بِرَوَاهِيَّتِهِمْ) ٦٨-٣٩

الفصل الخامس: حجَّ النبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَوَاهِيَّةِ أَهْلِ السَّنَةِ ٦٩-١١٨

الباب الحادِي عشر: الغدير في الحديث والتاريخ الفصل الأول: الغدير والمعارضون ١٢١-١٥٨

الفصل الثاني: الموقف - الفضيحة ١٥٩-١٨٤

الفصل الثالث: في حدود الزمان و المكان ١٨٥-٢١٨

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيدِه ٢١٩-٢٦٤

الفصل الخامس: في ظلال حديث الغدير ٢٦٥-٢٩٦

الفصل السادس: في ظلال آيات الغدير ٢٩٧-٣٤٢

الفهارس: ٣٤٣-٣٥٦

الصحيح من السيرة النبِيَّ الْأَعْظَمِ، مرتضى العاملِي ،ج ٣١، ص: ٣٤٧:

٢-الفهرس التفصيلي

- الفصل الثالث: حج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَوَايَةِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُخُولُ مَكَّةَ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: ٧
- حج النبي برواية أهل البيت عليهم السلام: ٨
- إضافةً فقرةً و تصحيف أخرى: ١٩
- لا فضل لقرشى على غيره إلا بالتقوى: ٢٠
- أحرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ: ٢٠
- ساق مائةً بدنَّه: ٢١
- يتمنى القرشيون قتل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢١
- حج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قرآن!! أم تمنع؟!: ٢٢
- وقالوا أيضاً: ٢٤
- حج تمنع أو قرآن أو إفراد؟!: ٢٦
- ترجيحات لحج القرآن: ٣٥
- الفصل الرابع: قبل أن يسير صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى عرفات (بروايتيهم) طواف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاستلام الرَّكْنِ وَالْحَجْرِ: ٤١
- هل طاف ماشيا؟!: ٤١
- السعى و الطواف راكباً: ٤٩
- سؤال .. وجوابه: ٥٠
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٤٨
- متى طاف راكباً؟!: ٥١
- إنك حجر لا تضر ولا تنفع: ٥١
- لماذا هذا الموقف من عمر؟!: ٥٣
- عمر يخطئ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَله: ٥٤
- التبرك في أجلى مظاهره: ٥٥
- سجود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على الحجر: ٥٥
- الصلاه خلف مقام إبراهيم: ٥٦
- بكاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حين استلام الحجر: ٥٧
- ابن أم مكتوم آخذ بزمام الناقة: ٥٨
- طواف الوداع: ٥٨
- إنكار تقبيل الرَّكْنِ اليماني: ٥٩
- عمر رجل قوى لا يزاحم: ٥٩
- الرمل في الطواف: ٦٠
- سعى راكباً: ٦١
- يرى بياض فخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَله: ٦٤
- الإضطباب: حكمه، و معناه: ٦٤

- رأى بياض فخذى رسول الله صلى الله عليه و آله!!: ٦٥
قدوم على عليه السلام من اليمين: ٦٥
تحريش على لفاظه عليهما السلام: ٦٦
الإجمال في النية: ٦٧
الكلب والحمار والمرأة: ٦٧
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٣٤٩:
الفصل الخامس: حج النبي صلى الله عليه و آله برواية أهل السنة النبي صلى الله عليه و آله في عرفات: ٧١
الأول: قريش في مواجهة الرسول صلى الله عليه و آله: ٧٥
الثاني: ليك اللهم ليك: ٧٦
الثالث: تحريف خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله: ٧٦
الذين أردهم النبي صلى الله عليه و آله خلفه: ٧٨
الفضل بن عباس .. و النظر إلى الأجنبية: ٧٩
ليس هذا قياسا: ٨٠
حتى معاویة: ٨٠
تحويل وجه فضل بن عباس: ٨١
تطبيق للقاعدة: ٨٢
النبي صلى الله عليه و آله ينشد الشعر: ٨٢
الصلاوة قبل الوقت: ٨٤
الغلو في الدين هو الأخطى: ٨٥
خذوا عنى مناسككم: ٨٦
التظليل: ٨٨
بطن محسر: ٨٩
خطبة النبي صلى الله عليه و آله في مني: ٩٠
النص الكامل لخطبة مني: ٩٣
تنظيم المنازل في مني: ٩٧
ما المراد باستداره الزمان؟!: ٩٨
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ٣١، ص: ٣٥٠:
ففتحت أسماء أهل مني: ٩٨
تحريف حديث الثقلين: ٩٩
على عليه السلام لم يشارك النبي صلى الله عليه و آله في نحر البدن: ٩٩
لتخرس الألسنة: ١٠١
نحرا على عدد سنى عمرهما: ١٠٢
المراجع هو أحاديث العترة: ١٠٢

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْسِمُ شِعْرَهُ لِتَبَرُّكٍ بِهِ: ١٠٢

قصة الحلاق: ١٠٤

إصرار عائشة بلا مبرر: ١٠٥

عائشة تعتذر رغم نهي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ١٠٨

اللهم اغفر للمحلقين: ١٠٩

تبرُّك الصحابة: ١١٠

التبرُّك، في معناه و مغزاه: ١١٠

النفر من مني: ١١٢

لم يدخل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَلَمْ يَطْفِ: ١١٢

عمره في رمضان تعدل حججه معه: ١١٤

إعتمار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ١١٧

في الطريق إلى المدينة: ١١٨

الباب الحادى عشر: الغدير في الحديث والتاريخ الفصل الأول: الغدير والمعارضون توطئة و تمهيد: ١٢٣

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ، ج ٣١، ص: ٣٥١

الغدير والإمامية: ١٢٤

الحدث الخالد: ١٢٥

مفتاح الحل: ١٢٧

خلافة أم إمامية: ١٢٧

دور الإمامية في بناء الإنسان و الحياة: ١٢٨

الإمامية .. تعدل الرسالة كلها: ١٣١

سر السعادة و رمز البقاء: ١٣٣

المعارضون: ١٣٤

النصوص الصرحية: ١٣٥

ال الخليفة الثاني يتحدث أيضاً: ١٤٥

قرיש في كلمات على عليه السلام: ١٤٨

بعض ما قاله المعتزلى هنا: ١٥٥

الفصل الثاني: الموقف - الفضيحة الصخب و الغضب: ١٦١

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالمَتَّأْمُونَ: ١٦٩

أمثلة و شواهد: ١٧٠

من الخوف يا ترى؟!: ١٨١

المتأمرون: ١٨١

ظهور الأحقاد و المصارحة المرءة: ١٨٢

الفصل الثالث: في حدود الزمان و المكان إلفات النظر إلى أمرىء: ١٨٧

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٥٢

الأول: المكان ١٨٧

الثاني: كلهم من قريش ١٨٩

الموقف، الفضيحة: ١٩٠

التدبیر النبوی: ١٩٥

المحبون و المناوئون: ١٩٨

سبب جرأتهم: ٢٠٢

ظروف فرضت نفسها: ٢٠٣

دراسة الحدث في حدود الزمان و المكان: ٢٠٥

١- يوم عبادة: ٢٠٥

٢- الإحرام: ٢٠٦

٣- لماذا في موسم الحج؟!: ٢٠٧

٤- وجود الرسول صلى الله عليه و آله أيضا: ٢٠٧

٥- ظهور المعجزة: ٢٠٨

٦- الذكريات الغالية: ٢٠٩

٧- الناس أمام مسؤولياتهم: ٢١٠

٨- إحتكار القرار: ٢١١

٩- تساقط الأقنعة: ٢١١

١٠- وعلى هذه فقس ما سواها: ٢١٣

١١- القرار الإلهي الثابت: ٢١٤

١٢- التهديد و التآمر: ٢١٥

الخير في ما وقع: ٢١٧

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٥٣

الفصل الرابع: حديث الغدير و أسانيده غدير خم لبرئة علي عليه السلام: ٢٢١

يوم الغدير يوم الله الأكبر: ٢٢٤

خلاصة ما جرى يوم الغدير: ٢٢٥

الخطبة برواية الطبری: ٢٣٠

النبي صلى الله عليه و آله يعلمهم التهنة و البيعة: ٢٣٣

قضية الغدير ليست واقعة حرب معروفة: ٢٣٩

عيد الغدير عبر القرون و الأحقاب: ٢٣٩

ماذا يقول شانشو على عليه السلام؟!: ٢٤٧

الإبتداع الغبي: ٢٥١

مصادر حديث الغدير: ٢٥٢

- حادي الغدير متواتر: ٢٥٣
أغرب و أعجوب ما قرأت!!: ٢٥٦
المنكرون والمشككون: ٢٥٦
نظرة في تواتر حديث الغدير: ٢٥٨
طرق حديث الغدير: ٢٥٩
لماذا ينكرون التواتر؟!: ٢٦٣
الغدير لم يخرجه الشیخان: ٢٦٤
الفصل الخامس: في ظلال حديث الغدير بداية: ٢٦٧
الخروج السريع من مكة: ٢٦٧
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٥٤
إرجاع المتقدم و حبس المتأخر: ٢٦٨
الدوحات الخمس منطقة محظورة: ٢٦٨
دقة و بلاغة في أسلوب الإبلاغ: ٢٦٩
رفع مستوى اليقظة و التنبه: ٢٧٠
حر الرمضاء: ٢٧٠
أكثر من خطبة: ٢٧١
الحديث عن الصلال و الهدى: ٢٧١
يوشك أن أدعى فأجيب: ٢٧٢
إنى مسؤول، وأنتم مسؤولون: ٢٧٢
التذكير بالركائز العقائدية: ٢٧٣
الأسئلة التقريرية هي الأهم: ٢٧٣
فليبلغ الشاهد الغائب: ٢٧٧
العمائم تيجان العرب: ٢٧٧
الرمز و الشعار: ٢٨١
نعود بالله من شرور أنفسنا: ٢٨٣
لا هادى لمن أضل الله: ٢٨٤
الإقرار بالإعتقادات: ٢٨٥
الحساب على الحب و البعض: ٢٨٧
و أدر الحق معه حيث دار: ٢٨٧
حدث الثقلين: ٢٨٨
وانصر من نصره: ٢٨٨
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٥٥
أمهات المؤمنين يهئنن علينا عليه السلام: ٢٨٩

- معنى الولاية في حديث الغدير: ٢٩٠
- الجمع بين المعانى: ٢٩٤
- الفصل السادس: في ظلال آيات الغدير بداية: ٢٩٩
- تأكيد التحرير لا تأسيس!: ٣٠٠
- الجملة اعترافية: ٣٠١
- لماذا الجملة الإعترافية؟!: ٣٠٢
- لماذا جعلت بين أحكام سبق بيانها؟!: ٣٠٢
- لماذا الأحكام الإلزامية تحريرية؟!: ٣٠٣
- متى يئس الذين كفروا .. و كمل الدين؟!: ٣٠٤
- العلة المحدثة و المبقية: ٣٠٦
- فلا تخشوهם و اخشووني: ٣٠٧
- أكملت .. أتممت: ٣٠٨
- الإسلام مرضى لله دائمًا: ٣٠٩
- آية الإكمال نزلت مرتين: ٣١٠
- متى نزلت آية الإكمال: ٣١٣
- أبو طالب عليه السلام و حراسة النبي صلى الله عليه و آله: ٣١٥
- آية البلاغ في اليهود: ٣١٧
- موقع آية البلاغ بين الآيات: ٣٢٠
- على أي شيء يخاف النبي صلى الله عليه و آله: ٣٢١
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣١، ص: ٣٥٦
- أهمية الحكم المعنى بالآية: ٣٢٢
- الله يبرئ رسوله صلى الله عليه و آله: ٣٢٣
- العصمة من الناس: ٣٢٤
- فما بلغت رسالته: ٣٢٤
- سورة المعارج مكية: ٣٢٥
- سورة و العصر نزلت في على عليه السلام: ٣٤١
- الفهارس:
- الفهرس الإجمالي ٣٤٥
 - الفهرس التفصيلي ٣٤٧
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٣٢، ص: ٥

تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا يا موالىكم و أنفسكم في سبيل الله ذلّكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبه ٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحْمَ اللَّهُ عَنْدَ أَحْيَا أَمْرَنَا... يَعْلَمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَايَنَ كَلَامِنَا لَتَبَعُونَا... (بنادر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الإسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسسة مجتمع "القائمة" الثقافية بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيته (صلوات الله عليهم) ولا سيما بحضور الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) وبساحة صاحب الرمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسةً و طريقةً لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناء سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ متعددة: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و أهل البيت عليهم السلام) و معارفهم، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلاطية المبتذلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعه ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بياض نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطالب، توسيع ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلامية، إناة المتابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بشّها بالأجهزة الحديثة متقدمةً، على أنه يمكن تسريع إبراز المراقب و التسهيلات - في آكتاف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتب، نشرة شهرية، مع إقامة مسابقات القراءة

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (=بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

د) إبداع الموقع الإلكتروني "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في الفنون القمرية

و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الأخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التقليدي و اليدوي للبلوتون، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجامع، الأماكن الدينية كمسجد جمکران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركون في الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضياً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/شارع "مسجد سيد" ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و "فائی" /"بنيه" "القائمة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

الهوية الوطنية: ١٥٢٠٢٦٠٨٦٠١٠

الموقع: www.ghaemiyeh.comالبريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.comالمتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٣٥٧٠٢٣-٢٥ (٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٢١)

التَّجَارِيَّةُ وَالْمَبَيْعَاتُ ١٠٩٠٣٢٩٠٩١

امور المستخدمين (٤٥) ٢٣٣٣٠٤٥ (٣١١)

ملحوظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شَعَبِيَّة، تبرعية، غير حكومية، وغير ربحية، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا تُوافِي الحجم المتزايد والمتسَع للامور الدينيَّة والعلميَّة الحالية ومشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجَى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسَمَّى بالقائمية) ومع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حد التمكّن لكلٍّ أحدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ وَاللهُ ولئِ التوفيق.



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
أرجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيصال من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

